

٥٠٠ سؤال

حول

الإمام

علي

عليه السلام

الشيخ

مأجدنا نصر الزبدي



دار المحجة البيضاء



PDF مكتبة نرجس

www.narjes-library.blogspot.com

المختصة

٥٠٠ سؤال

حول الإمام علي عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٠٠ سؤال

حول الإمام علي عليه السلام

ممنوع
٢٠١٤

تأليف

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي



دار المحجة البيضاء

محفوظ رزق بن محفوظ

الجمعية للدراسات

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

الرئيس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب. ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٢/٢٨٧٧٢٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تليفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com



للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربَّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله
الطيبين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين . .
أما بعد؛

يقول العبد الفقير المتمسك بأذيال أهل البيت عليه السلام الطالب
لشفاعتهم أمام الحاكم العادل، المُريد لرضاهم . . الغاية من هذا
الأسلوب المبسط في سرد سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام هو تبيان
مظلوميتهم لجميع الطبقات من الناس فلا تختص بشخص دون آخر،
وليكون الشخص قد حصل على مجموعة معينة من الأسئلة التي تدور
في ذهنه التي لا يجد لديه جوابها، وإن شاء الله قد نكون كفيّنا الموضوع
من كُلِّ جوانبه المهمة سائلين الله تعالى أن يسدّدنا للصواب . . .

والحمدُ لله ربَّ العالمين

الشيخ ماجد الزبيدي
بيروت / لبنان

Luigi

[illegible]

الولادة والنشأة

س ١: / من هو علي عليه السلام ؟!

ج: / هو ابن عم الرسول محمد ﷺ ، أبوه أبو طالب اسمه «عبد مناف» جده عبد المطلب ، هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن طالب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

س ٢: / كيف يكون رسول الله محمد ﷺ ابن عم الإمام علي عليه السلام ؟!

ج: / كان عبد المطلب لديه عشرة أولاد منهم ، أبو طالب (عبد مناف) والد الإمام علي عليه السلام وعبد الله والد رسول الله ﷺ فهما أولاد عم .

س ٣: / من هي أم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؟!

ج: / هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن
أي هي ابنة عم أبو طالب تلتقي معه في هاشم .

س٧: / هل موجود الآن أثر الفتحة في جدار الكعبة الذي انشق لأم الإمام علي عليه السلام فاطمة بنت أسد لولادة الإمام علي عليه السلام؟ وما يسمى؟!

ج: / نعم، الأثر لا زال موجوداً على جدار الكعبة حتى اليوم بالرغم من تجديد بناء الكعبة، وقد ملأوا أثر الانشقاق بالفضة، والأثر يُرى وبكل وضوح على الجدار المسمى «بالمستجار»، والكثير من الحجاج يلتصقون بهذا الجدار ويتضرعون إلى الله تعالى في حوائجهم وخصوصاً لحاجات الحوامل.

س٨: / ألم يكن للكعبة باباً يمكن الدخول والخروج منه، فلم لم تدخل وتخرج منه؟!

ج: / نعم أن للكعبة المشرفة باباً يمكن الدخول والخروج منه ولكن الباب لم يفتح لها ولا لغيرها - كما ذكرنا في جواب «س ٦» - بل انشق الجدار ليكون أبلغ وأوضح وأدل على خرق العادة - المعجزة - وحتى لا يمكن إسناد الأمر إلى الصدفة، لقليل إن فتح الباب عادي ولا يحتاج إلى معجزة حتى لو كان لا يمكن فتحه.

س٩: / ذكرتم في جواب السؤال رقم «٥»: «المشهور بين أرباب السير والتاريخ: كانت ولادة الإمام علي عليه السلام بمكة في البيت الحرام».

ونحن نعرف المشهور يقابله عدد من أصحاب السير والتأريخ - وإن كان ضئيل - يخالفه في رأيه فهل يمكننا معرفة الرأي المخالف لما ذكرتموه؟! .

ج: / نعم يمكن ذكر مضمون هذا الرأي المخالف للمشهور وهو:

إن فاطمة بنت أسد أم الإمام علي عليه السلام جاءت إلى الكعبة مستجيبة بالله فلاذت إلى بعض جوانبها وقد خشيت أن تراها عيون أولئك الذين اعتادوا الاجتماع في أمسياتهم إلى أروقة البيت، فانحازت ناحية وتوارت عن عيونهم خلف أستار الكعبة واهنة قد علا وجهها الشحوب ومشيت في أوصالها رجفة من شدة الطلق فيسر الله ولادة مولودها وهي متعلقة بأستار الكعبة، فكانت ولادته في ذلك المكان . . .

أقول: وقد بينا في جواب سؤال «٧» أن الأثر إلى الآن موجود رغم بناء الكعبة فهذا القول ضعيف ما أرادوا به إلا ليمحوا هذا الحديث العظيم ونسوا أن الكعبة هي التي تشرفت بولادة ذلك المولود العظيم وصي محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام . . .

س ١٠: / من الذي سماه علياً عليه السلام؟! .

ج: / هناك روايات كثيرة تدل على أن الله سبحانه وتعالى اشتقه من اسمه «العلي الأعلى». فالتسمية جاءت من الله تعالى عن طريق الوحي.

س ١١ - هل يمكنكم ذكر روايتين مما ذكرتموه في جواب السؤال السابق - من أن التسمية كانت من قبل تعالى جل جلاله - ؟!

ج : / نعم يمكن ذلك :

١ - قالت فاطمة بنت أسد أم الإمام علي عليه السلام : . . فلما أردت أن أخرج عن الكعبة - وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال :

«يا فاطمة، سَمِّيه عليًا فأنا العلي الأعلى، وإني خلقتُه من قدرتي وعزِّي وجلالي، وقسط علي، واشتقت اسمه من اسمي، وأدبته بأدي . . ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أول من يؤذن فوق بيتي، ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظمني ويمجّدي ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيّه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه» .

٢ - جاء في بعض الروايات : أنه لما ولد أمير المؤمنين عليه السلام ضمّه أبو طالب على صدره، وأخذ بيد فاطمة (أم الإمام عليه السلام)، وخرج إلى الأبطح، ونادى :

يا رب يا ذا الفسق الدجّي والقمر المبتلج المضي
بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في اسم هذا الصبي

فجاء شيء يدبّ على الأرض كالسحاب، حتى حصل في صدر أبي طالب، فضمّه مع علي إلى صدره، فلما أصبح إذا بلوح أخضر

مكتوب فيه :

خُصِّصَتْما بالولد الزكي والطاهر المنتجب الذكي
فاسمه من شامخ علي عليّ اشتق من علي
فأسماء أبو طالب علياً، وعلّقوا اللوح في الزاوية اليمنى من
الكعبة، وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك، فلم يُرَ بعدها.

س ١٢ : كيف استقبل أبو طالب خير ولادة الإمام علي عليه السلام ؟
وما كان موقف رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً ؟

ج : / استقبل سيدنا أبو طالب السيدة فاطمة بنت أسد مهتلاً، وأخذ
أبو طالب وليده الحبيب وضمه إلى صدره ثُمَّ رده إلى أمه، وأقبل رسول
الله ﷺ وذلك قبل أن يُبعث فلما رآه عليٌّ جعل يهش ويضحك كأنه ابن
سنة، من حيث المشاعر والإدراك - وهو ابن ثلاثة أيام - فأخذه
النبي ﷺ وقبّله وحمد الله على ظهور هذا المولود الذي كان يعلم أنه
سيكون له أحسن وزير وخير أخ وأول مؤمن به، وتتحقق به آمال
رسول الله ﷺ وأمانيه بنشر دينه الذي سيُبعث به فسلم علي عليه السلام على
رسول الله ﷺ ثُمَّ قرأ هذه الآيات :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾»^(١) إلى آخر الآيات .

(١) سورة المؤمنون، الآيتان : ١ - ٢ .

فقال رسول الله ﷺ : قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ (١).

فقال رسول الله ﷺ : أنت والله أميرهم تميزهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون.

وأذن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً وقال : هلموا إلى وليمة إبنی علي .

قال الراوي : ونحر أبو طالب ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذوا وليمة عظيمة وقال : معاشر الناس، ألا من أراد من طعام علي ولدي فهلموا وطوفوا بالبيت سبعاً سبعاً، وأدخلوا وسلموا على ولدي علي فإن الله شرفه (٢).

س ١٣ : / ذكرتم أن الإمام علي عليه السلام كلم رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاثة أيام، فهل يعقل ذلك؟!

ج : / لماذا لا يعقل وإن القرآن الكريم يصرح بتكلم عيسى لما حملته أمه مريم وجاءت به إلى قومها، فسألها قومها عن عيسى «فأشارت إليه» أي سلوا الطفل فإنه يخبركم عن الحقيقة.

قالت اليهود : كيف نكلم من كان في المهد صبياً؟

(١) سورة المؤمنون، الآيتان : ١٠ - ١١ .

(٢) البحار : ج ٩ .

قال «عيسى»: «إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً».

فإذا أمكن أن يتكلم عيسى في المهد صبيّاً فما المانع أن يتكلم علي وهو طفل فإن كان عيسى نبياً فعلي خليفة نبي ووصيه وليس ذلك على الله بعزيز، وليس هذا بمستحيل أمام قدرة الله تعالى فإن الله على كل شيء قدير.

س ١٤: / لو سلمنا بما ذكرتموه في الأسئلة والأجوبة السابقة من أن الإمام علي عليه السلام تكلم وهو عمره ثلاثة أيام، فكيف قرأ آيات القرآن والقرآن بعد لم ينزل على النبي ﷺ؟!؟

ج: / أن القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) مع العلم أن القرآن نزل على النبي ﷺ في خلال ثلاث وعشرين سنة، من يوم مبعثه ﷺ إلى أيام قبل وفاته، فما المقصود من هذه الآية المباركة التي تصرّح بنزول القرآن في ليلة القدر؟.

هناك أحاديث متواترة عن أهل البيت عليه السلام في تفسير هذه الآية مفادها: أن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا جملة واحدة ومن السماء الدنيا نزل تدريجياً ومن هنا يُستفاد أن القرآن كان موجوداً في السماء قبل بعثة محمد ﷺ.

فالطفل الذي اختار الله له الكعبة مولداً وأنطق لسانه يوم ولادته لا

(١) سورة القدر، الآية: ١.

مانع عند العقل أن يلهمه الله شيئاً من كتابه المخلوق الموجود في السماء

س ١٥ : / هل صحيح إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أول هاشمي يولد من هاشميين ؟

ج : / نحن عرفنا سابقاً أن أباه هو : أبو طالب «عبد مناف» بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه هي : فاطمة بنت أسد بن هاشم، وقد شاع على لسان المحدثين أنه أول هاشمي ولد من هاشميين، مع العلم أنه ولد لأبي طالب من فاطمة قبل الإمام علي عليه السلام ثلاثة ذكور.

لذا نقول هو وأخوته أول الهاشميين، الذين ولدوا لأب وأم هاشميين وليس هو فقط.

س ١٦ : / هل يمكننا معرفة أخوة الإمام علي عليه السلام من أبيه أبي طالب عليه السلام وأمه فاطمة عليها السلام ؟

ج : / نعم يمكن ذلك وهم :

١ - طالب بن أبي طالب .

٢ - جعفر بن أبي طالب .

٣ - عقيل بن أبي طالب .

س ١٧ : / ما هي صفات الإمام علي عليه السلام الجسدية التي ذكروها
أرباب السير والتأريخ؟!

ج : / جاء في الإصابة لابن حجر، وفي الاستيعاب لابن عبد البر
في صفاته عليه السلام الجسدية :

أنه كان ربيعة أميل إلى القصر أسمر شديد السمرة، أصلع الرأس،
ثقل العينين في دمع وسعه، حسن الوجه واضح البشاشة أغيد كأنما
عنقه إبريق فضة عريض المنكبين له مشاش السبع - المشاش : رأس
العظم - الضاري، لا يتبين عضده من ساعده، قد أدجت إدماجاً، كبير
البطن يميل إلى السمنة من غير إفراط، ضخمة عضلة الساق دقيق
مستدقها، ضخمة عضلة الذراع شثن الكفين يتكفأ في مشيته على نحو
يقارب مشية الرسول ﷺ مقدم في الحرب يقدم مهرولاً لا يلوي على
شيء.

س ١٨ : / ذكر الرواة عن أمه فاطمة بنت أسد : أنها لما وضعت امتنع عن
ثديها ثلاثة أيام، وكان محمد بن عبد الله عليه السلام يغذيه فيها من ريقه يلثمه
لسانه فلا يزال يمتص عليه السلام منه وهو في فمه حتى يرتوي ويشبع.

ماذا يمكننا أن نستخلص من هذه الرواية؟!

ج : / يمكن أن نستخلص من هذه الرواية : أن الله سبحانه أراد أن
يعده أعداداً صالحاً على يدي رسوله الأمين للمسؤولية التي حملها في
حياة الرسول وبعد مماته، فكان أول شيء قد دخل فمه وامتص منه لم

يكن من النوع الذي اعتاده الأطفال من قبله هو لسان الرسول الذي لم يتحرك بغير الحق والصدق منذ صباه إلى أن اختاره الله إليه حتى غلبت عليه صفتا الصدق والأمانة وهو في مطلع شبابه وأصبح يعرف بهما أكثر مما يعرف باسمه ونسبه .

لقد أراد الرسول ﷺ أن يربط بين اللسانين كما ربط الله بين القليين ويتعاهده منذ اليوم الأول الذي أطل به على هذه الدنيا فأدخل لسانه في فمه الذي لم ينطق إلا بالحق والحكمة ليطلع الحكمة على لسانه وليكون مفطوراً على الحق والصدق وحرباً ضارية على الباطل والعدوان .

س ١٩ : / بعد الثلاثة أيام الأولى التي كان رسول الله ﷺ فيها يغذي علي عليه السلام من لسانه من الذي أرضعته ؟ !

ج : / بعد هذه الأيام الثلاثة أصبح غذاؤه ﷺ من لبن أمه فاطمة بنت أسد، الأم الطيبة الطاهرة، هذه الأم التي سجل لها التاريخ مواقف كريمة ومشرفة في تاريخ رسول الله ﷺ الذي فقد أباه وأمه وجده وهو طفل صغير، فحضنه عمه أبو طالب وضمه إلى أولاده فكانت تفضله عليهم وتسهر على راحته وحياته ولم يشعر وهو في بيتها بمرارة اليتيم وفقد الكفيل، ولم يكن ينتظر لو أن أمه لا تزال بين الأحياء أن تعامله وترعاه بأفضل مما كانت تعامله وترعاه فاطمة بنت أسد .

س ٢٠: / كم بقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حضن أمه فاطمة بنت أسد؟!

ج: / بقي عليه السلام في حضن أمه ورعايتها إلى أن بلغ الثامنة من عمره، وقيل في السادسة من عمره.

س ٢١: / بعدما بلغ الإمام علي عليه السلام الثامنة من عمره إلى أين انتقل، وقد عرفنا سابقاً كم بقي في رعاية أمه عليها السلام؟!

ج: / انتقل عليه السلام إلى بيت محمد صلى الله عليه وآله وخديجة بنت خويلد عليها السلام لينشأ في هذا البيت ويتغذى من علم محمد صلى الله عليه وآله.

س ٢٢: / كيف، ولماذا انتقل الإمام علي عليه السلام من رعاية أبيه وأمه إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

ج: / أصابت قريشاً أزمة شخت فيها موارد العيش وكان وقعها شديداً على أبي طالب عليه السلام لأنه كان كثير العيال وفي قلة من المال لا يفي بنفقة رجل مثله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعميه الحمزة والعباس: ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل، فجاءوا إليه وسألوه أن يسلمهم ولده ليكفوه أمرهم.

فقال: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم، فأخذ العباس طالباً، وحمزة جعفرأ ومحمد صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام.

وجاء عنه عليه السلام أنه قال : لقد اخترت من اختاره الله لي عليكم ،
وكان علي عليه السلام يوم ذاك في الثامنة أو السادسة من عمره .

من ٢٣ كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي في صفر سنة قبل
الإسلام عليه السلام

ج : / للجواب على هذا السؤال من الأفضل الاستماع إلى كلام
علي عليه السلام في خطبته الجليلة المعروفة بالقاصعة ، قال عليه السلام :

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ، وكسرت نواجم قرون
ربيعة ومضر . وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ،
والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد ، يضمني إلى صدره ،
ويكنفني إلى فراشه ، ويمسني جسده ويشمني عرقه .

وكان يمضغ الشيء ، ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا
خطلة في فعل ، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك
من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله
ونهاره ، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من
أخلاقه علماً ويأمرني بالافتداء به .

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري .

ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة
وأنا ثالثهما . أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة (١) .

(١) نهج البلاغة : خطبة ١٨٧ .

وقال رسول الله ﷺ - لفاطمة بنت أسد - : إجعلني مهده بقرب فراشي، وكان رسول الله ﷺ يلي علياً أكثر تربيته، وكان يطهر علياً في وقت غسله، ويوجره اللبن (يجعله في فمه) عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في بقطته، ويحمله على صدره، ويقول: هذا أخي ووليي، وصفيي، وذخري وكهفي وظهري، ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي وخليفتي، وكان يحمله دائماً ويطوف به في جبال مكة وشعابها وأوديتها^(١).

س ٢٤ : / نحن نعرف أن رسول الله ﷺ كان متزوجاً من خديجة بنت خويلد عليها السلام، فكيف كانت تعامل الإمام علي عليه السلام وهو في بيتها ينشأ على يد رسول الله ﷺ كما مر سابقاً؟

ج : / خديجة عليها السلام كانت تُحب وتحترم رسول الله ﷺ ولا تعمل شيء يغضبه، وكانت عليها السلام تشاهد النبي يعطف ويحنو على علي عليه السلام ويتولى رعايته منذ نعومة أظفاره، فكانت السيدة خديجة عليها السلام تستزيده وتزيته وتحليه وتلبسه وترسله مع جوارياها، ويحمله خدماها.

س ٢٥ : / ما هي كنية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟

ج : / كنيته عليه السلام هي «أبو الحسن».

(١) البحار: ج ٩.

س ٢٦: / ما هو لقب الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / للإمام عليه السلام ألقاب كثيرة نذكر منها^(١):

- ١ - أمير المؤمنين .
- ٢ - أبو تراب .
- ٣ - الصديق الأكبر .
- ٤ - الفاروق
- ٥ - حيدر .
- ٦ - الأنزع البطين .
- ٦ - أبو السبطين .
- ٨ - بيضة البلد .
- ٩ - الأمين .
- ١٠ - الشريف .
- ١١ - الهادي .
- ١٢ - المهتدي .
- ١٣ - ذو الأذن الواعية .
- ١٤ - أبو الریحانتين وغيرها كثير .

(١) نور الأبصار: ص ١٠٤؛ وكنز العمال: ١٣ / ١٠٦، ح ٣٦٣٤٨؛ والرياض
النضرة: ٣ / ٩٤.

س ٢٧: / ما هو دليلكم على أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصديق؟

ج: / جاء في صحيح ابن ماجه أن علي عليه السلام كان يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس سبع سنين» - ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه والطبري في تاريخه^(١) -.

وجاء في كنز العمال - أخرجه ابن النجار عن ابن عباس - قال: الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يس، وعلي بن أبي طالب^(٢).

س ٢٨: / ما هو دليلكم على أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الفاروق؟

ج: / جاء في الإصابة لابن حجر عن أبي ليلى الغفارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول سيكن من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب

(١) سنن ابن ماجه: ١ / ٤٤، ح ١٢٠، الطبري: ٢ / ٣١٠،

(٢) كنز العمال: ١١ / ٦١٦، ح ٣٢٩٩٠ وفيض القدير: ٤ / ٣٥٨،

المؤمنين والمال يعسوب المنافقين^(١).

وجاء في مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٢: عن أبي ذر وسلمان قالا: أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين.

ص ٢٩: لماذا لقب الإمام علي عليه السلام بأبي تراب؟

ج: / لقد جاء في سبب تسميته عليه السلام بأبي تراب روايات عديدة نذكر منها:

أن النبي ﷺ خرج في غزوة تعرف بغزوة العشيرة في السنة الثانية من هجرته ولواؤه مع الحمزة بن عبد المطلب، ومعه جماعة من المسلمين منهم عمار بن ياسر وعلي عليه السلام وغيرهما حتى نزل العشيرة من بطن ينبع، ولم يلق فيها أحداً غير أنه وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم.

وحدث ابن إسحاق عن عمار بن ياسر أنه قال: كُنْتُ أنا وعلي بن أبي طالب عليه السلام رفيقين في غزوة العشيرة، فلما نزلها رسول الله وأقام بها رأينا ناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم فقال لي علي عليه السلام: يا أبا اليقظان هل لك في نأتي هؤلاء القوم لتنظر كيف يعملون؟!

(١) ١٧ / القسم ١ / ص ١٦٧.

قلتُ : إن شئت ، فجنّناهم ونظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشنا النوم فانطلقت أنا وعلي واضطجعنا في صور من النخل على التراب اللين ونمنا ، والله ما أيقظنا إلا رسول الله ﷺ بحركتنا برجله وقد تترينا من تلك البقعة التي نمنا فيها ، ففي ذلك اليوم قال الرسول لعلي عليه السلام : مالك يا بآبي تُراب ، ثم قال ﷺ : ألا أحدثكم بأشقى الناس ، قلنا : بلى يا رسول الله .

قال : أشقى الناس رجلان : أحيمر ثمود الذي عقر ناقة صالح والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبيل هذه وأخذ بلحيته الكريمة بيده .

س ٣٠ : / ما هو رأيكم بالرواية التي تقول :

روى ابن هشام عن ابن إسحاق أن جماعة من أهله حدثوه بأن النبي ﷺ إنما سمى علياً أبا تراب ، لأن علياً كان إذا حصل خلاف بينه وبين فاطمة عليها السلام أو حصل منها ما لا يرتضيه من قول أو فعل لم يكلمها ولم يقل لها ما تكره غير أنه كان إذا استولى عليه الغضب منها يأخذ التراب ويضعه على رأسه ، فكان رسول الله ﷺ إذا رأى علياً عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة فيقول له : مالك يا أبا تراب ؟ !

ج : / أقول : بلا شك فإن هذه الرواية من الموضوعات ، ومن الجائز أن يكون ابن إسحاق قد أخذها من مرويات عروة بن الزبير الذي

روى عنه في سيرته كثيراً، واعتمد فيها على أكثر مروياته، ومن المعلوم أن عروة كان يعتمد الكذب على علي عليه السلام وأحياناً كان يروي ما يسيء إليه وإلى آله ويسند مروياته في الغالب إلى خالته عائشة، وموقف السيدة عائشة من علي وفاطمة عليهما السلام لا يحمله أحد، ولا أظن أحداً يبرئها من الحقد عليه وعلى بضعة النبي الزهراء في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعدها

والسيدة الزهراء عليها السلام أرفع شأنًا من أن تُسيء لعلي أو تغضبه في قول أو فعل كما تؤكد ذلك النصوص التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله في فضلها وسيرتها الكريمة عليه السلام (١).

(١) ومن أراد ذلك فليراجع كتابنا: ٥٠٠ سؤال حول السيدة الزهراء عليها السلام.

علي عليه السلام والإسلام

س ٣١: / كم كان عمر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟!

ج: / في البداية أقول هو متى لم يكن مسلماً حتى أسلم لكن نجاري الموضوع ونقول:

اتفق جميع المؤرخين والمحدثين على أن علياً عليه السلام هو أول من أسلم من الرجال، وبعده بدأ الإسلام يشق طريقه إلى النفوس والقلوب، واختلفوا في عمره يوم إسلامه، فقليل ولعله الأرجح أنه كان في «الخامسة عشرة» من عمره، كما جاء في رواية الحسن البصري ورجع ذلك جماعة من المؤرخين والمحدثين.

ويظهر من رواية الكليني في الكافي أن عمره عليه السلام يوم أسلم كان يتراوح بين العاشرة والثالثة عشرة.

وجاء في روايتي حذيفة بن اليمان وابن أبي شيبه أنه أسلم وهو ابن أربعة عشر عاماً.

وقال الجاحظ - وهو قول ضعيف ومردود - أنه أسلم وهو ابن سبع

سنين.

والنتيجة: مع أن الروايات لم تتفق على سنه يوم إسلامه وظهرت فيها نزعات مختلفة، ولكن من مجموعها يستطيع الباحث أن يجزم بأنه عليه السلام كان في مطلع شبابه.

س ٣٢: ما المراد برواية الجاحظ في جواب السؤال السابق، هل هناك سر حيث ذلك؟

ج: / نعم هناك سر خلف ذلك وهو ضعيف: يبدو من الجاحظية وأتباعهم الذين ذهبوا إلى أن علي عليه السلام وهو صبي - ابن سبع سنين - أنهم يريدون من ذلك أن ينتقصوا من إسلام علي عليه السلام وأنه أسلم عن تقليد ومحاكاة كما هو الشأن في أثر تصرفات الصبيان، أما غيره كأبي بكر فقد أسلم وهو كامل العقل والإدراك عن قناعة واطمئنان.

ومهما كان الحال فلقد حاول أعداء أهل البيت أن ينالوا منه ولو بهذه الأساليب الملتوية بعد أن يتسوا من وجود عيب يחדش تاريخه الحافل بالجهاد والتضحيات والبطولات، ولو افترضنا أنه أسلم وهو في مطلع الصبا كما يدعون، فلم يتردد أحد حتى من أعدائه في أنه قد رافق الدعوة منذ أن بزغ فجرها،

س ٣٣: لو فرضنا أن إسلام علي عليه السلام وهو ابن سبع سنين قبل يؤثر ذلك؟

ج: / الجواب الأفضل على هذا السؤال المناظرة القيمة بين المأمون

العباسي مع الفقهاء، نقتطف منها محل الحاجة:

المأمون: يا إسحاق أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟

إسحاق: الإخلاص بالشهادة.

المأمون: أليس سبق إلى الإسلام؟

إسحاق: نعم.

المأمون: اقرأ ذلك في كتاب الله يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾^(١) إنما عني من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟

إسحاق: يا أمير المؤمنين إن علياً أسلم وهو حديث السن، لا يجوز

عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

المأمون: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة

والكمال.

إسحاق: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

المأمون: فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم؟ لا يخلو من أن يكون

رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله؟؟

أطرق إسحاق!!

المأمون: يا إسحاق لا تقل: إلهاماً. فتقدمه على رسول الله ﷺ لأن

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ - ١١.

رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرائيل عن الله تعالى .

إسحاق : أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام .

المأمون : يا إسحاق فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟؟ .

(أطرق إسحاق)!!

المأمون : يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى تكلف ، فإن الله قال : ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(١) .

إسحاق : أجل ، يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله .

المأمون : فهل من صفة الجبار (جلّ ذكره) أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟

إسحاق : أعوذ بالله .

المأمون : أفتراه في قياس قولك - يا إسحاق - أنّ علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم قد تكلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون ، فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ، ولا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ؟؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله؟؟ .

إسحاق : أعوذ بالله . . . إلخ .

(١) سورة ص، الآية : ٨٦ .

س ٣٤: / هل هناك دليل على أن علي عليه السلام أسلم في مطلع شبابه وليس في السابعة من عمره؟!

ج: / نعم، ويؤيد ذلك بما شاع بين الرواة من أن النبي ﷺ في مطلع الدعوة قد أمره الله بأن يدعو آلِه وعشيرته إلى الإسلام فدعاهم النبي وصنع لهم طعاماً، فلما اجتمعوا وأكلوا دعاهم إلى الإسلام وقال أيكم يؤازرنى على هذا الأمر يكون أخى ووصيى وخليفتى من بعدى فأجمعوا كلهم ولم يستجب لطلبه غير علي عليه السلام، وكان علي عليه السلام يتولى تحضير الطعام وإدارة الاجتماع، وفي المرة الثالثة قال له النبي ﷺ بحضورهم أنت أخى ووصيى ووارثى وخليفتى من بعدى، فقاموا من مجلسه يسخرون ويضحكون...

أقول: فهل يكلف عمل الطعام ودعوة القوم صغير غير مميز في حدود السابعة من عمره كما يدعون وهل يؤتمن على سر النبوة غلام في مثل هذه السن، ثم يكلف بدعوة الشيوخ والكهول لعمل من هذا النوع، وهل يضع النبي ﷺ يده في يده ويجعله أخاه ووصيّه وخليفته من بعده إلا إذا كان أهلاً لتحمل المسؤولية، ومسؤولاً عن تعهداته والتزاماته، والنبي ﷺ يعرف بأن علياً عليه السلام إذا لم يكن كامل الرجولة والإدراك كما يزعمون وبحس إحساساً كاملاً بالمسؤولية سيتعرض للنقد والسخرية حتى مع ذويه وآله الأقربين إلى غير ذلك...

س ٣٥: / نحن نعرف عندما نقول: أسلم فلان، أما كان في السابق

كافر أو مشرك فهل كان علي عليه السلام كذلك؟!

ج: / أقول: إن علياً أول من أسلم لكن ليس بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير وقومه، صحيح أن البدأة بالإسلام تستدعي سبقاً بالكفر أو الشرك...

لكن: متى كان أمير المؤمنين عليه السلام كافراً حتى يسلم؟ ومتى كان مشركاً حتى يؤمن؟

لقد انعقدت نقطة علي عليه السلام على الحنيفية البيضاء، واحتضنه حجر الرسالة، وغذته يد النبوة...

لذا يمتاز إسلام علي عليه السلام عن بقية المسلمين في ذلك العهد، فإن الذين أسلموا على يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان جلهم غير موحددين، بل يهوداً ونصارى ومشركين، وقد سبق الكفر أو الشرك إسلامهم، ولكن علياً عليه السلام لم تتغير فطرته التي فطره الله عليها، ولم يدنس ساحته شرك ولا كفر، بل كان موحداً وبقي على التوحيد، وازداد إيماناً بالله وبقيناً به على أثر تلك العلوم والمعارف الإلهية التي كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يزقه إياها زقاً.

س ٣٦: / إذا لم يكن معنى «أسلم علي عليه السلام» أو «آمن» أنه كان مسبقاً بالكفر والشرك فما المراد من قولكم في: إسلامه وإيمانه؟!

ج: / نحن نقول: إن المراد من إسلامه وإيمانه وأوليته فيهما وسبقه

إلى النبي في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى - عن إبراهيم الخليل عليه السلام - : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) وفيما قال سبحانه عنه : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) ، وفيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) ، وفيما قال تعالى عن نبيه الأعظم : ﴿وَأَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٤) ، وفيما قال : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾^(٥) ، وفي قوله : ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) .

س ٣٧ : / ذكرتم في جواب سؤال « ٣٤ » قضية الوليمة التي أمر بها رسول الله ﷺ من قبل الله تعالى ، فهل يمكنكم ذكرها لنا ؟ !

ج : / نعم يمكن ذلك ، ففي أمالي الشيخ عن ابن عباس عن علي عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٧) دعاني رسول الله ﷺ فقال لي : يا علي إن الله تعالى أمرني : أن أنذر عشيرتك الأقربين .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣١ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٤ .

(٦) سورة غافر ، الآية : ٦٦ .

(٧) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٤ .

قال: فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أبادتهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُ على ذلك.

فاصنع لنا يا علي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجلَ شاة، واملاً لنا عساً من لبن، ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم، وأبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم أجمع وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصون رجلاً، فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا له، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، ولما وضعته تناول رسول الله ﷺ جذمة من اللحم فنتفها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى صدروا ما لهم بشيء من الطعام حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده أن كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم، ثم جثتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بذرّه أبو لهب إلى الكلام فقال: لشدّ ما سحركم صاحبكم!!.

فتفرق القوم، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال لي في الغد: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم لي.

قال: ففعلت، ثم جمعتهم، فدعاني بالطعام، فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، وأكلوا حتى صدروا ما لهم به من حاجة ثم قال:

اسقهم . فجثتهم بذلك العسّ ، فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، ثم تكلم رسول الله ﷺ ، فقال :

« يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتم به ، إني قد جثتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله عز وجل أن أدعوكم إليه ، فأثبتم يؤمن بي ويؤازرنني على أمري فيكون أخي ، ووصيي ووزيرني وخليفتي في أهلي من بعدي ؟ » .

قال ﷺ : فأمسك القوم ، وأحجموا « سكتوا » عنها جميعاً ، قال : فقامت وإني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحشهم ساقاً ، فقلت : أنا - يا نبي الله - أكون وزيرك على ما بعثك الله به . . .

قال : فأخذ بيدي ثم قال : إن هذا أخي ووصيي ووزيرني وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا .

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيعه .

وفي رواية فقال : ليقومن قائمكم أو ليكونن من غيركم ثم لتندمن ، ثم أعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي فبايعه ثم قال له ﷺ : أدن مني ، فدنا منه ففتح فاه ، ومج من ريقه وتقل بين كتفيه وثديه ، فقال أبو لهب : بش ما حيوت به ابن عمك إن أجابك فملأت فاهه ووجهه بزاقاً ! فقال النبي ﷺ : ملأته حكماً وعلماً وفهماً .^(١)

(١) البحار : ج ٩ .

س ٣٨ / ما كان موقف أبي طالب عليه السلام - والد الإمام علي عليه السلام - من النبي ﷺ ودعوة الإسلام؟!

ج: / لأبي طالب عليه السلام مواقف مشرفة وعظيمة تجاه النبي ﷺ، فله الحظ الأوفر في القيام بتزويج النبي من السيدة خديجة والقضاء على المشاغبات والمنافسات التي كادت أن تحول دون ذلك الزواج الميمون.

ومواقف أبي طالب في سبيل التحفظ على النبي والدفاع عنه والحماية له من بدء بعثته إلى آخر حياة أبي طالب، مشكورة مذكورة في تاريخ المسلمين، وإسلام أبي طالب عليه السلام وإيمانه بالنبي مما لا شك فيه عند كل مسلم متصف....

قال ابن الأثير: إن أبا طالب رأى النبي ﷺ وعلياً يصليان وعلي على يمينه فقال لجعفر عليه السلام: صل جناح ابن عمك وصل عن يساره.

ولسيدنا أبي طالب عليه السلام قصائد وأبيات في مدح النبي ﷺ والإعتراف برسالته والتصديق بنبوته، وذكر الشيخ الأميني في المجلد السابع من الغدير عن بعض المؤرخين: أن الأبيات التي قالها أبو طالب في مدح النبي ﷺ قد بلغت ثلاثة آلاف.

لكننا نجد بعض عباد المال والسلطة يقولون: مات أبو طالب مشركاً كافراً.

فهذه الغارات التي تشن على كفيل رسول الله وناصره والمحمي عنه إنما هي لأجل ولده علي عليه السلام فإن القوم لم يرضوا أن تكون ساحة نسب

علي عليه السلام منزّمة عن كفر الجاهلية، ولم تطب نفوسهم أن تكون هذه المفاخر
لعلي عليه السلام وسيعلمون غداً يوم يساقون إلى الحساب عما كسبت أيديهم.

س ٣٩: / هل يمكنكم ذكر قسم من شعر أبي طالب عليه السلام في
مدح النبي صلى الله عليه وآله والإسلام؟!

ج: / نعم يمكن ذلك:

١ - كتب أبو طالب أبياتاً إلى النجاشي ملك الحبشة وهي:

ليعلم خبار الناس أن محمداً وزير كموسى والمسيح بن مريم
أنا بهدي مثل ما أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصم
٢ - قال:

ألا أبلغا عني على ذات بينها لؤياً وخُصاً من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً رسولا كموسى خُط في أول الكتب
٣ - قال:

إن ابن أمة النبي محمداً عندي يفوق منازل الأولاد
راعيت فيه قرابة موصولة وحفظت فيه وصية الأجداد

وغير ذلك من قصائده وأبياته لا مجال لذكرها لضيق البحث...

نحنُ نعرف أن الباحثين يستدلّون على إسلام شخص من موقف أو
بيت شعر واحد، فأما تكفي هذه المواقف والأبيات أن تكون وثيقة
لإيمان أبي طالب وإسلامه...

س ٤٠ : / ذكرتُم أن علي عليه السلام أول من أسلم وأول من آمن فهل ورد ذلك في كتب الستة؟!

ج : / نعم ورد في كتب عديدة ومنها الصحاح الستة نذكر منها :

١ - عن سلمان، قال : قال رسول الله ﷺ : أولكم وأردأ علي الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

٢ - قال قيس بن أبي حازم : كُنت بالمدينة فينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال : ما هذا؟

فقالوا : رجل يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال : يا هذا على ما تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ - وذكر حتى قال - ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

قال قيس : فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في

(١) المستدرک علی الصحیحین : ٣ / ١٤٧، ح ٤٦٦٢؛ تاریخ بغداد : ٢ / ٨١، رقم ٤٥٩؛ الاستيعاب : ٣ / ٢٧....

تلك الأحجار فانفلق دماغه^(١).

٣ - عن أبي حمزة - رجل من الأنصار - قال : سمعت زيد بن أرقم يقول : أول من أسلم علي عليه السلام^(٢).

٤ - قال ابن إسحاق : كان أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصلى معه وصدق به بما جاءه من عند الله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام^(٣).

س ٤١ : / ذكرتم في جواب السؤال السابق لأكثر من مرة أن علي عليه السلام أول من صلى مع رسول الله ﷺ كيف ذلك ؟!

ج : / قال عفيف الكندي : جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها ، فأتيت العباس بن عبد المطلب - وكان رجلاً تاجراً - فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة وقد حلفت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت ، إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة ، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه ، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة ، فقامت خلفهما

(١) أسد الغابة : ٧ / ٢٢١

(٢) سنن الترمذي : ٥ / ٦٠٠ ، ح ٣٧٣٥ ؛ سنن النسائي : ٥ / ١٠٥ ، ح ٨٣٩١ . . .

(٣) تاريخ الطبري : ٢ / ٣٠٩ ؛ السيرة النبوية لابن هشام : ١ / ٢٦٢ ، السيرة النبوية

لابن إسحاق : ص ١٣٧ .

فرّك الشاب فرّك الغلام والمرأة، فرّك الشاب، فرّك الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة، فقلتُ: يا عباس أمرٌ عظيم، قال العباس: أمرٌ عظيم، أتدري من هذا الشاب؟ . قلت: لا .

قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إن ابن أخي هذا أخبرني أن ربه رب السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلّها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة^(١) .

وهناك روايات عديدة تدل على ذلك لا مجال لذكرها . . .

(١) خصائص النسائي: ٥ / ١٠٦، ح ٨٣٩٤؛ مستد أحمد: ١ / ٣٤٤، ح ١٧٩٠ .

شعب أبي طالب

س ٤٢ : / ما هي قصة شعب أبي طالب بصورة مجملة ؟ !

ج : / تم الاتفاق بين الجميع من مشركي قريش على محاصرة ومقاطعة بني هاشم وكتبوا بذلك كتاباً تعاقدوا فيه على أن لا يتبادلوا الزواج ولا البيع والشراء ولا الاجتماع على أمر من الأمور، ولا يمكنوهم من شراء المأكولات مهما كانت النتائج ووقعه أربعون من زعماء مكة ووضعوه في الكعبة وحاصروهم في شعب أبي طالب وذلك في «الأول من محرم من السنة السابعة لمبعث النبي ﷺ» واستمر الحصار نحواً من سنتين أو ثلاث على حد تعبير بعض المؤرخين، وبدأت الضائقة تحيط بالهاشميين بعد أشهر قليلات من الحصار حيث نفذت خلالها أكثر المواد التي كانت معهم واشتد أثرها على الأطفال والنساء وتعالى صراخهم من الجوع في أكثر الأحيان، ولم يصل إليهم إلا القليل النادر مما كان يحمله إليهم هشام بن عمر بن ربيعة وغيره في جوف الليل، ولم تترك قريش طعاماً في مكة إلا واشترته من أهله بأغلى الأثمان مخافة أن يتسرب منه شيء إلى الهاشميين، وما كان يتسرب إليهم في جنح الظلام لم يكن ليسد حاجة الأطفال والنساء، واشتدت

الضائقة عليهم حتى اضطرتهم إلى أكل الأعشاب وورق الأشجار

س ٤٣ : / كيف وقف أبو طالب وولده علي عليه السلام في ذلك الحصار في شعب أبي طالب ؟ !

ج : / مع كُلِّ ما ذكرناه في جواب السؤال السابق فلم يضع أبو طالب وولده علي وأخوه الحمزة شيئاً في حسابهم غير محمد ورعايته حتى لا يتسلل أحد من المكين ليلاً لاغتiale، وكانت هذه الخاطرة لا تفارق أبا طالب في الليل والنهار .

وجاء في تاريخ ابن كثير : أن أبا طالب قد بلغ من حرصه على حياة محمد ﷺ أنه كان إذا أخذ الناس مضاجعهم في جوف الليل يأمر النبي ﷺ أن يضطجع على فراشه مع النيام فإذا غلبهم النوم أمر أحد بنيه أو أخوته فاضطجعهم على فراش الرسول وأمر الرسول أن يضطجع على فراشهم حرصاً منه عليه، حتى لو قدر لأحد أن يتسلل إلى الشعب ليلاً لاغتiale يكون ولده فداء لابن أخيه .

وفي رواية شرح النهج : ج ٣، ص ٣١٠ : أنه قرأ في أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب أن أبا طالب كان إذا رأى رسول الله ﷺ أحياناً يبكي ويقول : إذا رأيته ذكرت أخي عبد الله وكان عبد الله أخاه لأمه وأبيه، وأضاف إلى ذلك أنه كثيراً ما كان يخاف عليه البيات ليلاً فكان يقيمه ليلاً من فراشه ويضجع ابنه علياً مكانه ومضى على ذلك أيام الحصار وغيرها، وأحس علي عليه السلام بالخطر على حياته، ولكنه كان طيب

النفس بالموت في سبيل محمد ﷺ .

وقال عليه السلام لأبيه يوماً: يا أبت أني مقتول فأوصاه بالصبر وأنشد:

أصبرن يا بني فالصبر أحجى كل حي مصيره لشعوب
قد أمرنا بالصبر وهو شديد لفداء الحبيب وابن الحبيب
أن تصبك المنون فالنيل تبرى فمضيت منها وغير مصيب
كُل شيء وأن تحلى بعمر آخذ من فداها بنصيب

وأجابه علي عليه السلام على أبياته هذه التي تؤكد إيمانه العميق برسالة

محمد ﷺ

أنا أمرني بالصبر في نصر أحمد والله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي وتعلم أنني لم أزل لك طائعا
سأسمى لوجه الله في نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا

س ٤٤ : / متى توفي أبو طالب عليه السلام؟ والد الإمام علي عليه السلام ؟!

ج : / في ختام السنة العاشرة للبعثة توفي أبو طالب وخديجة عليهما السلام

- وسمي هذا العام بعام الحزن - :

أما أبو طالب فكانت وفاته في ٢٦ رجب، ويكاه رسول الله ﷺ، ولما حملوا جثمانه تقدّمه وهو يقول: يا عم، لقد وصلت رحماً، ولم تحذلني في أمري، فجزاك الله عني خيراً.

وبعد ثلاثة أيام على قول، أو خمسة وثلاثين يوماً على قول آخر

توفيت خديجة عليها السلام ، فقام رسول الله ﷺ بدفنها بيده في الحجون ، وهي مقبرة في مكة ، وبعد وفاتها و وفاة عمه ﷺ ، حزن رسول الله كثيراً لموتهما ، فلزم بيته ، وقلما كان يغادره . . . وقد رثاهما أمير المؤمنين عليه السلام . . .

س ٤٥ / ذكرت في جواب السؤال السابق أن الإمام علي عليه السلام قد قال شعراً في رثاء أبي طالب وخديجة بنت خويلد عند وفاتهما ، فهل يمكنكم ذكر عدد من الأبيات لنا ؟

ج : / نعم يمكن ذلك :

١ - يقول أمير المؤمنين عليه السلام في رثاء هذين العظيمين :

أصيني جوداً بارك الله فيكما	على هالكين ما ترى لهما مثلاً
على سيد البطحاء وابن رئيسها	وسيدة النسوان أول من صلى
مصائبهما أرجى لي الجؤ والهوا	فبت أقاسي منهما الهم والشكلا
لقد نصرا في الله دين محمد	على من بنى في الدين قد رعباً إلا

٢ - قال في رثاء أبي طالب :

أبا طالب عصمة المستجيب	ر وغيث المحمول ونور الظلم
لقد هذ فقدك أهل الحفا	ظ فصلى عليك ولي النعم
ولقاك رؤك رضوانه	فقد كنت للطهر من خير عم

س٤٦ : / عرفنا أن أبا طالب كان يحافظ على رسول الله ﷺ ويفديه بروحه وبأولاده ما دام هو - أي أبي طالب - حي ، فكيف كان رسول الله ﷺ بعد وفاته ؟!

ج : / بعد وفاة أبي طالب رفع المشركون من وتيرة الخصومة مع محمد ﷺ ، وطمعوا في زيادة مضايقته ، فقد قام أحد سفهاء القوم يوماً - بتحريض من تلك الجماعة - بقذف حفنة من التراب على رأسه المبارك ، فلم يكن بمقدوره إلا الصبر .

ليلة المبيت والهجرة إلى المدينة

س ٤٧ : / قبل هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب - المدينة - هل هاجر هو وعلي عليه السلام لنشر دعوة الإسلام خارج مكة؟!

ج : / نعم هاجر، وذلك بعد أن ضاق بمحمد ﷺ أمره وتراكت عليه الأحداث وزاد إيذاء قريش إليه بعد وفاة عمه أبي طالب، ولم يكن هناك من تنابه قريش وترعى له حرمة، ولم يجد من القبائل التي عرض عليها دعوته تجاوباً وإقبالاً...

ففي الطائف رفضت ثقيف أن تسمع له أو تقبل منه شيئاً وأغرت به الصبيان والخدم والعبيد فرشقوه بالحجارة حتى أصيب في أكثر من موضع بجسده، كما أصيب علي عليه السلام وقد كان هو وزيد ابن حارثة معه في تلك الرحلة وهي أول رحلة يقوم بها ﷺ لخارج مكة في الدعوة إلى الإسلام، وعلي يتلقى بصدرة ويديه الأحجار والضرب حتى أصيب بجروح في رأسه وبدنه دفاعاً عن حامل الرسالة، ومع ذلك فقد أصيب النبي ﷺ وسالت الدماء من ساقيه كما يروي ذلك أكثر المؤرخين...

س ٤٨ : / كيف هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب - المدينة - ولماذا؟
وما كان دور الإمام علي عليه السلام في هذه الهجرة؟!

ج : / عند وفاة أبي طالب خلا الجو للمشركين، واستضعفوا النبي لفقدان الناصر، وعزموا على اغتياله وقتله . . .

اجتمع المشركون في دار الندوة وتذاكروا حول قتل النبي ﷺ وتقرر أخيراً أن يجتمع من كل قبيلة رجل واحد ويهجموا على النبي ﷺ، ويقتلوه في بيته، واجتمع أربعون رجلاً من أربعين قبيلة . . . كمن المتآمرون حول بيت رسول الله ﷺ محدقين به من كل جانب، ومكثوا يرقبون ريشاً يغلب عليه النوم لينهاوا عليه بضرباتهم، لكن الحق تعالى أطلع رسوله على مكرمهم، ونزل جبرائيل عليه السلام بقوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِيرِينَ﴾ (١).

وأتاه الأمر بأن ينام أمير المؤمنين عليه السلام في فراشه، وأن يغادر مكة، فأخبر علياً عليه السلام أن المشركين آتون في طلبه الليلة، وأنه أمر بالرحيل عن مكة إلى غار ثور، وأمر بأن يخلفه في فراشه كي لا يعلم المشركون برحيله، فسأله عليه السلام : وهل ستكتب لك السلامة؟

قال عليه السلام : أجل .

قال عليه السلام : حباً وحراماً، ثم سجد لله شكراً، وكانت تلك أول

(١) سورة الأنفال، الآية : ٣٠.

سجدة شكر في هذه الأمة ثم رفع رأسه وقال: إذهب أينما أمرت
روحي لك الفداء، ثم احتضنه عليه السلام ويكى، ثم استودعه الله، وأخذ
جبرئيل عليه السلام بيده، وخرج به من البيت وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
مَكَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ مَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١).

وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب نشرها عليهم وهو
يقول: شأهت الوجوه.

ويروى: أنه قصد دار أم هانئ، وفي غلس الصبح توجه إلى غار
ثور، بينما من ناحية أخرى نام أمير المؤمنين عليه السلام في فراشه بعد أن
التحف ببرده، ورغب المتآمرون بالإغارة على البيت ليلاً، غير أن أبا
لهب - وكان واحداً منهم - أشار عليهم بالترئث إلى الصباح، وهكذا
كان، فلما تقاطروا إلى البيت عند الصبح وقف لهم أمير المؤمنين عليه السلام
زاعقاً بهم، فسألوه:

أين محمد؟، فأجاب: وهل أودعتموه عندي؟، لقد خرج، فخلّوا
عنه وانطلقوا يطلبون النبي ﷺ، وفي هذا الشأن نزل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (٢).

ثم إن النبي ﷺ لبث في غار ثور ثلاثة أيام، وفي الرابع توجه إلى
يثرب - المدينة -.

(١) سورة يس، الآية: ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

س ٤٩ : / متى هاجر الرسول ﷺ وبات علي ﷺ في فراشه ومتى وصل رسول الله ﷺ إلى يثرب؟!

ج : / في الليلة الأولى من ربيع الأول لثلاث عشرة سنة خلت من البعثة هاجر رسول الله ﷺ وبلغ يثرب في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول لنفس السنة، وكانت هذه الهجرة بداية للتأريخ الإسلامي . . .

س ٥٠ : / قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب، هل أوصى علي ﷺ بشيء؟ وإن كان أوصاه ما هي تلك الوصية؟!

ج : / نعم أوصاه بعدة وصايا منها:

١ - قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ : فإذا قضيت ما أمرتك من أمر فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إليّ لقدم كتابي عليك، ولا تلبث بعده.

٢ - روى الثعلبي في تفسيره قال : لما أراد النبي ﷺ الهجرة خلف علياً ﷺ لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده وأمر ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، وقال له : يا علي إتشح ببردي الحضرمي، ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص - أي لا يصل - إليك منهم مكروه إن شاء الله، ففعل ما أمره . . .

س ٥١ : / بعد وصول رسول الله ﷺ إلى يثرب هل لحقه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أم لا؟! وإن كان لحقه كيف تم ذلك ومع من؟!

ج : / نعم لحقه الإمام علي عليه السلام إلى يثرب . . . وذلك :

عندما هاجر الرسول إلى يثرب وابتعد عن مكة وأمن خطر قريش وأصبح قريب من المدينة، فقال النبي ﷺ : من يدلنا على الطريق إلى بني عمرو بن عوف؟، ولما بلغ منازلهم نزل ضيفاً عليهم لإحدى عشرة أو لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وكان قد استقبله منهم نحو من خمسمائة، ثم كتب إلى علي عليه السلام مع أبي واقد الليثي - الذي أتى بالكتاب - يأمره بالمسير إليه بعد أن يؤدي الأمانات لأهلها وكُل ما أوصاه به .

فلما أتاه كتاب النبي ﷺ ابتاع ركائب لمن معه من النسوة وتهيأ للخروج وأمر من كان قد بقي من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ليلاً إلى ذي طوى، وخرج هو بالفواطم ومعهم أم أيمن وأبو واقد الليثي فجعل أبو واقد يسوق الرواحل سوقاً حثيثاً، فقال له علي عليه السلام : أرفق بالنسوة يا أبا واقد ثم جعل يسوق بهن ويقول :

ليس إلا الله فارفع ضنكنا يكفيك رب الخلق ما أهمكنا

فلما قارب ضنجان أدركه الطلب وكانوا ثمانية فرسان ملثمين معهم مولى لحرب بن أمية يدعى جناح، فقال علي عليه السلام لأيمن وأبي واقد: أنيخا الإبل واعقلاها، وتقدم هو فأنزل النسوة واستقبل القوم

بسيفه، فقالوا: أظننت يا غدار أنك ناج بالنسوة إرجع بهنّ لا أبا لك .
فقال : فإن لم أفعل .

فقالوا: لترجعنّ راغماً، ودنوا من المطايا فحال علي عليه السلام بينهم وبينها وأهوى له جناح بسيفه فراغ عن ضربته وضرب جناحاً على عاتقه ففقدته نصفين حتى وصل السيف إلى كتف فرسه ثم شدّ على أصحابه وهو على قدميه وأنشد:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد أبيت لا أعبد إلا الواحد

فتفرق القوم عنه وقالوا إحبس نفسك عنا يا ابن أبي طالب، ثم قال لهم: إني منطلق إلى أخي وابن عمي رسول الله ﷺ فمن سرّه أن أفري لحمه وأريق دمه فليدن مني، ثم أقبل على أيمن وأبي واقد وقال لهما أطلقا مطاياكما، وسار الركب حتى نزل ضنجان فلبث بها يوماً وليلة حتى لحق به نفر من المستضعفين وبات بها ليلته تلك هو والفواطم يصلون ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر، فلما بزغ الفجر سار بهم حتى قدموا المدينة .

س ٥٢: / من هُنّ الفواطم اللواتي كُنّ مع علي بن أبي طالب عليه السلام عندما هاجر من مكة إلى يثرب - المدينة - ؟!

ج: / هُنّ:

١ - فاطمة بنت رسول الله (عليهما الصلوات والسلام) .

٢ - فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب .

٣ - فاطمة بنت أسد بن هاشم .

٤ - فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب .

س ٥٣ : / متى وصل الإمام علي عليه السلام إلى يثرب ، وكيف كان وصوله ولقاءه برسول الله ﷺ ؟

ج : / وصل الإمام علي عليه السلام إلى يثرب - المدينة - يوم الخميس ١٥ ربيع الأول لـ ١٣ سنة خلت من البعثة^(١) .

وقد ورمت قدماه من المشي ، ولم يستطع أن يلتقي بالنبي ﷺ لما به من التعب والعناء ، وبادر النبي ﷺ إليه ، فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم ، فأخذ النبي ﷺ من ريقه ، ومسح بها قدميه فبرئتا من المرض ، ولم يشك بعد ذلك منهما شيئاً^(٢) .

س ٥٤ : / عند وصول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع من سكن ؟

ج : / سكن مع سعد بن معاذ في بيته . . .

(١) تاريخ الطبري : ج ٢ ، ص ٨٠ .

(٢) اسد الغابة : ج ٤ ، ص ٩٢ .

س ٥٥ : / في أي سنة آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار ومع من آخى علي عليه السلام ؟!

ج : / في السنة الأولى من الهجرة، بعد الشهر الخامس أو الثامن منها. . . آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، كما آخى بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فكان منه كما كان هارون لموسى إلا أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ

أول زواج للإمام علي عليه السلام

س٥٦: / من هي المرأة الأولى التي تزوجها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / هي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .

س٥٧: / كم كان عمر الإمام علي عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام عند زواجهما؟!

ج: / ١ - كان عمر الإمام علي عليه السلام إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر^(١).

٢ - كان عمر السيدة الزهراء عليها السلام عشر سنين^(٢)، وقيل تسع سنين^(٣).

(١) مروج الذهب: ٢ / ص ١٨٧ .

(٢) بحار الأنوار: ١٠ / ٤ .

(٣) فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد: ص ١٠٦، السيد محمد كاظم القزويني .

س ٥٨ : / هل خطبت الزهراء عليها السلام من قبل بعض الصحابة قبل زواجها بالإمام علي عليه السلام ؟!

ج : / نعم لما أشرفت بضعة الرسول ﷺ على ميعة الشباب هرع مشيخة الصحابة وغيوثهم إلى النبي ﷺ ليشرّفهم بمصاهرتة ، فلم يجبهم إلى ذلك ، وتمن طلب منه ذلك أبو بكر ، فردّه النبي ﷺ ، وقال له : « أنتظر بها القضاء » وأعقبه عمر فردّه النبي ﷺ بمثل ما ردّه به صاحبه .

س ٥٩ : / هل يمكنكم ذكر نص بهذا الأمر - أمر خطبتها من بعض الأشخاص - من أحد المصادر ؟!

ج : / روى علي بن المتقي في كتابه : (كنز العمال)^(١) عن أنس بن مالك قال : جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعده بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وأنا وأني . . . قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة . فسكت عنه أو قال : فأعرض عنه ، فرجع أبو بكر إلى عمر فقال : هلكت وأهلكت . قال : وما ذاك ؟

قال : خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ فأعرض عني .

قال عمر : مكانك حتى أتى النبي ﷺ فأطلب منه مثل الذي طلبت . فأتى عمر النبي ﷺ فقعده بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وأنا وأني . . . قال : وما ذاك ؟

(١) كنز العمال : ج ٢ ، ص ٩٩ .

قال: تزوجني فاطمة. فأعرض عنه، فرجع عمر إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها.

وروى الهيثمي في (مجمع الزوائد): أن كلاً من أبي بكر وعمر أمر ابنته أن تخطب فاطمة من رسول الله، فذكرت كل واحدة منهما فاطمة لأبيها، فأجابها رسول الله: حتى ينزل القضاء، فتمنّت كل واحدة منهما أنها لم تكن ذكرت للنبي شيئاً.

س ٦٠: لماذا وجه المسلمون عن خطبة الزهراء عليها السلام من الرسول الأكرم ﷺ؟

ج: / وذلك لأن النبي ﷺ أشاع أن أمر الزهراء عليها السلام، بيد الله تعالى، وليس له أي شأن فيه.

ولما علم المسلمون ذلك وجوا عن مذاكرته في ذلك.

س ٦١: لماذا لم يستقدم في تلك الأيام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خطبة الزهراء عليها السلام؟

ج: / لم يمنع الإمام علي عليه السلام من خطبة السيدة فاطمة عليها السلام سوى حالته المادية البسيطة فإن ظروفه الاقتصادية يومذاك كانت قاسية جداً، فما كان يملك من حطام الدنيا أموالاً ولا يملك في المدينة داراً ولا عقاراً، فكيف يتزوج؟ وأين يتزوج؟ وأين يسكن؟

وكذلك منعه الحياء من رسول الله ﷺ ، وأيضاً علمه بأن الرسول ينتظر أمر الله فيها ، فلا يريد أن يتحدى الوحي الإلهي .

س ٦٢ : / هل كان فعلاً رسول الله ﷺ ينتظر الأمر الإلهي بتزويج ابنته فاطمة عليها السلام ؟

ج : / نعم ، فرسول الله لا يكذب أبداً فهو الصادق الأمين ، فقد هبط عليه جبرائيل عليه السلام من السماء وهو يقول للرسول الكريم : إن الله يأمرك أن تزوج «فاطمة» من «علي»^(١) عند ذلك جمع رسول الله بعض صحابته وأخبرهم بما جاء به جبرائيل عليه السلام .

وفي رواية ما مضمونها : إن الله يأمرك أن تزوج النور من النور ، فقال ومن هما يا أخي يا جبرائيل ؟ ، قال : فاطمة من علي .

س ٦٣ : / بعدما جاء الأمر الإلهي بتزويج فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام ما فعل الإمام علي عليه السلام ؟

ج : / قام الإمام علي عليه السلام بخطبة السيدة فاطمة عليها السلام من رسول الله ﷺ .

(١) يشير إلى موضوع زواج الزهراء عليها السلام كل من ابن حجر في الصواعق المحرقة والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، وأيضاً الذهبي بإسناده عن عبد الله .

س ٦٤ : / هل يمكننا معرفة قصة الخطبة وكيف قام بخطبتها عليه السلام؟

ج : / نعم يمكن ذلك وهي :

بعد مضي فترة من الزمن - بعد إبلاغ النبي صحابته بأنه ينتظر بزواج فاطمة عليها السلام الأمر الإلهي - اجتمع في خلالها نفر من الصحابة بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فذكروا له قربه من النبي صلى الله عليه وآله ، وشدة بلائه في الإسلام ، ومناصرتة للنبي في جميع المواقف والمشاهد ، وعرضوا عليه أن يخطب من النبي بضعته ليفوز بمصاهرتة ، ويحوز إلى شرف جهاده شرف المصاهرة .

- [وقيل الذي قال له سعد بن معاذ وهو في بعض بساتين المدينة : ما يمنعك أن تخطب فاطمة من ابن عمك؟ -

- وفي (منتخب العمال) : انطلق عمر إلى علي عليه السلام فقال : ما يمنعك أن تخطب فاطمة؟

فقال : أخشى أن لا يزوجني ! قال عمر : فإن لم يزوجك فمن يزوج؟ وأنت أقرب خلق الله إليه . . . الخ] -

فسار عليه السلام بين الإحجام والإقدام يسير في خطو متمهل وثيد حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله وهو مطرق برأسه ، فسارع إليه النبي صلى الله عليه وآله قائلاً : «ما حاجتك يا أخي؟» .

فغالبه الحياء برهة ثم أجاب : «ذكرتُ فاطمة يا رسول الله» .

فأجابه الرسول والسرور بادٍ على وجهه وابتسامة على شفثيه قائلاً: «مرحباً، إنَّ الله أمرني أن أزوّجك من ابنتي»^(١).

وغمرت المسرات قلب الإمام عليه السلام بما منحه الله تعالى من الكرامة، فهو ابن عم الرسول، والتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فأخبرهم بأنَّ الله تعالى قد أمره أن يزوّج بضعته من الإمام عليه السلام قائلاً: [لقد أتاني ملك فقال لي: يا نبيَّ الله، إنَّ الله يقرؤك السَّلام، ويقول لك، إنِّي زوجت فاطمة من عليٍّ في الملاء الأعلى، فزوّجها منه في الأرض]^(٢).

وانبرى الرسول ﷺ نحو بضعته، وقد أترعت نفسه الشريفة بالأفراح، فقال لها: «زوجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً»^(٣).

وقال لها ثانياً: «يا فاطمة، أما علمت أنَّ الله عزَّ وجلَّ أطلع على أهل الأرض، فاختار منهم أباك، فبعثه نبياً، ثمَّ أطلع ثانياً فاختار بعلك فأوحى إليَّ فأنكحته واتخذته وصياً»^(٤).

وقال لها ثالثاً: «إنَّه لأوَّل أصحابي إسلاماً - أو أقدم أمتي سلماً - وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»^(٥).

(١) نور الأبصار: ٤٢؛ وكتر العمال: ٣١٨/٦؛ مستدرک الحاكم: ٥٣/٣.

(٢) ذخائر العقبى: ٣٢.

(٣) جمع الجوامع: ٣٩٨/٦.

(٤) ذخائر العقبى: ٣٢.

(٥) كتر العمال: ١٥٣/٦.

س ٦٥: / نحن نعرف بأن تزويج البنت بغير إذنها أو موافقتها إهدار لكرامتها وتحقير لنفسيتها، وتحطيم لشخصيتها، وتصريح عملي لها أنها لا يحق لها إبداء رأيها حول انتخاب الزوج، والإسلام يرفض ذلك، فهل أخذ رسول الله ﷺ الإذن من فاطمة عليها السلام بالتزويج من علي عليه السلام؟!

ج: / نعم أخذ إذنها بالزواج وذلك بعدما خطبها علي عليه السلام قال له الرسول ﷺ يا علي قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك.

قام الرسول وترك علياً جالساً ينتظر النتيجة. ودخل على ابنته فاطمة، وأخبرها بأن علياً جاء يطلب يدها.

وقال لها: يا فاطمة إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه، وإني قد سألت ربي أن يزوجه خير خلقه، وأحبهم إليه، وقد ذكر عن أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت، ولم تول وجهها، ولم يَر فيها رسول الله ﷺ كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر! سكونها إقرارها.

ورجع النبي إلى علي وهو ينتظر، فأخبره بالموافقة...

س ٦٦: / هل يعتبر السكوت علامة الرضا، ونحن نعرف في كثير من المواقف التي سئل فيها النبي ﷺ فسكت وهو غير راضٍ وكذلك

الأئمة عليهم السلام؟! فما تفسيركم لذلك؟!

ج: / أقول اعتبر الرسول ﷺ سكوتها موافقة ورضا منها على الزواج ولم ير الكراهة في وجهها كما رأى ذلك عندما خطبها غيره، وكذلك لا ينتظر من الفتاة البكر الحيّة (ذات الحياء) أن تصرّح بموافقتها، بل ينتظر التصريح بالمخالفة والرفض عند عدم الموافقة، ولا يمنع التصريح بالرفض.

أما سكوت النبي والأئمة عليهم السلام فإنه يختلف عن هذا الموضوع وكذلك كان النبي والإمام عليهم السلام يعرضون بوجوههم عن السائل.

س ٦٧: / قد ذكرتم سابقاً في جواب السؤال رقم «٦٤» قد جاء في «منتخب العمال» إن الإمام علي عليه السلام قال لعمر: أخشى - رسول الله ﷺ - أن لا يزوجني! ما سبب هذه الخشية؟! هل لعدم إمكانيته الاقتصادية؟!

ج: / إذا صحت الرواية نقول: كلا ليس لذلك لأن غير الإمام عليه السلام كان متعكناً مادياً ولم يزوجه الرسول ﷺ من فاطمة، لكن علي عليه السلام كان يعلم بأن رسول الله ﷺ كان ينتظر بزواج فاطمة الأمر الإلهي، ربما يكون الأمر الإلهي غير مخصوص به هذا ما كان عليه يخشاه.

هذا على صحة الرواية، والله العالم.

س ٦٨ : / قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في (كشف الغمة) وفي غيره روي عن النبي ﷺ : «لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة، ما كان لها كفو على وجه الأرض»^(١) ؟
فما هي هذه الكفاءة التي يقصدها الإمام عليه السلام ، هل هي كفاءة النسب ؟!

ج : / بالتأكيد ليست هي كفاءة النسب ، لأن هناك أكثر من ابن عم للرسول ﷺ ، وإنما هي كفاءة الروح وكفاءة العقل والفكر والإيمان ، فقد كانت فاطمة عليها السلام من خلال إيمانها وعقلها وفكرها وروحها وطهرها وجهادها وزهداها ، كفواً لعلي عليه السلام ، علي الذي كان في المستوى الأعلى من كل هذه الصفات والمعاني والقيم والآفاق التي تخلق مع الله سبحانه لقد أمر الله رسوله ﷺ بأن يزوج الكفو بالكفو والطهر بالطهر ، لأن هناك أكثر من نقطة يلتقيان عليها ، كيف وقد تربيا على يد رسول الله ، ونهلا من معينه علماً وأخلاقاً وروحاً ، وعاشا معه بما لم يعيشه أي صحابي أو صحابية من أصحابه ، فقد كانا معه في الليل والنهار ، وكان ﷺ ينطلق ليربيهما ويصنعهما على صورته استجابةً لنداء الله سبحانه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) ، وحتى عندما انكفأت عنه عشيرته وكل الناس ، كان أقرب الناس إليه روحاً وإيماناً ،

(١) كشف الغمة، الأريلي: ج ١، ص ٤٦٣؛ والبحار: ج ٤٣، ص ١٤١؛ وعوالم

الزهراء: ص ٢٧٧ وص ٢٨٠ وص ٢٨١.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

فاطمة وعلي عليه السلام . ومن هنا لاحظنا - من خلال التأريخ الواصل إلينا - أن ما عاشه علي من روح ومن انفتاح على الله ومن معرفة بالله، كانت تعيشه فاطمة عليها السلام . ولو أننا درسنا عبادة علي وعبادة فاطمة عليها السلام لوجدنا أنهما يعيشان في المستوى نفسه من القرب لله والانفتاح عليه، والمعرفة بكل أسرار قدسه وصفاته وأسمائه .

وهنا يكمن سر قوله عليه السلام : «لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ» . وبالالتفات إلى ذلك نفهم سر تمتع رسول الله من تزويجها من أكابر الصحابة .

س ٦٩ : / ذكرتم في السؤال السابق إن هناك حديث عن رسول الله ﷺ في «كفؤ علي لفاطمة عليها السلام» هل يمكنكم ذكره لنا؟!

ج : / نعم يمكن ذلك : روى «الصدوق» في [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بسنده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه موسى الكاظم عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام - وهذه سلسلة السند التي قال عنها الإمام أحمد بن حنبل : «إنها لو قرئت على مجنون لأفاق»^(١) ، لأنها من إمام إلى إمام إلى إمام إلى علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ - أنه قال : «قال لي رسول الله ﷺ : يا علي ، لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا خطبناها إليك فمنعتنا وزوجتها علياً ، فقلت لهم : والله ما أنا منعتكم وزوجته ، بل الله منعكم وزوجه ، فهبط علي جبرائيل عليه السلام

(١) بحار الأنوار : ج ١ ، ص ٣٠ .

فقال: يا محمد، إن الله جلّ جلاله يقول: لو لم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه^(١).

س ٧٠: / ذكرت في جواب سؤال رقم «٦٤»، إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «لقد أتاني ملك فقال لي: يا نبي الله، إن الله يقرؤك السلام، ويقول لك: إن زوجت فاطمة من علي في الملاء الأعلى، فزوجها منه في الأرض»، أليس هذا بعيد وهل يعقل ذلك؟!!

ج: / أقول: إن الله سبحانه وتعالى حفظ لسيدة النساء كرامتها، فقد زوجها من علي عليه السلام قبل أن يزوجه أبوها رسول الله ﷺ من علي، وليس ذلك بعيد ويعقل أيضاً، فقد زوج الله من هي دون فاطمة الزهراء بدرجات ومراتب كثيرة، أليس الله قد زوج زينب بنت جحش من رسول الله بقوله تعالى: ﴿قَلَمًا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾^(٢).

أليس الله قد زوج رسوله امرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي؟ فما المانع أن ينعقد مجلس العقد أو حفلة القران في السموات العلى، ويحضرها الملائكة المقربون كما صرّحت بذلك الأحاديث.

كل ذلك كرامة لها ولأبيها، وبعلمها وبنيتها الذين سيولدون منها، وهم حجج الله على الخلق أجمعين.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، وعنه عوالم الزهراء: ص ٢٨١، وبحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٩٢، ح ٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

س ٧١: / في أي سماء كانت حفلة قران فاطمة عليها السلام وعلي عليه السلام؟!

ج: / قيل: أقيمت حفلة القرآن في السماء الرابعة عند البيت المعمور^(١).

وقيل: إن الزواج عند سدره المنتهى لبلة المعراج.

س ٧٢: / هل يمكنكم ذكر كيفية حفلة قران «فاطمة وعلي عليه السلام» التي أقيمت في السماء بصورة جملة؟!

ج: / نعم يمكن ذلك:

كانت حفلة القرآن التي أقيمت في السماء الرابعة عند البيت المعمور وحيدة من نوعها فريدة بمزاياها، لم يشهد الكون مثلها، فقد اجتمع ملائكة السموات كلها في السماء الرابعة ونصب منبر الكرامة، وهو منبر من نور، وأوحى الله تعالى إلى ملك من ملائكة حُجَّبه يقال له: (راحيل) أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده، ويمجِّده بتمجيده، وأن يثني عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة أحسن منطقاً ولا أحلى لغةً من راحيل الملك، فعلا المنبر وقال:

«الحمد لله قبل أزليّة الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مدعنين، وله على ما أنعم علينا

(١) البحار: ج ١٠.

شاكرين، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نعمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسييحه.

الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين، ثم قال - بعد كلام -:
اختيار الله الملك الجبار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمنه سيده النساء، بنت خير النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، صاحبه المصدق دعوته، المبادر إلى كلمته، علي الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول.

ثم أعقبه جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى قوله: «الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلهم عبيدي وإمائي، زوجت فاطمة أمتي من علي صفوي اشهدوا يا ملائكتي»^(١).

س ٧٣: / هل جاء في كتب العامة عن طريق علمائهم زواج فاطمة من علي عليه السلام في السماء؟!

ج: / نعم، روى الحديث السابق وغيره جمع من علماء العامة منهم:

عبد الرحمن الصفوري في (نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٢٣) عن جابر بن عبد الله عليه السلام قال: دخلت أم أيمن على النبي صلى الله عليه وآله وهي تبكي، فسألها

(١) البحار: ج ١٠.

عن ذلك، فقالت: دخل علي رجل من الأنصار وقد زوج ابنته، وقد نثر عليها اللوز والسكر، فتذكرت تزويجك فاطمة ولم تنثر عليها شيئاً.

فقال ﷺ: والذي بعثني بالكرامة، وخصني بالرسالة إن الله لما زوج علياً فاطمة وأمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش، فيهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وأمر الطيور أن تغني، فغنت، ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر.

وفي رواية: إن الزواج عند سدره المنتهى ليلة المعراج، وأوحى الله إليها أن انثري ما عليك، فنثرت الدر والجوهر والمرجان.

وذكر الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء ج ٥ ص ٥٩): عن عبد الله ابن مسعود...

ثم أمر الله شجرة الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرت على الملائكة، فمن أخذ منهم شيئاً يومئذ أكثر مما أخذ غيره افتخر به إلى يوم القيامة.

ورواه جماعة كالخوارزمي في (مقتل الحسين)، والعسقلاني في (لسان الميزان) و (تهذيب التهذيب) والقندوزي في (ينابيع المودة).

وفي نزهة المجالس عن أنس بن مالك رضي الله عنه: بينما النبي ﷺ في المسجد إذ قال لعلي: هذا جبرائيل أخبرني أن الله قد زوجك فاطمة، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى أن

انثري عليهم الدر والياقوت والحلي والحلل، فنثرت عليهم، فابتدرت
الخور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت والحلي والحلل فهم
يتهادونه إلى يوم القيامة.

ورواه السيوطي في (تحذير الخواص).

س ٧٤: / الآن نعود إلى الأرض، كم كان مهر فاطمة عليها السلام الذي
قدمه لها علي عليه السلام؟

ج: / كان مهرها عليه السلام مهر السنة وهو خمسمائة درهم وقيل:
أربعمائة وثمانين درهماً.

س ٧٥: / من أين جاء علي عليه السلام بالمهر الذي قدمه
لفاطمة عليها السلام؟

ج: / بعدما خطب الإمام علي عليه السلام فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله
وحصل على الموافقة، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، أعندك شيء؟»
قال عليه السلام: «عندي سيفي ودرعي وفرسي» - وهذا كان كل ما
يملكه عليه السلام -

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «أما فرسك فلا بد لك منها، وأما سيفك فلا
غنى لك عنه، وأما درعك فبعه»^(١).

(١) كفاية الطالب: ١١٦٦، وبحار الأنوار: ٤٣ / ١٣٠.

وكان الدرع تما أفاء الله به عليه من غنائم بدر.

وانطلق الإمام إلى السوق فباع درعه بأربعمائة وثمانين درهماً، وجاء بالثمن معقوداً في طرف ثوبه^(١)، فوضعه بين يدي الرسول ﷺ. وقيل باعه بخمسمائة درهم^(٢)...

س ٧٦: / ألا يلاحظ في المهر الذي قدمه علي عليه السلام البساطة؟
فلماذا قبله رسول الله ﷺ؟

ج: / نعم، يلاحظ في هذا المهر البساطة، وهو أقل ما يدفعه الفقراء مهراً لأزواجهم، أما لماذا قبله الرسول ﷺ، فالرسول لا ينظر إلى مال الرجل بل ينظر إلى الرجل نفسه، والإسلام لم ينظر إلى المهر إلا بصورة زهيدة حتى يسري ذلك بين المسلمين، ويقتدوا به فلا يغالوا في المهر - الصداق - وقال ﷺ: «لا تغالوا في الصداق فتكون عداوة»، وتزوج رسول الله ﷺ بزواجه بهذا المبلغ - ٥٠٠ درهم - من الصداق، وكذلك الأئمة من أهل البيت ﷺ كانوا لا يتعدون هذا المبلغ في الزواج.

ولهذا جاء أناس من قريش لرسول الله ﷺ فقالوا: إنك زوجت علياً بمهر خسيس، فقال لهم ﷺ: ما أنا زوجت علياً، ولكن الله

(١) كثر العمال: ١٤/٧.

(٢) راجع الزهراء القدوة: ص ٨٣، السيد محمد حسين فضل الله.

زوجه ليلة أسري بي عند سدره المنتهى... الخ^(١).

س ٧٧: / كيف قسم رسول الله ﷺ الصداق - ٥٠٠ درهم - الذي قدمه الإمام علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام؟!؟

ج: / قسّم النبي ﷺ المبلغ أثلاثاً:

- ١ - ثلثاً لشراء الجهاز.
- ٢ - ثلثاً لشراء الطيب والعطر للزفاف.
- ٣ - ثلثاً تركه أمانة عند أم سلمة.

س ٧٨: / ما فعل رسول الله ﷺ بثالث المبلغ - مبلغ الصداق - الذي تركه أمانة عند أم سلمة؟!؟

ج: / ردّه إلى علي عليه السلام قبيل الزفاف إعانةً ومساعدة منه إليه لطعام وليمة الزفاف.

س ٧٩: / من الذي تكفل بشراء أثاث البيت السعيد - بيت علي وفاطمة عليهما السلام -؟!؟

ج: / قيل: دفع الرسول ﷺ شيئاً من المال لأبي بكر ليشتري

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤.

لفاطمة متاعاً لبيتها الزوجي ويعث معه بلالاً، وسلمان ليعيناه على حمل ما يشتري، وقيل: أردفه بعمار بن ياسر وجماعة، وقال لأبي بكر: اشترِ بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها.

قال أبو بكر: وكانت الدراهم التي أعطانها ثلاثة وستين درهماً، فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح.

وقيل: ناول البعض الآخر - من المبلغ - إلى سلمان وأم سلمة ليشتريا به بقية الأثاث، وما هي إلا ساعة حتى تمّ جهاز العرس^(١).

س ٨٠: / من الذي تكفل بشراء الطيب والروائح لليلة الزفاف؟!

ج: / قيل: تناول الرسول ﷺ قبضة من الدراهم فأعطاهما إلى بلال ليشتري بها شيئاً من الطيب والروائح.

س ٨١: / قال الكاتب الغربي «لامنس» أن الرسول ﷺ كان يبغض فاطمة، لأنه زوجها من رجل فقير، وأن جهاز عرسها كان بسيطاً للغاية. فما هو ردكم على هذا؟!

ج: / أقول: جهل «لامنس» بالشريعة الإسلامية قادة إلى هذا الاستنتاج، فقد كان فكره مشبعاً بالحياة الغربية التي لم تع الإسلام، فيما تبناه من أحكام رائعة، فقد كره زيادة المهر لتسهيل الزواج، وعدم

(١) حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام: ج ١، ص ٤٨.

تعقيده، فقال ﷺ: «أفضل نساء أمتي أقلهن مهراً»^(١).

وتحدث الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن بساطة الزواج في عهد جدّه الرسول ﷺ، قال: «كان الرجل على عهد رسول الله يتزوج المرأة على السّورة من القرآن، وعلى الدرهم، وعلى الحنطة القبضة»^(٢).

وقد زوّج الرسول ﷺ شخصاً من أصحابه لا يملك شيئاً على تعليم زوجته سورة من القرآن الكريم^(٣)، وسمّي ذلك المهر مهر السورة.

إنّ الشريعة الإسلامية حثت على الزواج، وتساهلت في الصداق، وألغت التفاضل بين الزوجين بالنسب وغيره، وجعلت المسلم كفء المسلمة، وقد خفيت هذه القيم على «لامنس» الذي لا ينظر إلى الأشياء إلا من زاوية المادة.

س ٨٢: / ما كان محتويات بيت علي عليه السلام أي الذي اشتروه له الصحابة بطلب من الرسول ﷺ؟!

ج: / كان ما اشتراه لبيت علي عليه السلام هي:

١ - جلد كبش إذا أراد أن يناما قلباه على صوفه.

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٢٤٣.

(٢) تهذيب الأحكام: ٧: ٣٦٦.

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٥٤٥.

٢ - فراشات من خيش مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم.

٣ - عباءة خيرية.

٤ - نطع من آدم (جلد).

٥ - وسادة من آدم حشوها من ليف النخل.

٦ - قرية للماء.

٧ - سقاء.

٨ - أوانٍ من خزف.

٩ - كيزان (جمع كوز) وجرار (جمع جرّة) وعاء للماء. وقيل:

جرتين.

١٠ - مطهرة للماء مزقّة.

١١ - ستر صوف رقيق.

١٢ - قميص بسبعة دراهم.

١٣ - خمار بأربعة دراهم.

١٤ - قطيفة سوداء.

١٥ - سرير مزقّل بشريط، وقيل: سرير من جريد النخل.

١٦ - أربعة مرافق من آدم الطائف حشوها بإذخر (نبات معروف).

١٧ - حصير هجري.

١٨ - رحي للبد . وقيل : رحيان .

١٩ - مخضب من نحاس .

٢٠ - قعب للبن .

٢١ - شنّ للماء .

حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع وحمل أصحاب رسول الله ﷺ الباقي ، فلما عرض المتاع على رسول الله وكان في حجرة أم سلمة جعل يقلبه بيده ويقول . بارك الله لأهل البيت
وفي رواية : رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم بارك لقوم جلّ أنيتهم الخزف . . .

هذا جميع الأثاث والمتاع الذي اشتروه لابنة سيد الأنبياء ، وهي أشرف أنثى ، وسيدة نساء العالمين .

س ٨٣ : / هل رضيت الزهراء عليها السلام بمهرها ، أم طلبت غير ذلك ؟ وما هو الذي طلبته ؟

ج : / أقول إن كانت السيدة فاطمة عليها السلام قد تزوّجت بهذا المهر القليل نزولاً عند رغبة أبيها الرسول - حتى يقتدي به المسلمون - وتحقيقاً لأهدافه الحكيمة ، فليس معنى ذلك أن تنسى السيدة فاطمة نفسها ، أو تنسى عظمتها ، بل لا بدّ من المحافظة على مقامها الأسمى وحقيقتها الشريفة ، ومكانتها العليا ، وطموحها نحو الفضائل والقيم ،

ولهذا فقد روى أحمد بن يوسف الدمشقي في (أخبار الدول وأثار الأول) قال : «وقد ورد في الخبر أنها لما سمعت بأن أباهما زوّجها، وجعل الدراهم مهرأً لها فقالت : يا رسول الله إن بنات الناس يتزوّجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن؟ أسألك أن تردّها، وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمتك، فنزل جبرائيل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها : (جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمة أبيها) فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة أمة أبي» .

س ٨٤ : / هل إن الرواية السابقة تدل على إن الزهراء عليها السلام غير راضية عن مهرها المقدم لها؟! أو تدل الرواية على شيء آخر؟!

ج : / الزهراء عليها السلام ليس من النساء اللواتي يطلبن الدنيا فهل تنظر الزهراء عليها السلام إلى مغريات الدنيا وتطالب بها ولو كان كذلك لطلبت زيادة في المال لا أنها تطلب الشفاعة يوم القيامة لأمة محمد .

فهذا الحديث - كما تراه - يدل على ما كانت تتمتع به السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من علو الهمة وسمو النفس، وعظمة الشخصية، وبعد المدى، وجلالة القدر، واغتنام الفرص التي تقرّبها من الله، فإنها تطلب من أبيها الرسول أن يدعو الله تعالى أن يمنحها هذا الحق العظيم وهو الشفاعة في يوم القيامة، واستجيب دعاء الرسول ونفّذ طلبه، ونزل صك من السماء إجابة لهذا الطلب، وستبرز فاطمة عليها السلام ذلك الصك

عند الحاجة، كما روى الصفوري في (نزهة المجالس) قال: قال: قال
التسفي: سألت فاطمة عليها السلام النبي صلى الله عليه وآله أن يكون صداقها شفاعاً لأمته
يوم القيامة فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها.

وقد وردت روايات كثيرة عن أنمة أهل البيت عليهم السلام حول أن الله
تعالى جعل الشفاعة يوم القيامة من صداق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

س ٨٥: / من الذي أجرى صيغة عقد الزواج بين علي
وفاطمة عليها السلام وأين؟

ج: / الذي أجرى صيغة العقد الرسول صلى الله عليه وآله وكان مجلس العقد في
الجامع النبوي^(١) وهو على المنبر، بمراعى من المسلمين ومسمع، وهكذا
سنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله الإعلان والإشهاد في عقد النكاح.

س ٨٦: / هل خطب الرسول صلى الله عليه وآله خطبة عقد القران؟! وإذا خطب
فما هي نصّها؟

ج: / نعم أجرى الرسول صلى الله عليه وآله خطبة عقد القران، بين بضعته وبين
الإمام علي عليه السلام أمام جمع حاشد من الصحابة، وهذا نصّها:

«الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه،
الرهوب من عذابه وخطواته، الثّافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي

(١) كشف الغتة: ٣٥٨/١.

خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ. إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمرأ مفترضاً، أوشبح^(١) به الأرحام، وألزم الأنام، فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (٥٤) - وأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب ﴿يَتِمُّوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٦) -^(٢).

ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة من علي، ثم إنني أشهدكم أنني قد زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك على السنة القائمة، والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمة. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم^(٤).

س ٨٧: / هل كان الإمام علي عليه السلام حاضر خطبة الرسول في عقد قرانه؟!

ج: / لم يكن الإمام حاضر خطبة العقد، وإنما كان في حاجة

(١) أوشبح به الأرحام: أي شبك بعضها في بعض.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٤) كشف الغمّة: ٣٥٩-٣٥٨؛ الرياض النضرة: ٣/ ١٢٥؛ بحار الأنوار: ١٣٢/ ٤٣.

لرسول الله ﷺ، وبعد انتهاء خطبة العقد دخل على النبي ﷺ، فلما رآه تبسم وقال له: «يا علي إن الله أمرني أن أزوجه فاطمة، وإني قد زوجتكما على أربعمئة مثقال فضة»^(١).

وبعد ذلك أمر النبي ﷺ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يتكلم - أمام الناس على المنبر -.

س ٨٨: / هل تكلم الإمام علي عليه السلام أمام الناس بعدما أمره الرسول؟ وإن كان تكلم فما الذي قاله عليه السلام؟!

ج: / نعم انبرى عليه السلام على المنبر قائلاً: «الحمد لله الذي قرب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنة من يتقيه، وأنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه، ونستعينه، ونستهديه، ونؤمن به، ونستكفيه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغه وترضيه، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، صلاة تزلفه وتحظيه، وترفعه وتصطفيه، والنكاح بما أمر الله به ويرضيه، وهذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمئة درهم، وقد رضيت، فاسألوه واشهدوا».

وانبرى النبي قائلاً: «قد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن، وقد رضيت بما رضي الله لها، فنعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضى الله رضا»^(٢).

(١) كشف الغمّة: ٣٥٩-٣٥٨؛ الرياض النضرة: ٣/ ١٢٥؛ بحار الأنوار: ٤٣/ ١٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣٠/ ١٣٢.

وبادر الإمام بالرضا والقبول . . .

س ٨٩ : / بعد خطاب الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام وإجراء صيغة العقد بين الطرفين ما فعل الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام؟!

ج : / بعد كل ما جرى خَرَّ الإمام ساجداً لله تعالى شاكراً له على هذه النعمة التي تفضل بها عليه، ودعا النبي ﷺ للإمام ولبضعته قائلاً: «بارك الله لكما، وعليكما، وأسعد جدكما، وجمع بينكما، وأخرج منكما الكثير الطَّيِّب»^(١).

وكان مجلس العقد في الجامع النبوي كما ذكرنا سابقاً، وأمر النبي ﷺ بتقديم وعاء فيه بُسْر، فأخذ المدعوون منه^(٢). ثم تفرَّق المدعوون وهم يدعون للزوجين بالسعادة والهناء والذرية الطاهرة.

س ٩٠ : / هل كانت هناك فترة زمنية بين عقد قران الإمام علي وفاطمة عليه السلام وليلة الزفاف؟! وإن كانت هناك فترة هل كانت بقصد؟!!

ج : / نعم، وقعت فترة بين العقد والزفاف بدون قصد، بل إن علياً عليه السلام كان يستحي أن يطالب رسول الله ﷺ بزواجه، وكان

(١) نور الأبصار : ٤٢ ؛ ذخائر العقبى : ٢٩ .

(٢) كنز العمال : ١٤ / ٧ .

الرسول أيضاً يحافظ على كرامة السيدة فاطمة عليها السلام فما ينبغي له أن يزف ابنته قبل مطالبة زوجها ذلك .

وطالت تلك الفترة شهراً أو شهوراً، وبقي الأمر مسكوتاً عنه . . .

س ٩١ / إذن بعد هذا السكوت كيف تم التوافق على ليلة زفاف الإمام علي وفاطمة عليهما السلام ؟ !

ج : / بعد هذا السكوت جاء عقيل إلى علي يسأله عن سبب السكوت والقفود، ويستنهضه للقيام بمقدمات الزفاف وكان علي عليه السلام يستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يطالبه أن يزف السيدة فاطمة ولكن عقيلاً ألحَّ عليه، فخرجا يريدان الدخول على الرسول للمذاكرة حول الموضوع .

التقت أم أيمن بهما، وسألت منهما عدم التدخل مباشرة، وتكفلت هي إنهاء الأمر، ولهذا ذهبت إلى أم سلمة فأعلمتها بذلك، وأعلمت نساء النبي، فاجتمعن عند الرسول وكان في بيت عائشة فأحدثت به، وقلن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله! قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقرت بذلك عينها!! فلما سمع النبي اسم خديجة بكى، ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة؟ صدقتني حين كذبتني الناس، وآزرتني على دين الله، وأعانتني عليه بمالها!!

إن الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد، لا صخب فيه ولا نصب .

قالت أم سلمة : فقلنا : فدينك بآبائنا ، وأمهاتنا يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك ، غير أنها مضت إلى ربها ، فهناها الله بذلك ، وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته .

يا رسول الله هذا أخوك في الدنيا ، وابن عمك في النسب ، علي بن أبي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة تجمع بها شمله .

وفي رواية : إن المتكلمة هي أم أيمن قالت : يا رسول الله ! لو أن خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة ، وإن علياً يريد أهله ، فقر عين فاطمة ببعليها ، واجمع شملها ، وقر عيوننا بذلك .

فقال ﷺ : فما بال علي لا يسألني ذلك ؟

قالت : الحياء منك يا رسول الله !!

فقال - لأم أيمن - : انطلقني إلى علي فأتيني به .

خرجت أم أيمن ، فإذا ينتظرها ليسألها عن جواب رسول الله ، وحضر علي عليه السلام عند الرسول ﷺ وجلس مطرقاً رأسه نحو الأرض حياءً منه ، فقال له : أتحب أن تدخل علي زوجتك ؟

قال ﷺ : نعم ، فذاك أبي وأمي !

قال : نعم ، وكرامة ! أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو ليلة غد إن شاء الله .

هنيئاً منزلاً حتى تحوّل فاطمة إليه . . .

س ٩٢ : / أين كان البيت الذي تزوج فيه علي وفاطمة عليهما السلام وبيت من هو؟!

ج : / كان في المدينة وهو من بيوت حارثة بن النعمان، وقد استحي النبي ﷺ أن يأخذه منه، فلما علم ذلك خفّ مسرعاً إلى النبي ﷺ وقال له : يا رسول الله، أنا ومالي لله ولرسوله، والله! ما من شيء أحب إليّ مما تأخذه، والذي تأخذه أحب إليّ مما تتركه، فجزّاه النبي ﷺ خيراً وتحولت فاطمة عليها السلام إليه ^(١).

س ٩٣ : / روي إن النبي ﷺ حدث بضعمته الزهراء عن منزلة علي ومقامه، فهل يمكننا معرفة ما قال لها؟!

ج : / نعم يمكن ذلك، قال لها : «أما تدرين ما منزلة عليّ عندي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يديّ بالسيف وهو ابن ستّ عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خير وهو ابن اثنتين وعشرين سنة» ^(٢).

(١) بحار الأنوار : ٦/٤٠.

(٢) أمالي الصدوق : ٤٨٣.

س ٩٤: / كيف ومن أين كانت وليمة زواج علي وفاطمة عليه السلام؟!

ج: / لما حانت ليلة اقتران النورين التفت النبي ﷺ إلى علي فقال له: «يا علي، لا بد للعروس من وليمة»^(١).

ولم يكن عند الإمام شيء، فتبرّع سعد بن عباد بكبش، كما تبرّع بعض الأنصار بأصوع من ذرة^(٢)، وصُنِعَ الطعام، ودُعِيَ عليه المسلمون وقت العشاء، وأعطى النبي ﷺ دراهماً إلى الإمام عليه السلام وقال له: «اشتر سمناً وتمرّاً وأقِطاً»، فاشترى الإمام ذلك وجاء به إلى النبي ﷺ، وحسر النبي عن ذراعيه، ودعا بسفرة من آدم، وجعل يشدّخ^(٣) التمر والسمن ويخلطها بالأقِط، حتى اتخذ حيساً^(٤)، وقدمه إلى المدعوين.

وكان الطعام من أفضل ما قدّم في مثل هذه المناسبة، وبعد فراغ المدعوين من طعام العشاء أقبلوا يهتثون الإمام عليه السلام ويباركون زواجه.

س ٩٥: / كيف تم دعوة الناس إلى وليمة زواج الإمام علي وفاطمة عليه السلام؟!

ج: / أمر النبي علياً أن يدعو الناس إلى وليمته. أقبل علي عليه السلام إلى

(١) كنز العمال: ١٤/٧.

(٢) الطبقات الكبرى: ١٧/٨.

(٣) الشدخ: الحسر الشيء الأجوف.

(٤) بحار الأنوار: ١٣٢/٤٣. الحيس: هو تمر يخلط بسمن وأقِط.

المسجد، والمسجد غاص بالمسلمين وهناك أهل الصّفة وهم المهاجرون الذين ما كانوا يملكون يومذاك شيئاً. وهناك أهل المدينة من الأنصار وغيرهم وليسوا من الأغنياء، فما يصنع علي بهذا العدد الكثير مع الطعام القليل؟. ونفسيته الطاهرة الشريفة لا تسمح له أن يدعو قوماً ويترك آخرين، فالكُلّ يحبون أن يأكلوا من وليمة بنت رسول الله ﷺ والجميع يرغبون إلى الحضور في تلك المأدبة المباركة.

فصعد علي عليه السلام على مكان عالٍ، يسمعه كلّ أحد، ونادى: «أيها الناس أجيئوا إلى وليمة فاطمة بنت محمّد».

وصل صوت علي حتى إلى بساتين المدينة ومزارعها، وأقبل الناس رجالاً ونساءً وحتى أهل البساتين، يأكلون ويشربون، ويحملون معهم من ذلك الطعام.

س٩٦: / هل نقص الطعام ولم يكف جميع المدعوين، لأننا نعرف إن كمية الطعام في الوليمة لم يناسب عدد الحضور؟! ألم يكن علي خائف من ذلك؟!!

ج: / نعم هذا صحيح لكنه لم ينقص شيء ولم يبق أحد من الحضور إلا أكل وشرب من طعام هذه الوليمة، وذلك لإيمان علي بقدرة الله، واعتقاده ببركات يمين رسول الله ﷺ هوّن عليه كلّ شيء ولم يكن خائفاً من ذلك، وهنا ظهرت بركة رسول الله ﷺ إذ أن الطعام لم ينفد، بل وكأنه لم ينقص، ودعا رسول الله بالأواني فملئت بالطعام، ووجّه بها إلى بيوت زوجاته وأخذ صفحة (آنية) وقال: هذه لفاطمة وبعليها!!

س ٩٧ : / ممن طلب رسول الله ﷺ من أن تذهب بكريمته إلى دار أمير المؤمنين عليه السلام ، وكيف تم الزفاف ؟!

ج : / طلب ﷺ من أم المؤمنين أم سلمة أن تذهب بكريمته إلى دار أمير المؤمنين عليه السلام الملاصق للجامع النبوي ، فمضت بها أم سلمة مع حفنة من نساء المهاجرين والأنصار ، فزفن بضعة رسول الله ﷺ ، وهن يرتلن الأهازيج والأشعار .

س ٩٨ : / أين كان رسول الله ﷺ عند زفاف السيدة فاطمة عليها السلام على علي عليه السلام ؟!

ج : / قيل : بعدما أدى النبي ﷺ صلاة العشاء انطلق إلى دار الإمام علي عليه السلام فاستقبلته أم أيمن ، فقال لها بصوت فياض بالبشر : «ها هنا أخي ؟!» .

وراحت أم أيمن تقول : «بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، من أخوك ؟» .

قال : «علي بن أبي طالب» .

قالت : كيف يكون أخاك وقد زوجته ابتك ؟

قال : «هو ذلك يا أم أيمن» .

وقيل : لقد اشترك أهل السماء مع أهل الأرض في زفاف الإنسية

الحوراء ، فقد روى الخطيب البغدادي : عن ابن عباس أنه قال : لما زفت

فاطمة إلى علي كان النبي ﷺ قدأماها ، وجبرائيل عن يمينها وميكائيل

عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر^(١).

وهكذا اجتمع رجالات بني هاشم يمشون في موكب السيدة، وأمر النبي ﷺ بنات عبد المطلب (عماته) ونساء المهاجرين والأنصار أن يرافقن فاطمة في تلك المسيرة وكانت زوجات النبي ﷺ يمشين قدامها، ويرجزن.

س ٩٩: / هل يمكننا معرفة التاريخ الذي تزوج فيه الإمام علي عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام؟!

ج: / نعم، اختلف المؤرخون والمحدثون في ذلك التاريخ:

١ - روى السيد ابن طاووس في الإقبال بإسناده إلى الشيخ المفيد: أن زواجها كان ليلة إحدى وعشرين من المحرم سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: السنة الثانية من الهجرة.

٢ - في المصباح: في أول يوم من ذي الحجة، وروي أنه كان يوم السادس منه.

٣ - في الأمالي: أن زواج علي وفاطمة عليهما السلام كان بعد وفاة رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً وذلك بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيام خلت من سؤال.

(١) تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٧.

س ١٠٠ : / ما فعل رسول الله ﷺ بعلي وفاطمة عليهما السلام بعد نهاية الزفاف؟!

ج : / بعد نهاية الزفاف ، أنفذ رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام ودعاه ثم دعا فاطمة عليها السلام ، فأخذ يدها ووضعها في يد علي وقال : «بارك الله في ابنة رسول الله» .

يا علي! هذه فاطمة وديعتي عندك!! يا علي!! نعم الزوجة فاطمة!
ويا فاطمة! نعم البعل علي!! اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك
لهما في سبيلهما ، اللهم إنهما أحب خلقك إلي فأحبهما ، واجعل
عليهما منك حافظاً ، وإني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم .

ثم دعا بماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ، ثم تجها في القعب ،
ثم صبها على رأس فاطمة وعلى صدرها وبين كتفيها ، ثم دعا علياً
فصنع به كما صنع بها .

س ١٠١ : / كيف قسم الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة
الزهراء عليهما السلام شؤون المنزل؟!

ج : / جاء في تفسير العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام : إن
فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز ، وقم
البيت ، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب : نقل الحطب وأن
يجيء بالطعام .

وقيل: أن الزهراء عليها السلام تفاضت مع علي عند رسول الله ﷺ -
تفاضلي المحبة - حتى يقسم العمل بينهما، فصار الاتفاق أن
الزهراء عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز وأن أمير المؤمنين عليه السلام يكنس البيت
ويستقي الماء ويحتطب^(١).

س ١٠٢: / ما يمكننا أن نستفيد من دروس في عمل علي عليه السلام
مع فاطمة عليها السلام في البيت؟

ج: / أقول: إن في ذلك درس للرجال والنساء معاً:

١ - درس الرجال: أن يتعلموا من علي عليه السلام أن لا يتكبروا على
خدمة المنزل، فعلي كان يكنس ويستقي ويحتطب، والرجل منا لا يرضى
لرجولته أن يكنس ويستقي، لكن علماً وهو سيد الرجال كان لا يرى
بأساً في كنس البيت، لأن البيت بيته والزوجة زوجته، هي إنسان كما
هو إنسان، والرجل مهما كان عظيماً ليس أكبر من أن يخدم أولاده
وزوجته وأباه وأمه وأخوته ومن هو مسؤول عنه.

٢ - درس النساء: الدرس نفسه ينبغي أن تتعلمه النساء، بأن لا
يعتبرن أن العمل في البيت يمثل احتقاراً لهن، كما هي العقلية التي
ولدت عند بعض النساء المسلمات مؤخراً، فالزهراء كانت تعمل

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٨١؛ وفي روضة الكافي: ج ٨، ص ١٤٥ يروي الإمام
الصادق عليه السلام أنه قال: «وكان علي عليه السلام يستقي ويحتطب وكانت فاطمة تطحن
وتعجن وترقع...».

وتطحن وتحبز، ونحن وإن قلنا مراراً إنّ الله لم يفرض على المرأة، ابنةً كانت أو زوجة، أن تخدم في البيت، بيت أبيها أو زوجها، بالمعنى الشرعي للإلزام، ولكن الله أراد للإنسان عندما يعيش في أي موقع يتطلب المشاركة، أن يندفع طبيعياً بحسب طاقته حتى يشارك في هذه الطاقة ويفجرها...

س ١٠٣: / هل بقيت فاطمة عليها السلام مع الإمام علي عليه السلام في دار حارثة بن النعمان؟!

ج: / كلاً لم يبق في البيت، ولم يعلم بالضبط مدة إقامة الإمام والسيدة فاطمة عليها السلام في دار حارثة بن النعمان، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى لها بيتاً ملاصقاً لمسجده، له باب شارع إلى المسجد كبقية الحجرات التي بناها لزوجاته، وانتقلت السيدة فاطمة عليها السلام إلى ذلك البيت الجديد الملاصق لبيت الله، المجاور لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

س ١٠٤: / نحن نعرف بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بفتح جميع الأبواب المفتوحة على الجامع، فهل كان بيت علي وفاطمة مشمول بهذا الأمر؟!

ج: / كلا غير مشمول بيت علي وفاطمة عليها السلام بهذا الأمر حيث استثنى منها باب سيّدة نساء العالمين عليها السلام، تكريماً وتعظيماً لها ولعلي^(١).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/٢٦٠.

وعد ابن عمر من المناقب التي حظي بها الإمام عليه السلام سدة النبي صلى الله عليه وآله للأبواب التي كانت على المسجد إلا باب علي عليه السلام (١).

س ١٠٥ / نحن نعلم إن السيدة فاطمة عليها السلام أم الإمام علي عليه السلام كانت معه في البيت كما ذكرت بعض المصادر كيف كانت مع فاطمة الزهراء عليها السلام ، وبالأخص في شؤون المنزل؟!

ج : / نعم جاء في الاستيعاب وتهذيب الكمال إن السيدة أم الإمام علي عليه السلام كانت معه في داره ، وكانت الأم الحنونة لفاطمة عليها السلام ، حتى إن الإمام وزع شؤون البيت عليها وعلى سيدة نساء العالمين عليها السلام ، فجعل شؤون البيت الداخلية من تهيئة الطعام وغيره عليها ، وشؤونه الخارجية على والدته (٢).

س ١٠٦ / ذكرتم لنا إن الإمام علي عليه السلام كان يساعد فاطمة عليها السلام في أعمال البيت فهل يمكنكم ذكر رواية أو قصة في ذلك؟!

ج : / نعم يمكن ذلك :

(١) أسد الغابة : ٣ / ٢١٤ .

(٢) الاستيعاب (المطبوع على الهامش الإصابة) : ٤ / ٣٦٣ ؛ وتهذيب الكمال : ٣ : ٢٤٨ .

قال الإمام علي عليه السلام: «دخل علينا رسول الله ﷺ وفاطمة عند القدر، وأنا أنقي العدس، فقال ﷺ: يا أبا الحسن. قلتُ: لبيك.

قال: إسمع مني ما أقولُ إلا من أمر ربِّي، ما مِنْ رَجُلٍ يُعِينُ امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله ثواب الصابرين والصديقين»^(١).

س ١٠٧: / ما هي وصية رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام؟
بعلی علیہ السلام!؟

ج: / أوصى النبي ﷺ سيدة النساء ﷺ بضعته: أن لا تلخ على زوجها بأن يأتي لها بأي شيء من أمور الدنيا، فقد قالت له: «كان رسول الله ﷺ نهاني أن أسألك شيئاً»، فقال: «لا تسألي ابن عمك شيئاً، إن جاءك بشيء عفواً، وإلا فلا تسأليه».

س ١٠٨: / هل خطب الإمام علي عليه السلام امرأة أخرى غير فاطمة الزهراء عليها السلام في حياتها؟ ولماذا؟!

ج: / لا، لم يخطب عليه السلام أي امرأة في حياتها ﷺ...
أما لماذا، لقد ذكرت رواية تبين لنا ذلك، ففي العاشر من البحار

(١) بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ١٣٢.

٢ - وقال مسور بن مخرمة، وهذا نصّها: «روى مسور بن مخرمة قال: إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة عليها السلام، فسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يخطب الناس في ذلك على منبره، وأنا يومئذٍ محتلم، فقال: إن فاطمة متي، وإنّي أخوّف أن تفتن في دينها. قال: ثم ذكر صهرآله من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن، قال: حدثني فصّدّقني ووعدني، فاوفى لي، وإنّي لست أحرّم حلالاً، ولا أحلّ حراماً، ولكنّ والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبنت عدوّ الله مكاناً واحداً»^(١).

س ١١١: / ما هو تعليقكم على الرواية الأولى في السؤال السابق؟!

ج: / أقول: هذه الرواية مروية في مصادر السنة - في (صحيح مسلم) واعتبرها مسلم من فضائل الزهراء عليها السلام^(٢) - وتسربت إلى المصادر الشيعية، وأصابع الوضع والاختراع بادية عليها، وهذه النقاط تُبين لك:

١ - إن علياً عليه السلام الذي ارتفع بروحه وإيمانه ومحبه لله ورسوله إلى أعلى مستوى من الارتفاع، والذي عرف الزهراء قبل أن يتزوجها، عرف قيمتها وعظمتها في فكرها وروحها وكل خصالها ومناقبها وفي

(١) صحيح مسلم: ٦ / ٣ - ٤.

(٢) صحيح مسلم: ج ٤، ص ١٠٩٢.

كل قريبا من الله ورسوله، وعلي عليه السلام الذي عاش مع فاطمة وامتزجت روحه بروحها وقدمت له كل ما يحتاجه ويريده، علي هذا لا يمكن أن يفكر في أية امرأة أخرى ما دامت الزهراء على قيد الحياة، لأن الزهراء كانت كفواً لعلي تملأ حياته بكل ما يحتاجه من محبة وسكينة واستقرار، وغير ذلك من الحاجات الروحية والمادية.

لقد كانت الزهراء كل حياة علي عليه السلام، انصهرت روحه بروحها، ونستطيع أن نقرأ إحساس علي بمعنى الزهراء وقيمتها في كلمته التي أبنها بها عندما فارقت الحياة، ولهذا لا يمكن لعلي أن يخرب حياته وبيته بيده، لا سيما إذا كانت الإنسانية الأخرى بنت أبي جهل عدو الله ورسوله.

٢ - ثم لو سلمنا بصحة الرواية، فلماذا تنزعج الزهراء وتغتم وتترك بيتها مع أولادها؟ هذا لا يمكن قبوله، لأن الزهراء أعظم من أن تتنكر للتشريع الإلهي الذي يسمح بتعدد الزوجات، وهي ليست امرأة كسائر النساء لنعقل صدور هكذا موقف منها، بل هي سيدة نساء العالمين، وهي الإنسانية المعصومة التي عاشت كل حياتها لله وفي سبيله، فلا يمكن أن تخالف تعاليمه وأحكامه.

٣ - كيف يتزعج رسول الله من علي عليه السلام مع أنه قام بعمل لا يخرج عن دائرة الشرع الإسلامي، بل هو موافق لنص القرآن، ولفعل النبي صلى الله عليه وآله نفسه، حيث إنه تزوج أكثر من امرأة، وإن خصه الله بالزيادة على الأربع.

س ١١٢: / ما هو تعليقكم على الرواية الثانية في السؤال رقم ١٩٤١١٠٨

ج: / أقول: تواجه هذه الرواية بعض المؤاخذات التي تبعتها عن الصحة، وتلقيها في سلة الموضوعات، وهي:

١ - إن مسور بن مخزومة ولد في مكة بعد الهجرة بسنتين^(١)، وقديم به أبوه إلى المدينة في عقب ذي الحجة سنة ٨هـ، فكيف يعول على روايته وهو ابن ست سنين.

٢ - إنه كيف يسمي نفسه وهو ابن ست سنين محتملاً - كما يقول ابن حجر -، فإن الاحتلام للذكر إنما يتحقق ببلوغه سن الخامسة عشر، وأكبر الظن أنه إنما وسم نفسه بالاحتلام لقبول روايته.

٣ - لو أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على فرض أنه تزوج بابنة أبي جهل فإن سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها التي تغذت بجوهر الإسلام لا تفتن في دينها - كما جاء في هذه الرواية على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فإن ذلك أمر مشروع للرجل، ولا شبهة أنها سلام الله عليها لا تمنع ذلك ولا تقف حائلاً عنه.

٤ - إنه ما المانع من اجتماع بنت أبي جهل وهي مسلمة مع سيدة النساء صلى الله عليه وآله وسلم في بيت واحد لو تزوجها الإمام، فإن ذلك ليس من الموانع الشرعية حتى يمنع عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) تهذيب التهذيب: ١٠ / ١٥١.

٥ - إن العلاقة بين سيدة نساء العالمين عليها السلام وزوجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانت وثيقة للغاية، وكان الإمام يقوم بخدمتها ويتولى رعايتها ويقابلها بالتعظيم والتبجيل والتكريم، ولم يعهد أنه استاء منها أو قابلها بمز القول، فكيف يأخذ زوجة غيرها؟.

٦ - إن الزهراء سلام الله عليها قد أخلصت للإمام عليه السلام كأعظم ما يكون الإخلاص، ووقفت محامية عنه وناصرة له في أحلك الظروف وأقساها محنة وبلاء، حينما أخذت الخلافة منه، فقد ناهضت أبا بكر، وخطبت خطابها الخالد في نصرته والذب عنه، ومع هذا الولاء العامر منها للإمام عليه السلام كيف يروم أن يتزوج من بنت أبي جهل الذي هو خصم أبيها.

وعلى أي حال، فهذه الرواية من الموضوعات التي لا نصيب لها من الصحة مطلقاً.

س ١١٣ : / ما أريد بتلك الروایتین المخترعَتین، من قبل بني أمية كما ذكرت سابقاً؟!

ج : / إن هاتين الروایتين أريد بهما الإساءة إلى رسول الله ﷺ أولاً وإلى الزهراء عليها السلام ثانياً وإلى علي عليه السلام ثالثاً، لا سيما من الذين لم يرتاحوا إلى تفضيل رسول الله ﷺ علماً على بقية الصحابة عندما خطبوا ابنته فاطمة فردّهم وخصّ بها علياً عليه السلام.

والأعجب من ذلك أن هذه الروایات - بعد أن تذكر انزعاج

النبي ﷺ من علي عليه السلام وأنه ﷺ كان يخاف على فاطمة من أن تفتن في دينها، تنسب إليه ﷺ قوله: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها» لتصور أن هذا الحديث وارد في حق علي لأنه آذى فاطمة ﷺ بقصة الزواج عليها؟! والظاهر أن هذا الحديث كان يشكل مشكلة عويصة ووصمة عار كبيرة لكل الذين آذوا الزهراء ﷺ وهجموا على دارها حتى ماتت غاضبة عليهم، فأرادوا من خلال اختلاق هذه الروايات تبرئة أنفسهم والإساءة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن هذه المحاولة تبقى مكشوفة مفضوحة عند أهل التحقيق والنظر.

س ١١٤: / قلت في جواب السؤال السابق بأن هاتين الروايتين ما أرادوا بها إلا الإساءة والظعن برسول الله وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم، كيف ذلك؟ فهل يمكنكم توضيحه؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، أما كيف فكالآتي:

١ - أما أنه ظعن بمحمد ﷺ: فذلك أنه أظهره بمظهر من يرفض أن يطبق الشريعة على نفسه وعلى من يتصل به، في حين أنه يرفض على غيره تطبيقها.

فهو يبيح للناس تعدد الزوجات، ولكن يأبى أن ينطبق هذا التعدد على ابنته.

وهذا من أفظع ما يوجّه إلى النبي ﷺ من مطاعن، ولكن أعداء محمد استطاعوا أن يفعلوا ذلك، وأن يستغلوا ذوي النظر القصير،

فيروونه في كتبهم ولا يرون فيه شيئاً.

٢ - أما أنه طعن في علي عليه السلام : فذلك بإظهاره بمظهر من أغضب فاطمة وأغضب النبي نفسه .

٣ - أما أنه طعن في فاطمة عليها السلام : لأنها تابى أن تطبق شريعة الله التي جاء بها أبوها على نفسها .

علي عليه السلام وحروب الإسلام

س ١١٥ / ما هو دور الإمام علي عليه السلام في غزوة بدر الكبرى ؟

ج : / أكثر الروايات التي نقلها أرباب السير والتاريخ أن الإمام علي عليه السلام قتل النصف واشترك مع المسلمين في النصف الآخر كما جاء في رواية المفيد وغيره، وأحصى الواقدي من قتلى المشركين في معركة بدر الكبرى اثنين وخمسين من خيرة أبطالهم أحصاهم بأسمائهم وأسماء قاتليهم، وحسب إحصائه أن الذين قتلهم علي عليه السلام بسيفه أربعة وعشرون، وثمانية وعشرون اشترك في قتلهم جميع المسلمين.

ويبدو من إحصاء الواقدي أن القتلى بسيف علي عليه السلام كانوا وجوه القوم وأبطالهم...

وجاء في ذخائر العقبى والرياض النضرة كما نصّ على ذلك القزويني في كتابه فضائل الخمسة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : نادى ملك من السماء يوم بدر يقال رضوان أن لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

س ١١٦ : / هناك مبارزة حدثت قبل بداية معركة بدر الكبرى شارك فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . هل يمكنكم ذكرها لنا ؟!

ج : / نعم يمكن ذلك بإجمال :

لما أصبح الصباح استعد الفريقان للحرب ، وتقدم عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، وقالوا : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار وانتسبوا لهم فقالوا : إرجعوا إنما نريد الإكفاء من قريش ، فنظر رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال : قم يا عبيدة ، فقام بين يديه بالسيف ونظر إلى حمزة فقال : قم يا عم ، ثم نظر إلى علي فقال : قم يا علي (وكان أصغر القوم) فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها ، تريد أن تطفئ نور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، فقاموا بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال : يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة وقال لحمزة : عليك بشيبة ، وقال لعلي عليه السلام : عليك بالوليد ، فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقالوا : أكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها (قطعها) فسقطا جميعاً وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انشلما ، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه ، قال علي عليه السلام : لقد أخذ الوليد يمينه بشماله فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ، ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون : يا علي أما ترى الكلب نهز - وقيل بهر - عمك ؟

فحمل عليه علي عليه السلام فقال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبه فأدخل حمزة رأسه في صدره فضرب علي عليه السلام شيبه فطرح نصفه، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه.

وفي رواية أخرى: أنه برز حمزة لعتبة، وبرز عبيدة لشيبه وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبه، وقتل علي الوليد، وضرب شيبه رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي وحملاه حتى أتيا به رسول الله ﷺ فاستعبر فقال: يا رسول الله ألسْتُ شهيداً؟

قال: بلى: أنت أول شهيد من أهل بيتي.

فقال: أما لو كان عمك حياً لعلم أني أولى بما قال منه، قال: وأي أعمامي تعني؟

قال: أبو طالب حيث يقول:

كذبتكم وبيت الله يبري محمد ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله ﷺ: أما ترى إبنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وإبنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة.

فقال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة؟

فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك.

صورة أخرى للواقعة

فصاح بهم عتبة : انتسبوا نعرفكم ، فإن تكونوا أكفاء نقاتلكم . فقال عبيدة : أنا عبيدة وهو يومئذ أكبر المسلمين .

فقال : هو كفؤ كريم . ثم قال لحمزة : من أنت ؟

قال حمزة بن عبد المطلب : أنا أسد الله وأسد رسوله ، أنا صاحب الحلفاء .

فقال له عتبة : ستري صولتك اليوم يا أسد الله وأسد رسوله قد لقيت أسد المطيبين !! فقال لعلي : من أنت ؟

فقال عليه السلام : أنا عبد الله وأخو رسوله ، أنا علي بن أبي طالب .

فقال : يا وليد دونك الغلام ، فأقبل الوليد يشتد إلى علي ، قد تنور وتخلق ، وعليه خاتم من ذهب ، بيده السيف قال علي : قد طال علي في طول نحو من ذراع ، فختلته حتى ضربت يده التي فيها السيف ، فبدرت يده وبدر السيف حتى نظرت إلى بصيص (بريق) الذهب في البطحاء ، وصاح صيحة أسمع أهل العسكرين فذهب مولياً نحو أبيه وشد عليه علي عليه السلام ، فضرب فخذَه فسقط ، وقام علي عليه السلام وقال :

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب

أوفي بعيثاقي وأحمي عن حسب

ثم ضربه فقطع فخذَه .

ففي ذلك تقول هند بنت عتبة :

أبي وعمي وشقيق بكري أخي الذي كانوا كضوء البدر
بهم كسرت يا علي ظهري

س ١١٧ / ذكرت أن الروايات تذكر أن علي عليه السلام كان أصغر
القوم، فكم كان عمره في معركة بدر الكبرى؟!

ج: / جاء في بعض الروايات أن علياً كان يوم ذاك بين (٢٥ - ٣٠)
من عمره على اختلاف الروايات في ذلك...

والصحيح عندي بلا تردد هو (٢٥) عاماً وبضعة أشهر وذلك:
لأن علي عليه السلام يوم استشهد كان عمره (٦٣) سنة ورسول الله ﷺ توفي
في سنة (١٠هـ) أي بقي بعد رسول الله ﷺ (٣٠) عاماً لأنه توفي سنة
(٤٠هـ) أي كان عمره يوم توفي رسول الله ﷺ (٣٣) سنة، وبما أن
معركة بدر كانت في سنة (٢هـ) أي كان عمره عليه السلام في معركة بدر
الكبرى (٢٥) عاماً...

س ١١٨ / معركة أحد انهزم فيها المسلمون، في أي سنة وقعت،
وهل شارك الإمام علي عليه السلام في هذه المعركة؟!

ج: / وقعت معركة أحد في شهر شوال من السنة الثالثة من
الهجرة، وأحد جبل مشهور على بعد فرسخ من المدينة... وكان الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام قد شارك فيها وأبلى بلاءً حسناً...

س ١١٩ : / ما هو دور الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة أحد؟!

ج : / كان للإمام علي عليه السلام دور كبير في معركة أحد نذكر منها :

- إن رسول الله ﷺ دفع لواءه لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولما علم النبي بأن لواء المشركين مع بني عبد الدار أخذ اللواء من علي عليه السلام وسلمه إلى مصعب بن عمير ، وكان من بني عبد الدار وبقي معه إلى أن قُتل ، فلما قُتل رده النبي ﷺ إلى علي عليه السلام .

- جاء في تاريخ ابن الأثير أن علياً عليه السلام قتل حملة لواء المشركين وأشارت إلى ذلك رواية المفيد في إرشاده والطبري في تاريخه .

وروي الحسن بن محبوب عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال : كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة من أبطال قريش وبني عبد الدار قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم .

- تؤكد أكثر الروايات أنه بعد أن قُتل أصحاب الألوية والتحم الجيشان لم يتقدم أحد من علي عليه السلام إلا بعبجه بسيفه أو ضربه على رأسه ففلق هامته وأرادهُ قتيلاً ، وانكشف المشركون لا يلوونه على شيء حتى أحاط المسلمون بنسائهم ودبّ الرعب في قلوبهم ولو أراد المسلمون أن يأسروا هذا ومن معها ما وجدوا ما يمنعهم من ذلك . . .

وبقي النصر من جانب المسلمين حتى عصوا أمر الرسول وانصرفوا إلى الغنائم ، . . . فانقلب الأمر وفروا المسلمون إلا بعض

المخلصين الذين ثبتوا بين يدي الرسول الأكرم ومنهم الإمام علي عليه السلام .

- جاء في شرح النهج عن محمد حبيب في أماليه : أن رسول الله لما فرّ عنه معظم أصحابه يوم أحد اتجهت إليه كتائبُ المشركين فقصدته كتيبة من بني كنانة ، ثم من بني عبد مناة من كنانة وفيها أكثر من خمسين فارساً ، فقال : يا علي أكفني هذه الكتيبة وكان عليه السلام راجلاً وهم على متون خيولهم ، فها زال يضربهم بسيفه حتى فرّقهم عنه ، ثم جاءته كتيبة أخرى ففعل فيها ما فعل بغيرها ، ومضى يقول : أنهم تجمعوا عليه مراراً وعلي عليه السلام يصدّهم عنه حتى قتل عشرة من بني سيان بن عوف ، فنزل جبرائيل على رسول الله ﷺ وقال له يا محمد : إن هذه المواساة لقد عجبت منها الملائكة ، فقال : وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه ، فقال جبرائيل : وأنا منكما .

وسمع في ذلك اليوم نداء من السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فسُئل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : هذا جبرائيل .

وفي رواية الطبري أنه قد تفرّق عن رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين والأنصار ، وكان تمنّ تفرّق عنه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وأضاف الأستاذ هيكل في كتابه (حياة محمد) أبا بكر أيضاً . . .

وقد اتفق المؤلّفون في سيرة الرسول أن علياً عليه السلام قد وقف في ذلك اليوم موقفاً لم يحدث بمثله التاريخ لأحد من الناس فقد نسي نفسه وكل شيء يتعلق بحياته ليسلم الرسول ، ولقد كانت الدماء على كتفيه

كأكباد الإبل وسيفه في يده كالإعصار لا يدنو منه فارس إلا مزقه ولا
كتيبة إلا فرقها وجندل أبطالها...

وبعد نهاية المعركة وقيام النبي ﷺ بدفن القتلى رجع هو وعلي عليه السلام
وقد خضب الدم يده إلى كتفه فتناولت منه فاطمة ذا الفقار فقال لها
أغسله فقد صدقني اليوم وفي بعض الرويات أنه أنشأ يقول:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلثيم
لعمري قد أعذرت في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد عليم
أمبطي دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم

س ١٢٠: / جاء في رواية علي بن إبراهيم أن طلحة بن أبي طلحة
حينما برز إليه علي عليه السلام في معركة أحد قال طلحة لعلي عليه السلام:
لقد علمت يا قضييم أنه لا يجسر علي أحد غيرك، فما يعني
بالقضييم؟! .

ج: / لقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى قول طلحة لعلي يا
قضييم^(١)، فقال الإمام الصادق عليه السلام: أن رسول الله كان في مكة لم
يجسر عليه أحد لمكان أبي طالب عليه السلام، فكانوا يعرفون به الصبيان إذا خرج
يرمونه بالحجارة والتراب فشكا ذلك لعلي عليه السلام، فقال له: بآبي أنت وأمي
يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك، فخرج معه في اليوم الثاني

(١) القضييم: السيف المتكرر الحد.

فتعرض له الصبيان على عاداتهم فحمل عليهم علي عليه السلام فكان يقضهم في وجوههم وأناقهم وأذانهم فيرجع الصبيان إلى أهلهم باكين يقولون قد قضنا علي بن أبي طالب، فصار يعرف بين صبيان مكة بالقضيم.

س ١٢١ / ما هي غزوة الخندق ومتى وقعت، وهل شارك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيها؟

ج: / في شوال من السنة الخامسة من الهجرة وقعت غزوة الخندق، ويقال لها غزوة الأحزاب، ذلك أن قريشاً استصرخت الأعراب لحرب المسلمين، فاجتمع من كل قبيلة حزب، وهذه الغزوة أتت بعد أن أجلى المسلمون يهود بني النضير عن المدينة، مما استفحلت معه عداوة اليهود للمسلمين، فقدم عشرون رجلاً من زعمائهم إلى مكة، منهم حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع، وهوذة بن قيس، وأبو عامر الراهب المنافق، واجتمعوا في مكة إلى أبي سفيان وخمسين رجلاً من كبار قريش، فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، وكتبوا على ذلك فيما بينهم عهداً، ثم دعوا القبائل لما عزموا عليه، وخرج أبو سفيان إلى المدينة في جيش تعداده أربعة آلاف رجل، وفيهم ألف بغير وثلاثمائة فرس، ولما بلغ مر الظهران انضم إليه ألفان من أسلم وأشجع وكنانة وفزارة وغطفان وغيرهم، حتى بلغ تعداد الجيش عند بلوغه المدينة عشرة آلاف رجل.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ جمع أصحابه لتبادل الرأي، فأشار سلمان - المحمدي عليه السلام - عليه بحفر خندق حول المدينة، وقال: إنه أمر يصنعونه في بلادنا إذا غزاهم جيش عظيم، وبذلك تنحصر المواجهة في جانب واحد، فأعجب رسول الله بما أشار به سلمان، وأمر أصحابه بحفر الخندق.....

وأحكم تحصين المدينة قبل قدوم قريش بثلاثة أيام...
وكان لعلي عليه السلام في هذه الغزوة دور كبير جداً في هزيمة قريش وحلفاءها، فلولاها لما كان إسلام ولا مسلمين...

س ١٢٢: / ما كان دور الإمام علي عليه السلام في غزوة الخندق، وكيف أصبح كما قلتم: لولاه لما كان إسلام ولا مسلمين؟

ج: / عندما أشار سلمان المحمدي على رسول الله ﷺ بحفر الخندق لكي يمنع المشركين من الوصول للمسلمين وتم ذلك... أقبل المشركون ومعهم عمرو ابن ودّ العامري وكان يُعادل ألفاً من الأبطال كما يصفه بعض المؤرخين، وكان قد اشترك في معركة بدر الكبرى وأصيب بجروح بالغة منعتة من الاشتراك في معركة أحد كما يدعي الطبري وغيره.

وأقبل يوم الخندق هو وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب بن مرداس أقبلوا على خيولهم يستنفرون جيشهم للحرب واتجهوا نحو الخندق ليعبروا منه إلى الجانب

الآخر حيث يربط المسلمون، وكان علي عليه السلام وجماعة من المسلمين يربطون على الخندق في جهتهم، وظلّ القوم يداعبون خيولهم ويروّضونها على العبور لفترة من الزمن حتى إذا وجدوا مكاناً يمكن للخيّل أن تتنازه حرّكوها وعبروا إلى الجهة الثانية، فأقبل علي وربط في ذلك المكان حتى لا يفتحهم أحد غيرهم، وأقبل عمرو بن ودّ يدعو المسلمين إلى البراز، وكأنما كلماته كانت نداء إلى الموت فلم يجبه أحد، ولما سمعه علي عليه السلام ينادي ويتحدى المسلمين ترك مكانه وأقبل مسرعاً نحو النبي وهو يقول: أنا له يا رسول الله، فقال له النبي ﷺ معرضاً عنه: أنه عمرو يا علي، وعاد الرجل يهتف بالمسلمين وهم سكوت لا يجيبون، فتقدم علي يلتمس الإذن من النبي بمبارزته، فأمره بالجلوس، فأطاع، وبودّه لم يجد سبيلاً لانتزاع الإذن من النبي، ومضى عمرو بن ودّ يكرر النداء والتحدى للمسلمين، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها، أفلا يجب أحد منكم أن يذهب إليها.

هذا والنبي ينظر في وجوه المسلمين ويحثهم على مبارزته وهم يرتعدون من الخوف، وعاد ابن ودّ إلى هتافه وجعل ينشد - كما في رواية الحلبي في سيرته والمفيد في إرشاده -:

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز
إنني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز
أن الشجاعة في الفتى والجود من خير الفرائز
وأبى النبي أن يأذن لعلي وثنى على المسلمين أن يبارزه أحد منهم

وقال: من يبرز له وأنا الضامن على الله له الجنة، فلم يرتفع لأحد منهم صوت، فأذن عند ذلك لعلي عليه السلام وأعطاه سيفه وألبسه درعه وعمامته ورفع كلتا يديه وقال: اللهم إنك أخذت «عبيدة» يوم بدر و«حمزة» يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين، فبرز إليه علي عليه السلام وهو يقول:

لا تمجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إنني لأرجو أن أقبم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزائم
ووقف له عمرو بن ودّ بجبروته وكبريائه معتزاً ببطولاته في المعارك والحروب تياهاً بصيته الذاهب بين أحياء العرب يرويه رواهم في كل مكان.

وقف أمام علي مستهيناً به ينظره بعين ساخرة وفي نظره غرور وتيه وكبرياء ويقول له بعد أن انتسب إليه: ليبرز إليّ غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشد منك، فإني أكره أن أقتلك لأن أباك كان لي صديقاً وكنت له نديماً، وأضاف إلى ذلك الرواة أن علياً قال له: يا عمرو أنك تقول: ما دعاني أحد إلى خلال ثلاث إلا وأجبتة ولو إلى واحد منها، وأنا أدعوك إلى الإسلام، فضحك منه وقال: دع عنك ذلك فلاني لا أترك دين الآباء والأجداد.

فقال عليه السلام : أدعوك لأن ترجع بهذا الجيش الذي معك .

فقال : لا أدع العرب تتحدث بفراري .

فعندها قال له أمير المؤمنين عليه السلام : أما إذا أبيت الإسلام والرجوع

بمن معك فإني أدعوك إلى التزال والحرب .

فقال له : يا ابن أخي ليبرز إلي من هو أسن منك فإني لا أحب أن

أقتلك .

فقال له علي عليه السلام : ولكنني أحب أن أقتلك .

فاستشاط - عمرو - غضباً ونزل عن فرسه وعقره وحمل على علي وضربه

على رأسه فاستقبلها بالدرقة فقدحها السيف ونفذ منها إلى رأسه فشجّه وبقي

محتفظاً بشبته وتوالت عليه الضربات وهو يجيد عنها، ثم كرّ عليه علي عليه السلام

فضربه على حبل عاتقه ضربة كان دويها كالصاعقة ارتجّ له العسكران، فسقط

ينحور بدمه كالثور وارتفعت غبرة حالت بينهما وبين الجيشين .

وجاء في بعض المؤلفات في سيرة النبي عن جابر بن عبد الله

الأنصاري أنه قال : كنت تبعثُ علياً حينما برز لعمرو بن ودّ لأنظر ما

يكون من أمرهما، فلما ضربه علي عليه السلام ثارت غبرة شديدة حالت بيني

وبينهما غير أني سمعت تكبيراً فكبر المسلمون عند ذلك وعلمت أن علياً

قد قتله ولما قُتل انهزم الذين كانوا معه واقتحمت خيلهم الخندق،

فتوزّطت بنوفل بن عبد بن المغيرة فرسه في الخندق فرماه المسلمون

بالحجارة، فقال : يا معشر العرب قتله أجمل من هذه، فنزل إليه

علي عليه السلام فقتله كما جاء في رواية الطبري . -

وروى ابن هشام في سيرته عن الزهري أنه كان مع عمرو بن ودّ ولده سحل فقتله علي بن أبي طالب، ولحق بهيرة بن أبي وهب وهو راجل وهيرة فارس، فضربه بالسيف فأصاب قربوس سرجه فسقطت درعه، وانهزم عكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب، وأصيب منه بن عثمان بن عبيد الله بسهم فمات منه بمكة كما روى ذلك الطبري أيضاً.

وقال النبي ﷺ : لمبارزة علي لعمر بن ودّ يوم الخندق أفضل أعمال أمتي إلى يوم القيامة.

س ١٢٣ : / ما كان موقف الإمام علي عليه السلام في صلح الحديبية .
ومتى كان هذا الصلح ؟

ج : / بعد ست سنوات من هجرة الرسول من مكة إلى المدينة، وفي مطلع ذي القعدة من السنة السادسة كما يدعي المؤرخون، حصل صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وقريش وكان لعلي عليه السلام مواقفاً مشرفة ومهمة نذكر منها :

١ - حاولت قريش أكثر من مرة التحرش بالمسلمين ومهاجمتهم بقيادة خالد بن الوليد، ولكن علياً وجماعة من المسلمين الأشداء كانوا يصدون تلك الغارات ويفوتون على قريش جميع محاولاتها.

٢ - قام بكتابة بنود الصلح علي عليه السلام في كتاب خاص، أمره بذلك

الرسول ﷺ .

س ١٢٤: / متى وقعت معركة خيبر، وما هي، وهل شارك الإمام علي عليه السلام فيها؟!

ج: / من المعلوم أن سورة الفتح نزلت على رسول الله ﷺ عند رجوعه من الحديبية، وهي تبشّر بفتح خيبر، كما قال تعالى: ﴿وَأَنبِئَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾^(١).

ووقعت في العام السابع من الهجرة لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية، مكث بها عشرين ليلة، ثم أمر بإعداد العدة للحرب، ثم خرج إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل، وكان لعلي عليه السلام موقفاً مشرفاً ضد اليهود، ولولاه لما انهزم اليهود وانتصر المسلمون...

وخيبر هذه سبعة حصون محكمة هي: الناعم، القفوص، الكتيبة، الشق، النطاة، الوطيع، السلام.

س ١٢٥: / ذكرت أن لعلي عليه السلام موقف مشرف ولولاه لما انتصر المسلمون، فهل يمكننا معرفة ذلك؟!

ج: / نعم، كان علي عليه السلام كالأسد في خيبر ولولاه لم يستطيع المسلمون التغلب على اليهود، فرسول الله قد بعث أكثر من راية جميعهم فشلوا لهزّ حصن اليهود إلا راية علي عليه السلام، فقد كان عليه السلام أرمد وعالجه رسول الله، وقد قال رسول الله ﷺ قبل أن يبعثه: «والله لأعطين الراية

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

فتناولت لذلك الأعناق ورجا كل واحد أن يكون هو

صاحبها...

ومهما كان الحال فلما فشل المسلمون في معاركهم مع اليهود التي استمرت أياماً استدعى النبي علياً وكان رمد العين فمسح على عينيه بيده ودعا له فبرئت عيناه من ساعته وقال له خُذْ ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك وقاتلهم حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم وأموالهم، قال سلمة بن الأكوع فانطلق علي يهرول هرولة ونحن خلفه نتبع أثره حتى ركز الراية بين حجارة مجتمعة تحت الحصن، فأطل عليها يهودي من رأس الحصن وقال: من أنت؟، قال: علي بن أبي طالب.

فقال اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى وخرج اليهود من حصونهم يتقدمهم أبطالهم الأشداء وفيهم الحارث أخو مرخب وهو من شجعانهم المعروفين فحمل بمن معه على المسلمين فوثب عليه علي وضربه بسيفه فخرّ صريعاً، ثم حل بمن معه على اليهود ففترقوا بين يديه وانخذلوا بعد مقتل الحارث وجماعة منهم وفروا إلى داخل الحصن فعزّ على قائدهم مرخب مصرع أخيه وهزيمة من كان معه وأخذه الحماس فخرج من الحصن مزهواً بشجاعته وبطولاته وعليه درعان وقد تقلّد بسيفين ومعه رمحه وهو يقول:

قد علمت خيبر أنني مرخب شك السلاح بطل مجرب

إذا السيوف أقبلت تلتهب أطمعن أحياناً وحيناً أضرب
فبرز إليه علي وهو يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات شديدة قسورة
إكليلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلف هو وعلي ضربتين، فضربه علي بسيفه فقد الحجر الذي كان قد ثقبه ووضع على رأسه مكان البيضة وقد المغفر وشق رأسه نصفين حتى وصل السيف إلى أضراسه، وكان لضربته كما تصفها أكثر المصادر التاريخية دوي كالصاعقة، ولما أبصر اليهود ما حلّ بفارسهم مرّحّب ولّوا منهزمين واستولى المسلمون على الحصن بما فيه .

س ١٢٦ - ما هي قصة علي عليه السلام وباب خيبر ؟!

ج : / جاء في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي رافع مولى رسول الله أنه قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله بـرايته - إلى خيبر - ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم وضربه رجل من اليهود بالسيف فأتقاه بترسه فوقع الترس من يده ، فتناول باباً كان عند الحصن وأخذه بيده مكان الترس ، وظل بيده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فزع ، ومضى الراوي يقول : وقد رأيتني في نفر سبعة أنا منهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فلم نستطع .

- وأضاف إلى ذلك هيكلي في كتابه محمد - : أن علياً بعد أن أخذ

الباب بيده مكان الترس ظل يقاتل حتى انهزم اليهود وكانوا قد حفروا خندقاً حول الحصن، فجعل الباب الذي بيده قنطرة على الخندق واجتاز المسلمون عليه إلى داخل أبنية الحصن وذلك بعد أن قتل قائدهم.

وروى أكثر المؤرخين: أن الباب الذي تترس به الإمام عليه السلام كان طوله ثمانين شبراً، وأنه اقتلع باب الحصن بيده وكان صخرة طولها أربع أذرع في عرض ذراعين وسمك ذراع...

س ٧٦: / هناك موقعة تسمى بذات السلاسل، عما هي خلاصتها، وهل شارك فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟

ج: / نعم شارك فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام...

وخلاصتها: أن أهل وادي يابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، وتعاهدوا على أن يقتلوا محمداً عليه السلام وعلياً عليه السلام، فنزل جبرائيل على محمد عليه السلام فأخبره بقصّتهم، وأمره أن يبعث إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فأمره أبا بكر بالمسير إليهم، وأوصاه أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوا وإلاّ واقعههم، فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس، ونزلوا قريباً منهم، فخرج إليهم من أهل الوادي مئتا رجلٍ مدججين بالسلاح، وطلبوا أن يتحدث إليهم أبو بكر.

فخرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا: أما واللّات والعزى،

لولا رحم مائسة، وقرابة قريبة لقتلناك وجميع من معك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية، فإننا إنما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب، فرأى أبو بكر الصلاح في عودة الجيش، فانصرف وأخبر النبي ﷺ بمقالة القوم، فقال ﷺ: يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به، وكُنت والله عاصياً فيما أمرتك.

ثم إن النبي ﷺ نصب مكانه عمر بن الخطاب، وأرسله على رأس الجيش، فجرى له ما جرى لأبي بكر - ويروى أنه ﷺ بعث عمرو بن العاص كذلك لكنه رجع خائباً - .

ثم دعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر، وبشّره بأن الله سيفتح عليه، فخرج علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار، فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنه أعنف بهم في السير، حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم. أمر أصحابه أن يتزلوا، فخرج إليه من العدو مثنى رجل شاكين في السلاح، وسأله: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ولكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر، فقالوا: إياك أردنا، وأنت طلبتنا، قد سمعنا مقاتلتك، فاستعد للحرب العوان، واعلم أننا قاتلوك وقاتلو أصحابك، والموعد فيما بيننا ضحوة، فقال لهم

علي عليه السلام : ويلكم تهذّبونني بكثرتكم وجمعكم ، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ولما جنّ الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ، ويقضّموا ويسرجوا ، فلما انشقّ عمود الصبح صلى بالناس بغلس ، ثم غار عليهم بأصحابه ، فلم يعلموا حتى وطّتهم الخيل ، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم ، وسبى ذراريهم ، واستباح أموالهم ، وخرّب ديارهم ، وأقبل بالأساري والأموال معه . أنزل الحقّ عزّ وجلّ سورة العاديات في ذلك اليوم . . .

س ١٢٨ : / كيف كان استقبال الرسول ﷺ لعلّي عليه السلام عند عودته من موقعة ذات السلاسل ؟ !
وما كان حال فاطمة عليها السلام ؟ !

ج : / يروى أنه كان لأمير المؤمنين عليه السلام عصابة لا يتعصّب بها حتى يبعثه الرسول ﷺ في وجه شديد ، فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها ، فقالت : أين تريد ، وأين بعث بك أبي ؟
قال : إلى وادي الرمل ، فبكت إشفاقاً عليه ، فدخل النبي ﷺ وهي على تلك الحال ، فقال لها : مالك تبكين أتخافين أن يقتل بعلك ؟ كلاً إن شاء الله .

فقال له علي عليه السلام : لا تنفسُ عليّ بالجنة يا رسول الله ؟ .
ثم خرج عليه السلام ورسول الله ﷺ يشيعه حتى مسجد الأحزاب ، ولما

رجع من غزوته خرج رسول الله ﷺ لاستقباله، والمسلمون قاموا له صفين، فلما بصر شمس الولاية ﷺ بشمس النبوة ﷺ ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبلهما، فقال له ﷺ: إركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان، فبكى أمير المؤمنين ﷺ فرحاً، وانصرف إلى منزله....

ووقعت هذه المعركة في العام الثامن من الهجرة....

س ١٢٩ / ما هو سبب تسميتها بموقعة ذات السلاسل؟!

ج: / يقال عنها «ذات السلاسل» لأنه لما ظفر أمير المؤمنين ﷺ بأعدائه قتل أكثر رجالهم، وأسر نسائهم، وأبنائهم، ثم ربط سائر رجالهم بالسلاسل والحبال، ومن هنا سُميت بذات السلاسل، وهذا الموقع يبعد عن المدينة خمسة منازل.

س ١٣٠ / ما كان موقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في فتح مكة، وبأي سنة تم النتح؟!

ج: / لما أتم النبي ﷺ تجهيز جيشه خرج من المدينة في عشرة آلاف مقاتل وأعطى لواءه لعلي عليه السلام ووزع الرايات على زعماء القبائل ومضى يقطع الطريق باتجاه مكة.

دخل رسول الله مكة بذلك الجيش الذي لم تعرف له مكة نظيراً في تاريخها الطويل ولواؤه بيد علي بن أبي طالب وأعلن العفو العام وهو على

أبواب مكة إلا عن أحد عشر سبعة من الرجال وأربع من النساء، فمضى علي عليه السلام يجده في طلب أولئك الذين أهدر النبي دماءهم فقتل منهم جماعة والتجأ عبد الله بن أبي ربيعة والحرث بن هشام إلى بيت أخته أم هاني بنت أبي طالب فاستجارا بها، ودخل علي في طلبهما وهو مدجج بالحديد فلم تعرفه، فقالت له: أنا بنت عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب، فأسفر لها عن وجهه فاعتنقته والدموع تنهمر عن عينيها، ولما نظر إليها شهر عليهما سلاحه فحالت بينه وبينهما وقالت له أنت أخي وتصنع معي ذلك أني قد أجرتكما إذا أردت قتلهما فأقتلني معهما وسأشكوك إلى رسول الله ولما رأى ما بها تركها وخرج

ولما بلغ ﷺ البيت الحرام أمر بتحطيم الأصنام والأوثان المنصوبة في أطراف البيت . . .

س ١٣١: / هل كان لعلي عليه السلام دور فعال في تحطيم الأصنام مع رسول الله ﷺ؟!

ج: / نعم، كان رسول الله يشير بعصاه إلى الصنم أو ينجزه بطرف قوسه في عينه ويقول:

«جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، وما يبدئ الباطل

وما يعيد».

وكانت الأصنام تتساقط بإشارته، أما الأصنام الكبيرة التي نصبت

فوق الكعبة فقد أمر علياً عليه السلام فوضع قدمه على كتفه، ورفعته حتى

وصل إليها ورمى بها إلى الأرض واحداً فواحداً، فتحطمت عن آخرها، ثم نزل الله عن الكعبة بأدب، ولما بلغ الأرض تبسم، فسأله عن السبب؟، فقال: لقيت بها إلى الأرض ولم ألق ضرراً، فقال له: وكيف تلقى ضرراً ومحمد يرفعك وجبرائيل يتزلك؟.

س ١٣٢: / منى وقعت غزوة حنين وبين من ومن . وهل شارك علي بن أبي طالب عليه السلام فيها؟ ولماذا سُميت بغزوة حنين؟!

ج: / جرت غزوة حنين بعد فتح مكة في العام الثامن من الهجرة بين النبي ﷺ وبين هوازن وثقيف وأحلافهما من مشركي العرب بقيادة مالك بن عوف الذي استطاع أن يحشد جيشاً قوامه ثلاثون ألف مقاتل، وسار بهم في واد عريض يقال له وادي حنين - لذا سُميت بغزوة حنين - ، وعسكر هناك . . .

أما جيش المسلمين كان مجموعهم اثني عشر ألفاً، ويقال ستة عشر ألفاً، ويروى أن أبا بكر قال وقد أعجبته الكثرة: لن نُغلب اليوم من قلة، قال تعالى:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ (١).

من جانب آخر فقد قال مالك بن عوف لأصحابه: إكسروا جفون

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

سيوفكم، واكننوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر، فإذا كان في غلس الفجر فاحملوا حملة رجل واحد...

وقد كان للإمام علي عليه السلام الدور المهم في هذه الغزوة كما في غيرها...

س ١٢٣: / هل يمكننا معرفة دور الإمام علي عليه السلام في معركة حنين، مع العلم أننا نعلم بأن المسلمين قد انهزموا وتركوا رسول الله ﷺ لوحده يقاتل إلا بعض الأشخاص فهل كان علي عليه السلام مع المنهزمين أم ثبت مع المجاهدين؟!

ج: / بصورة مجملة:

لما أسفر الصبح عقد النبي ﷺ اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وخرج الناس على راياتهم، وسلك الجيش طريقاً ينحدر إلى وادي حنين، وكان بنو سليم على مقدمته بقيادة خالد بن الوليد، الذي عبر الوادي مراعيًا ضيقه وانحداره، مما اضطرّ قومه للمسير كتائب متفرقة، وهنا انقضّ عليهم رجال هوازن من كل ناحية، فانهزم بنو سليم، وانهزم من وراءهم من كتائب قريش، وكانوا حديثي عهد بالإسلام، وتبعهم الآخرون في الهزيمة فلم يبق أحد إلا انهزم، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتل في نفر قليل، ومرّ المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء.

وكان النبي ﷺ يركب بغلته البيضاء (دُلْدُل) فأقبل يُنادي: إلى أين أيها الناس؟ فلم يلو أحد عليه، وكان من بقي مع النبي ﷺ عشرة

أنفس، تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن، وقد قتله مالك، وبقي الهاشميون التسعة، العباس بن عبد المطلب عن يمينه عليه السلام أخذاً بلجام بغلته، والفضل بن العباس عن يساره، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ممسكاً بسرج بغلته، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف، ويدفع عنه الأعداء، ونوفل بن الحارث، وربيع بن الحارث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله، وقد ولت الكافة مدبرين.

ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله ذلك، وكز بغلته وحمل على القوم، وحمي الوطيس وهو يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
وهذه هي الواقعة الوحيدة التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه.

وعن الفضل بن العباس أن أمير المؤمنين عليه السلام قتل وحده في هذا اليوم أربعين رجلاً من القوم، كان بضربة منه يقدح واحد منهم نصفين، وكانت ضرباته بكراً، كما يقول الفضل: فكانت تكفيه ضربة واحدة يردي بها خصمه، ولا يحتاج إلى ثانية.

قال: وأقبل رجل من هوازن اسمه أبو جرول، على جمل أحمر، بيده راية سوداء ركزها في رأس رمح طويل، وكان يتقدم القوم، فإذا ظفر بأحد من المسلمين فقتله رفع الراية لمن وراءه من المشركين فاتبعوه، وهو يرتجز ويقول:

أنا أبو جرول لا أبرح حتى نبيح القوم أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه، ثم ضربه أخرى فقلّده نصفين مجذلاً وهو يقول :

قد علم القوم لدى الصباح أنني لدى الهيجاء ذو نصاح
وقد اتخذل المشركون بقتل أبي جرول، وارتفع صوت العباس -
وكان جهوري الصوت - يُنادي الأصحاب ويقول : «يا معشر الأنصار،
يا أصحاب بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة»، فالتأم الناس
وانحدروا خلف العدو... حتى انتصر المسلمون ويروى أن خمسة
آلاف من الملائكة شهدوا هذه الحرب...

س ١٣٤ : / متى وقعت غزوة تبوك، وما هي تبوك؟ وهل شارك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيها؟

ج : / وقعت هذه الغزوة في شهر رجب في العام التاسع من الهجرة، وتبوك موضع بين الحجر والشام - والحجر : ديار ثمود في ناحية الشام، قال تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ - ، وهي اسم حصن وماء في تلك النواحي نزل عنده جيش المسلمين، ويقال لهذه الغزوة : الفاضحة، لافتضاح كثير من المنافقين فيها، ويقال لهذا الجيش : جيش العُسرة، لما لقيه الناس من قحط وشدة، وهي آخر غزوة من غزوات الرسول ﷺ .

أما عن مشاركة الإمام علي عليه السلام فهو لم يشارك فيها بل استخلفه النبي ﷺ على المدينة في هذه الغزوة لظروف معينة .

س ١٣٥: / هل هناك غزوات أخرى لم يشترك بها الإمام علي عليه السلام غير غزوة تبوك؟!

ج: / كلا، غزوة تبوك هي الغزوة الوحيدة من الغزوات التي لم يشترك فيها عليه السلام بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . . .

س ١٣٦: / هل يمكننا معرفة سبب غزوة تبوك؟! وما كان موقف المسلمين منها؟!

ج: / سبب هذه الغزوة أن قافلة من التجار قدمت المدينة من الشام، فأشاعوا أن الروم - المتأخين لحدود الحجاز - يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عسكر عظيم، وأن هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم قبائل غسان وجذام وفهر وعاملة، وقد قدم عساكره البلقاء، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالتهيؤ، وحثهم على الجهاد.

وكان ذلك في وقت عسير على أهل المدينة، فقد كان الجو شديد الحرارة، وكانت الثمار والمحاصيل قد أدركت وحان قطافها، وأحب الناس المقام في المسكن والمال، إلى بعد الشقة وكثرة الأعداء، فتشاقل القوم عند الخروج، ونزل قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ﴾^(١).

ثم إن الناس بدأوا يأتون بصدقاتهم لتجهيز الجيش، وكان عند أبي

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

عقيل الأنصاري صاعان من التمر جمعهما من عمله بالأجر، فترك صاعاً لعياله، وقدم صاعاً للجيش، فتقبله رسول الله ﷺ منه، لكن بعض المنافقين سخروا منه لقلة صدقته ونالوه بلمزهم، فنزل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

وتصدق كثير من النساء بحلّاهم فضمنها ﷺ إلى تجهيز الجيش وأمر أن يأخذ كل نعلين زيادة فيعدّ كالراكب، وهكذا جهّز جيشاً قوامه ثلاثون ألف رجل، ومنهم ألف راكب، وجاء جماعة يعدّون اثنين وثمانين رجلاً يلتمسون الإذن في التخلف لفقرهم وقلة مالهم، فقال لهم ﷺ: إذهبوا أغناني الله عنكم، ونزل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (٢).

وفريق آخر من المنافقين قعدوا عن الخروج دون أن يقدموا أعذاراً، لا بل كانوا يخوفون الناس ويقولون إن الحرّ شديد، أو يقولون إن محمداً يظن أن حرب الروم هي كغيرها من الحروب، وإن رجلاً واحداً لن يعود من هذا الجيش قط، وأمثال ذلك من القول، وفيهم نزل قوله تعالى:

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٩٠.

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ (١).

وإذا كان رسول الله ﷺ قد أذن لبعض المنافقين بالعودة، فقد أنزل تعالى قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ الآيات.

س ١٣٧: / لماذا استخلف رسول الله ﷺ الإمام علي عليه السلام في المدينة ولم يأخذه معه في غزوة تبوك؟!

ج: / أقول: لما حصل المنافقون على الإذن بالتخلف، أضمروا في أنفسهم أنهم - في حال طال غياب النبي ﷺ، أو في حال هزيمته في تبوك - سيغيرون على بيته ويخرجون أهله من المدينة، ولما علم النبي ﷺ بما تكتنه ضمائرهم استخلف على المدينة أمير المؤمنين عليه السلام كي لا ينال المنافقون مبتغاهم، وكى يعلم الناس أن الخلافة بعد النبي ﷺ إنما هي لعلي عليه السلام.

وبهذا عندما نلاحظ الظروف التي رافقت هذه الغزوة والموقف المتخاذل الذي ظهر من بعض المتظاهرين بالإسلام والمنافقين يجد الباحث أن بقاء علي عليه السلام في المدينة في هذه الغزوة كانت تفرضه مصلحة الإسلام...

س ١٣٨: / قد يقال الرسول ﷺ يمكنه أن يستخلف شخص غير الإمام علي عليه السلام في المدينة ويأخذ علي عليه السلام معه إلى تبوك، لم لم يفعل ذلك؟!

ج: / نعم يمكنه ذلك، لكن لأسباب مهمة استخلف الإمام عليه السلام منها:

- ١ - كي يعلم الناس أن الخلافة بعد النبي ﷺ إنما هي لعلي عليه السلام.
- ٢ - إن بقاء المفرضين والمنافقين بالمدينة يشكل خطراً على الدعوة إذا لم يستخلف عليها النبي ﷺ شخصاً قوياً يحاذرون منه ويخشون بطشه وسطوته، ولم تتوفر هذه النواحي في غير علي عليه السلام...

س ١٣٩: / ما فعل المنافقون في المدينة، وكيف كان الإمام علي عليه السلام معهم عندما استخلفه الرسول ﷺ في المدينة في غزوة تبوك؟!

ج: / أقول: لما تحرك النبي ﷺ في طريقه إلى تبوك ثقل على المنافقين وجود علي عليه السلام على رأس السلطة المحلية في عاصمة الدعوة، وأدركوا أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً بوجوده، فراحوا يرددون في المجالس والأندية أن النبي لم يستخلفه في المدينة إلا كرهاً به وشاعت مقاتلتهم في أنحاء المدينة، ولما بلغت مقاتلتهم هذه علياً عليه السلام أخذ سيفه وسلاحه ولحق بالنبي وهو نازل في الجرف، فقال: يا رسول الله، لقد زعم المنافقون بأنك إنما خلفتني لأنك استثقلتني وأردت أن تتخفف

مني . فقال عليه السلام : إنما خلقتك لما ورائي ، إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فانت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
وأضاف إلى ذلك أحد في مسنده أنه قال له : « لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي » .

وجاءت منه بهذه الصيغة ليفهم المسلمون على أنه الخليفة من بعده حتى في حال غيابه عن هذه الدنيا . . .

س ١٤٠ : / ذكرت سابقاً : إن غزوة تبوك سُمي فيها جيش المسلمين بجيش العسرة ، هل يمكننا معرفة سبب التسمية ؟ !

ج : / نعم ، توجه المسلمون إلى تبوك ، ولاقوا في سفرهم هذا من العناء والشدة ما لم يلقوه من قبل أبداً ، فقد كان لكل عشرة منهم حمل واحد يتناوبون ركوبه ، إلى قلة في الزاد ، حتى أن قوت الرجلين منهم كان حبة تمر ، يلوك نصفها ويدع النصف لرفيقه : « وكان زادهم الشعير المسوس ، والتمر الزهيد ، والإهالة السخنة - الشحم الفاسد - » .

وفضلاً عن شدة الحر وسورته فقد كان الماء قليلاً ، حتى أنهم مع قلة رواحلهم كانوا ينحرون البعير ويشربون ما يخترنه في جوفه ، ومن هنا جاءت تسمية هذا الجيش بجيش العسرة ، فقد عابنوا ثلاثة ألوان من العسرة الشديدة ، قال تعالى :

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ

الْعُسْرَةَ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴿١﴾ .

س ١٤١ : / روي أن هناك معجزات كثيرة ظهرت على يدي رسول الله ﷺ وهو في مسيره إلى تبوك، هل يمكن ذكرها لنا بصورة مجملة؟!

ج : / نعم، في هذه الغزوة ظهرت معجزات كثيرة على يديه ﷺ، منها:

١ - أخباره بحديث المنافقين .

٢ - تكلمه مع الجبل، وإجابة الجبل له بلسان فصيح .

٣ - كلامه ﷺ مع الجنّي الذي ظهر بصورة أفعى كبيرة في رأس الطريق .

٤ - إخباره ﷺ عن مكان ناقة ضالة .

٥ - زيادته ماء تبوك ببركته، إلى غير ذلك .

س ١٤٢ : / هل قاتل رسول الله ﷺ هرقل - قبصر الروم - ؟ ولماذا؟!

ج : / إجمالاً، لما بلغ رسول الله ﷺ أرض تبوك، وعلم هرقل

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٧ .

بقدمه - وكان امبراطوراً على أوروبا وبلاد الشام وبيت المقدس ، وقد اتخذ مقاماً له في حصص ، وكان منذ البداية يميل إلى رسول الله ﷺ لما عرفه من دلائل نبوته ، وفي رواية أنه أسلم ودعا قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه ، فامتنع وأسلم سرّاً .

ولما عرف النبي أن غزو قيصر للمدينة كان خبيراً كاذباً جمع كبار أصحابه وسألهم ماذا ترون؟ هل نغزو من هنا ممالك بني الأصفر ، أم نعود إلى المدينة ، فرأى بعضهم أن الصلاح في العودة فرجع بالجيش إلى المدينة .

س ١٤٣ : / هناك قصة الإمام علي عليه السلام يوم بني النضير هل يمكنكم ذكرها لنا - كانت سبب فتح حصون بني النضير - ؟!

ج : / نعم يمكن ذلك :

يوم توجه رسول الله ﷺ إلى بني النضير عمّد يحمل على حصارهم ، فضرب قبته في أقصى بني حطمة من البطحاء ، فلما جن الليل رماه رجل من بني النضير بسهم ، فأصاب القبة ، فأمر النبي ﷺ أن تحوّل قبته إلى السفح ، وأحاط بها المهاجرون والأنصار فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال الناس : يا رسول الله ما نرى علياً؟ ، فقال ﷺ : أراه في بعض ما يصلح شأنكم . فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي ﷺ ، وكان يقال له : عزوراً ، فطرحه بين يدي النبي ﷺ ، فقال النبي : كيف صنعت؟

فقال عليه السلام: إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً، فكمنت له،
وقلت: ما أجراً أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب منا غرة، فأقبل
مصلتاً بسيفه في تسعة نفر من اليهود، فشددت عليه وقتلته، فأفلت
أصحابه، ولم يبرحوا قريباً، فابعث معي نفراً فلاني أرجو أن أظفر بهم.
فبعث رسول الله ﷺ معه عشرة، فأدركوهم قبل أن يدركوا
الحصن، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي وأمر أن تطرح في بعض
آبار بني حطمة. وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير...

س ١٤٤: / هل هناك غزوات أخرى شارك فيها الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام؟!

ج: / لقد شارك الإمام علي عليه السلام بجميع الغزوات ما عدا تبوك كما
ذكرنا، ومن هذه الغزوات:

- ١ - غزوة الأبواء، ٢هـ.
- ٢ - غزوة بواط والعشيرة وبدر الأولى، ٢هـ.
- ٣ - غزوة بني قينقاع، ٢هـ.
- ٤ - غزوة قرقرة الكدر، ٢هـ.
- ٥ - غزوة السويق، ٢هـ.
- ٦ - غزوة غطفان، ٣هـ.
- ٧ - غزوة بحران، ٣هـ.

- ٨ - غزوة حمراء الأسد، ٣هـ.
 - ٩ - غزوة معونة والرجيع، ٤هـ.
 - ١٠ - غزوة بني النضير، ٤هـ.
 - ١١ - غزوة المُرَيْسِيع، ٥هـ.
 - ١٢ - غزوة بني قُرَيْظَةَ، ٥هـ.
 - ١٣ - غزوة ذات الرُّقَاع، ٦هـ.
 - ١٤ - غزوة بني لحيان، ٦هـ.
 - ١٥ - غزوة الحديبية، ٦هـ.
 - ١٦ - غزوة ذي قرد، ٦هـ.
- وغيرهنّ كثيرات لا مجال لذكرهنّ . . .

س ١٤٥ : / ذكرتُم أن الإمام علي عليه السلام شارك بجميع الغزوات ما عدا غزوة تبوك، لكنه لم يشترك أيضاً في وقعة مؤتة في العام الثامن من الهجرة التي استشهد فيها جعفر الطيّار؟! فما تقول في ذلك؟!!

ج : / نعم لم يشارك فيها الإمام علي عليه السلام، لكن هناك فرق بين الغزوة والواقعة، فالغزوة تكون بقيادة رسول الله ﷺ أما السرية فلا تكون بقيادته ﷺ ففي وقعة مؤتة لم تكن غزوة، ونحن قلنا شارك في جميع الغزوات ما عدا تبوك ولم نقل في جميع الحروب سواء كانت غزوة أو سرية أو واقعة . . .

س ١٤٦ : / هل يمكننا معرفة قصة غزوة قرقرة الكدر؟!

ج : / نعم، ففي شهر شوال من السنة الثانية للهجرة كانت غزوة قرقرة الكدر، وهو ماء لبني سليم على ثلاثة منازل من المدينة، وسببها أنه بلغ رسول الله أن جماعة من بني سليم وبني غطفان اتتمروا على الشار لقريش بالإغارة ليلاً على المدينة، فعزم على الخروج إليهم، وسلم لواء جيشه إلى أمير المؤمنين عليه السلام على رأس مئتين من أصحابه، ولما وصل المكان بعد يومين فاته القوم فلم يلق منهم أحداً، وقفل راجعاً إلى المدينة

علي عليه السلام وسورة براءة

س ١٤٧: / ما هي قصة الإمام علي عليه السلام وسورة براءة؟!

ج: / في الأول من ذي الحجة في السنة التاسعة من الهجرة أنزل الله على رسوله بعض التشريعات التي تحدد موقفه من المشركين والعهود التي كان قد أبرمها معهم كما يبدو ذلك من الآيات الأولى من سورة براءة فأرسل النبي ﷺ أبا بكر يحج بالناس، وكان من بقي على الشرك يجتمع مع المسلمين في موسم الحج، وأمره أن يتلو على الناس الآيات الأولى من سورة براءة، فمضى أبو بكر بمن معه من المسلمين يشرف على الحج في ذلك العام، ولما انتهى إلى ذي الحليفة وهو المكان المعروف اليوم بمسجد الشجرة - وقيل أدركه في الروحاء في اليوم الثالث -، وفيما هو يسير في طريقه، وإذا بالوحي ينزل على النبي ويأمره أن يرسل مكانه علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال له: لا يؤذيها إلا أنت أو رجل منك، فأرسل النبي علياً وأمره بأن يأخذ الآيات من أبي بكر ويبلغها بنفسه، فمضى علي عليه السلام حتى لحق بأبي بكر وهو بذوي الحليفة فأخذها منه، ورجع أبو بكر إلى المدينة خائفاً أن يكون قد نزل فيه من الله شيء، فقال: يا رسول الله أنزل في شيء؟!

فقال النبي ﷺ : ولكنني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل مني ، وعلي مني ، ولا يؤدي عني إلا علي ...

وانطلق الإمام عليه السلام في طريقه حتى بلغ مكة وعندما اجتمع الناس لأداء مناسكهم قرأ عليهم الآيات الأولى من السورة ...

س ١٤٨ : / بأي شيء بعث رسول الله ﷺ علياً في ذي الحجة بدلاً من أبي بكر كما ذكرتم سابقاً؟!

ج : / ذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن نقيع قال : بعث بأربعة :

١ - لا تدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة .

٢ - ولا يطوف بالبيت عريان .

٣ - ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا .

٤ - ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهد إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر .

وروي أنه عليه السلام قام عند جرة العقبة وقال : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر ، ولا يحج البيت مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فله عهده إلى أربعة أشهر ، ومن لا عهد له فله مدة بقية الأشهر الحرم ، وقرأ عليهم سورة براءة ، وقيل : قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة ...

وقال الصادق عليه السلام: خطب علي فاخترط سيفه وقال: إلى آخر الحديث.

س ١٤٩: / لماذا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي عليه السلام بأن يأخذ من أبي بكر ويبلغها بنفسه؟!

ج: / هناك عدة أجوبة على هذا السؤال نذكر منها:

١ - أنه أمر من الله والله لا يُسأل عما يفعل . . .

٢ - من استتاجات عقولنا القاصرة نقول:

أ - أراد الرسول أن يثبت بأن المبلغ من بعده هو الإمام علي عليه السلام لا غيره، وحتى لا يحتجوا بها في خلافة الأول، لذا أرسل أبا بكر ثم أبدله بأمر من الله . . .

ب - الذي فعله الإمام عليه السلام من خطبته وخرط سيفه والكلام بالتهديد لا يمكن فعله غيره، ومما يدل على ذلك، رواية البحار عن الإمام الباقر عليه السلام قال: . . . ثم قال تسع آيات - من أول سورة براءة -، ثم لمع بسيفه (أي أشار) فأسمع الناس وكررها فقال الناس: من هذا الذي يُنادي في الناس؟، فقالوا: علي بن أبي طالب، وقال من عرفه من الناس: هذا ابن عم محمد، وما كان ليجتري على هذا غير عشيرة محمد عليه السلام . . .

ج - قال المقرئ في الإمتاع: بأن العرب كان إذا تحالف سيدهم

أو رئيسهم لم ينقض ذلك إلا الذي يحالف أو أقرب الناس قرابة منه، وكان علي عليه السلام هو الذي عاهد المشركين فلذلك بعثه عليه السلام ببراءة.

وروي: أنه عليه السلام لما نادى فيهم: «إن الله بريء من المشركين». قال المشركون: نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك.

س ١٥٠: / كيف كان المشركون لما خطب بهم الإمام علي عليه السلام وألقى عليهم القرارات السماوية وقرأ عليهم سورة براءة؟!

ج: / لقد أصغى المشركون إلى هذه القرارات بقلوب ترتعد من الخوف والحقد ووجدوا أنفسهم تجاه أمر لا مفر منه بعد أن أسلمت قريش وأذعنت للنبي مرغمة صاغرة، كما أسلم أكثر العرب وكانت الجزيرة بكاملها تخضع لسلطة الإسلام، فما عليهم إلا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، فأسلم أكثرهم خلال أشهر معدودات ...

وروي: ناداه الناس من المشركين: أبلغ ابن عمك أن ليس له عندنا إلا ضرباً بالسيف وطعنًا بالرمح ...

س ١٥١: / هل إن الروايات في عزل أبي بكر عن أداء براءة، وإرسال أمير المؤمنين عليه السلام مكانه، وردت في كتب السنة والشيعه؟!

ج: / يبدو من مجاميع الحديث والتاريخ أن إرسال علي عليه السلام في

سورة براءة بعد أبي بكر ورجوع أبي بكر إلى النبي، وقوله لا يؤديها إلا أنا أو رجل مني وأنا منه كُل ذلك متفق عليه بين المحدثين والمؤرخين ولا خلاف بينهم في شيء من ذلك بين السنة والشيعة . . .

س ١٥٢: / أكثر محدثي السنة تقول: أن أبا بكر حج بالناس وكانت مهمة علي تلاوة الآيات وتبليغ المواد التي ذكرناها، فما رأيكم بذلك؟!

ج: / لو دققنا في أكثر الروايات عن محدثي السنة لوجدنا أنه رجع من فوره لمعرفة السبب في ذلك، وإلا ما الغاية من إرسال شخص للحج وآخر للتلاوة، ألم يكن أبو بكر يعرف التلاوة . . .

بل أراد هؤلاء المحدثين أن يبرروا موقف أبي بكر وليكون أهلاً للخلافة بعد الرسول، فعندنا لا خلاف بأن أبا بكر رجع إلى رسول الله ﷺ ومعظم محدثي أهل السنة، والله العالم.

س ١٥٣: / عندما أرسل رسول الله ﷺ علي عليه السلام إلى مكة ليلفهم بالقرارات الإلهية وسورة براءة، كيف كان انتظاره للإمام علي عليه السلام، هل كان قلقاً أم طبعياً؟! . . .

ج: / هذه الرواية تبين لنا كيفية انتظار الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: في البحار عن الإمام الباقر عليه السلام قال: . . . إلى أن قال - ثم انصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ يقصد في السير، وأبطأ الوحي عن

رسول الله ﷺ في أمر علي وما كان منه، فاغتم النبي لذلك غماً شديداً حتى روي في وجهه، وكفّ عن النساء من الهم والغم، فقال بعضهم لبعض: لعله قد نعت إليه نفسه أو عرض له مرض، فقالوا لأبي ذر: قد نعلم منزلتك من رسول الله، وقد ترى ما به، فنحن نحب أن نعلم لنا أمره، فسأل أبو ذر النبي ﷺ عن ذلك، فقال النبي: ما نعت إلي نفسي وإني لميت، وما وجدت في أمتي إلا خيراً، وما بي من مرض، ولكن من شدة وجدي بعلي بن أبي طالب وإبطاء الوحي عني في أمره، فإن الله عز وجل قد أعطاني في علي عليه السلام تسع خصال: ثلاثة لدنياي، واثنتان لآخرتي واثنتان أنا منهما آمن، واثنتان أنا منهما خائف. وقد كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة استقبل القبلة بوجهه إلى طلوع الشمس يذكر الله عز وجل، وتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام خلف النبي ﷺ ويستقبل الناس بوجهه فيستأذنون في حوائجهم، وبذلك أمرهم رسول الله ﷺ فلما توجه علي عليه السلام إلى ذلك الوجه لم يجعل رسول الله مكان علي لأحد، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وسلم استقبل الناس بوجهه فأذن للناس. فقام أبو ذر فقال: يا رسول الله لي حاجة، قال: انطلق في حاجتك. فخرج أبو ذر من المدينة يستقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فلما كان ببعض الطريق إذا هو براكب مقبل على ناقته، فإذا هو علي عليه السلام فاستقبله والتزمه وقبله وقال: بأبي أنت وأمي أقصد في مسيرك حتى أكون أنا الذي أبشر رسول الله ﷺ فإن رسول الله من أمرك في غم شديد وهم، فقال له علي عليه السلام: نعم، فانطلق أبو

ذر مسرعاً حتى أتى النبي ﷺ فقال: البشرى، قال: وما بشراك يا أبا ذر؟، قال: قدم علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال له: لك بذلك الجنة، ثم ركب النبي ﷺ وركب معه الناس فلما رآه أناخ ناقته، ونزل رسول الله ﷺ فتلقاه والتزمه وعانقه ووضع خده على منكب علي وبكى النبي فرحاً بقدومه وبكى علي معه، ثم قال له رسول الله ﷺ: ما صنعت بأبي أنت وأمي؟ فإن الوحي أبطأ علي في أمرك، فأخبره بما صنع، فقال رسول الله ﷺ: كان الله عز وجل أعلم بك مني حين أمرني بإرسالك.

علي والقرآن

بعض الآيات النازلة في فضل علي عليه السلام

س ١٥٤ : / هل يمكنكم ذكر بعض الآيات التي نزلت في فضل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتب السنة؟؟

ج : / نعم يمكن ذلك وهي :

١ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ^(١).

٢ - قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ^(٢).

٣ - قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنَفٍ مِنْ رَبِّهِ - وَتَلَّوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ ^(٣).

٤ - قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤).

(١) سورة الرعد، الآية : ٧.

(٢) سورة السجدة، الآية : ١٨.

(٣) سورة هود، الآية : ١٧.

(٤) سورة التحريم، الآية : ٤.

٥ - قوله تعالى: ﴿وَتَعْبِيهَا أَذُنٌ رَعِيَّةٌ﴾^(١).

٦ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَأْنَفَقُوا مَنَّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢).

٧ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٣).

٨ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرَةِ﴾^(٤).

٩ - قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ لِلْعَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٥).

١٠ - قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٦).

١١ - قوله تعالى: ﴿يَتَأَبَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٧).

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

(٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

(٤) سورة البينة، الآية: ٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٩.

(٦) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

١٢ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١).

١٣ - قوله تعالى: ﴿فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

١٤ - قوله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ (٣).

١٥ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٤).

وهناك آيات كثيرة لا مجال لذكرها هذا بعض ما ورد عن طريق أهل السنة

س ١٥٥: / ما هو دليلكم إن الآية الأولى في السؤال السابق [الرعد / ٧] نزلت في فضل علي عليه السلام ؟

ج: / عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي عليه السلام قال: رسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي (٥).

وقال ابن عباس: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

(٥) المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٢٩.

وضع عليه يده على صدره فقال: أنا المنذر، ولكل قوم هاد وأوما بيده إلى منكب علي عليه السلام فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي^(١).

س ١٥٦: / ما هو دليلكم على الآية الثانية [السجدة/ ١٨] نزلت في فضل علي عليه السلام؟!

ج: / قال عطاء بن يسار: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين الوليد وبين علي عليه السلام كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سنناً، وأردُّ منك للكتيبة. فقال علي عليه السلام: أسكت فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما: (الآيات، السجدة/ ١٨، ١٩ - ٢٠)^(٢).

س ١٥٧: / ما هو دليلكم على الآية الثالثة (هود / ١٧) نزلت في فضل علي عليه السلام؟!

ج: / - قال علي عليه السلام: ما من رجلٍ من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن، فقال له رجل: ما نزل فيك؟، قال عليه السلام: أما تقرأ سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، رسول

(١) تفسير الطبري: ٨ / ١٠٨.

(٢) تفسير الطبري: ١١ / ١٠٧.

الله ﷺ على بيّنة من ربه ، وأنا شاهد منه^(١) .

- وقال الفخر الرازي في ذيل الآية : فذكروا في تفسير الشاهد وجوهاً . . . إلى أن قال : وثالثهما أن المراد هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، والمعنى أنه يتلو تلك البيّنة ، وقوله : منه ، أي هذا الشاهد من محمد ﷺ وبعض منه ، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد ﷺ^(٢) .

س ١٥٨ : / هل هناك رواية تدل على أن الآية [التحریم / ٤] نزلت في فضل علي عليه السلام ؟!

ج : / قالت أسماء بنت عميس : سمعت رسول الله ﷺ : وصالح المؤمنين ، قال : علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) .

س ١٥٩ : / ما هو دليلكم على إن قوله تعالى : ﴿وَنَبِيًّا أُذِّنُ رِعْبَةً﴾ [الحاقة / ١٢] ، نزلت في فضل علي عليه السلام ؟!

ج : / هناك روايات عديدة نذكر منها :

١ - يقول مكحول : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَنَبِيًّا أُذِّنُ رِعْبَةً﴾ ثم

(١) كثر العمال : ١ / ٢٥١ .

(٢) التفسير الكبير للرازي : ١٧ / ٢٠١ .

(٣) الدر المنثور : ٨ / ٢٢٤ .

التفت إلى علي عليه السلام فقال: سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي عليه السلام: فما سمعت شيئاً من رسول الله ﷺ فتسبته^(١).

٢ - عن أبي رافع: أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله أمرني أن أعلمك ولا أجوفك، وأن أدنيك ولا أقصيك، فحق علي أن أعلمك وحق عليك أن تعي.

وقد ذكر المتقي في كنز العمال: ٦ / ٣٩٨ عن بريدة ما يقارب من ذلك وقال فيه: ونزلت ﴿وَنَعِيَّا أُذُنٌ وَنَعِيَّةٌ﴾ ثم قال: أخرجه ابن عساكر^(٢).

س ١٦٠: / هل هناك رواية تدل على أن قوله تعالى: [البقرة/ ٢٧٤] نزلت في فضل الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / نعم، عن مجاهد عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السرّ واحداً وفي العلانية واحداً^(٣).

س ١٦١: / ما هو معنى قوله تعالى: [مريم/ ٩٦]، وهل لها علاقة

(١) تفسير الطبري: ١٤ / ٥٥.

(٢) مجمع الزوائد: ١ / ١٣١؛ الدر المنثور: ٨ / ٢٦٧؛ حلية الأولياء: ١ / ٦٧.

(٣) أسد الغابة: ٤ / ١٠٤.

بعلي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / - قال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: محبة في قلوب المؤمنين^(١).

- قال الزمخشري في الكشاف: - في تفسير الآية - : وروي، أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: يا علي قُلْ: اللَّهُمَّ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودةً، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

س ١٦٢: / من هُم «خير البرية» في قوله تعالى: [البينة/ ٧]، وما هو دليلكم؟!

ج: / هو علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته، وما يدل على ذلك: ١ - عن أبي الجارود، عن محمد بن علي عليه السلام «أَوْلَيْكَ هَـوَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»، فقال النبي ﷺ: أنت يا علي وشيعتك^(٣).

٢ - قال جابر بن عبد الله - الأنصاري - : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلِيَّ عليه السلام فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَزَلَتْ: [البينة/ ٧]، فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ إِذَا أَقْبَلَ عَلِيَّ عليه السلام قَالُوا: جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ^(٤).

(١) الدر المنثور: ٥ / ٥٤٤.

(٢) الرياض النضرة: ٣ / ١٥٧.

(٣) تفسير الطبري: ١٥ / ٢٦٥؛ نور الأبصار: ص ٧٨.

(٤) الدر المنثور: ٨ / ٥٨٩.

س ١٦٣ : / ما هو سبب نزول قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة / ١٩] ؟!

ج : / قال الحسن والشعبي والقرطبي :

نزلت الآية في علي عليه السلام والعباس وطلحة بن شيبة ، وذلك أنهم افتخروا ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه وإلي ثياب بيته .

وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها .

وقال علي عليه السلام : ما أدري ما تقولان ، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١) .

س ١٦٤ : / ما هو المراد من قوله تعالى : ﴿ وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات / ٢٤] ؟!

ج : / عن أبي سعيد الخدري ، أن النبي صلى الله عليه وآله قال :

وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن ولاية علي عليه السلام ، قال في الصواعق المحرقة ص ٨٩ : وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله : روي في قوله تعالى ﴿ وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ ، أي عن ولاية علي عليه السلام وأهل البيت ، لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة

(١) أسباب النزول للواحدي : ص ١٦٤ .

أجراً إلا المودة في القربى ، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاتة كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون المطالبة والتبعة^(١).

س ١٦٥ : / ما هو الدليل على أن قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَزِيدَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة / ٥٤] نزل في علي عليه السلام ؟

ج : / قال الفخر الرازي في ذيل تفسير الآية المذكورة في السؤال - : وقال قوم : إنها نزلت في علي عليه السلام ، قال : ويدل عليه وجهان :

الأول : إنه ﷺ لما دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم خيبر قال : لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وهذا هو الصفة المذكورة في الآية .

الثاني : أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) ، وهذه الآية

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٤٩ ، فرائد السمطين : ١ / ٢٩٩ ، رشفة الصاوي : ص ٢٤ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

في حق علي عليه السلام ، فكان الأولى جعل ما قبلها - الآية في السؤال - أيضاً في حقه (١).

س ١٦٦ : / هل أن قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩) ، نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام ؟!

ج : / نعم ، قال السيوطي في الدر المنثور - في ذيل تفسير الآية المذكورة - ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩) ، قال : مع علي بن أبي طالب عليه السلام . - وقال أيضاً - : وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال : مع علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

س ١٦٧ : / من هم أهل الذكر في قوله تعالى : ﴿فَتَسْلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ؟!

ج : / عن جابر الجعفي ، قال : لما نزلت - هذه الآية - قال علي عليه السلام : نحن أهل الذكر (٣).

س ١٦٨ : / بمن نزل قوله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

(١) التفسير الكبير للرازي : ١٢ / ٢٠ .

(٢) الدر المنثور : ٤ / ٣١٦ ؛ كفاية الطالب : ص ٢٣٦ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠ / ٥ ؛ تفسير ابن كثير : ٢ / ٥٧١ ؛ شواهد التنزيل : ١ / ٤٣٦ .

اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴿٢٣﴾
[الأحزاب/ ٢٣]!؟

ج: / قال ابن حجر: وسئل - أي علي عليه السلام - وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ ﴿٢٣﴾!؟ فقال عليه السلام: اللهم غفرأ هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فأما عبيدة فقضى نحيبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحيبه شهيداً يوم أُحُد، وأما أنا فانتظر أشقاهما يخضب هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته ورأسه، عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم^(١).

س ١٦٩: / من الذي جاء بالصدق ومن الذي صدق به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٢٣﴾!؟
ج: / قال أبو هريرة: «والذي جاء بالصدق»، قال: رسول الله ﷺ: «وصدق به»؛ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

س ١٧٠: / على ماذا أجمع المفسرون في آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٣٤؛ الفصول المهمة: ص ١٣٠؛ نور الأبصار: ص ١٠٧.

(٢) الدر المنثور: ٧ / ٢٢٨.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١٩﴾

ج: / لقد أجمع المفسرون^(٢) على إنّ هذه الآية الكريمة نزلت في أهل البيت عليه السلام، وهم الخمسة أصحاب الكساء، فقالوا: إنّها نزلت في سيّد الكائنات الرسول صلى الله عليه وآله، وصنوه الجاري مجرى نفسه الإمام أمير المؤمنين وسيّد نساء العالمين فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وريحاننا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة عليه السلام ولم يشاركهم أحد من الصحابة، ونساء النبي وغيرهم منها.

س ١٧١: / ما الذي يدلّ على أنّ الآية مختصة بأهل البيت عليه السلام - أي أصحاب الكساء - ؟!

ج: / الذي يدلّ على ذلك:

١ - إنّ أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليه السلام، فجلّلهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) راجع تفسير الرازي: ٧٨٣/٦؛ الشيسابوري في روضة الواعظين: ١٥٧؛ الخصائص الكبرى: ج ٣، ٢٦٤؛ الرياض النضرة: ١٨٨/٢؛ تفسير ابن جرير: ٢٢/٣٣٤؛ مسند أحمد بن حنبل: ١٠٧/٤؛ سنن البيهقي: ١٥٠/٢؛ مشكل الآثار: ١/٣٣٤؛ الدر المنثور: ١٩٨/٥؛ الطبري: ج ٢٢، ص ٥ - ٨؛ فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج ١، ص ٢١٤؛ الفيروز آبادي.

عليه، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، يكرّر ذلك، فقالت أم سلمة: «وأنا معكم يا رسول الله؟» ورفعت الكساء لتدخل، فجذبه رسول الله ﷺ وقال لها: «إنك على خير»^(١).

٢ - إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قد سلك كلَّ مسلك في اختصاص الآية بأهل بيته ﷺ، وهذه بعض الروايات الداعمة لذلك:

أ - روى ابن عباس قال: شهدت رسول الله ﷺ سبعة أشهر، يأتي كلَّ يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كلِّ صلاة فيقول: «السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»، الصلاة يرحمكم الله كلَّ يوم خمس مرّات^(٢).

ب - روى أبو برزة قال: صلّيت مع رسول الله ﷺ سبعة أشهر، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة عليها السلام، فقال: «السَّلام عليكم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»^(٣).

ج - روى ابن مالك، قال: كان النبيُّ ﷺ يمرّ بباب فاطمة عليها السلام ستّة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر، ويقول: «الصَّلاة يا أهل البيت

(١) مستدرک الحاكم: ٤١٦/٢؛ أسد الغابة: ٥٢١/٥.

(٢) الدرّ المنثور: ١٩٩/٥.

(٣) ذخائر العقبى: ٢٤.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

٣ - احتجاج العترة على اختصاص الآية بهم، فقد قال الإمام الحسن عليه السلام في بعض خطبه: «وأنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(٢).

٤ - قالت عائشة: خرج النبي غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣).

لقد تواترت الأخبار من طرق العترة الطاهرة على اختصاص الآية بهم دون غيرهم.

س ١٧٢: / لماذا أكد النبي ﷺ على اختصاص الآية بأهل بيته عليه السلام، كما مر بنا في السؤال السابق؟!

ج: / لقد أكد النبي ﷺ على اختصاصها بهم عليه السلام، ونفاها عن

(١) مجمع الزوائد: ١٦٩/٩؛ أنساب الأشراف: ١٥٧/١.

(٢) مستدرک الحاكم: ١٧٢/٣.

(٣) صحيح مسلم: ج ٤، ص ١٨٨٢.

غيرهم ، وذلك إرشاداً لأمتهم بإتباعهم ، وتسليم القيادة العامة لهم .

س ١٧٣ : / هنالك رواية قيل فيها إن المراد بأهل البيت عليهم السلام أزواج النبي ﷺ ، وروى ذلك الطبري في تفسيره عن علقمة قال : كان عكرمة ينادي في السوق ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ، نزلت في نساء النبي خاصة ، ومن مظاهر إصراره على هذا الرأي أنه كان ينادي في السوق ، ويقول من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ ^(١) .

فما مدى صحة هذه الرواية ولماذا وهل تعارض الروايات السابقة؟!

ج : / هذه الرواية غير صحيحة ويعبده عن الصواب والمتعين بحسب الدليل ما ذكرناه في (س ١٧١) . وذلك لعدة أسباب منها :

١ - إن ما روي عن عكرمة لم يسنده إلى رسول الله فيما سمعه الراوي أو المسلمون منه ، فهو لا يعدو أن يكون رأياً شخصياً له على أساس اجتهاد خاص لم يأت عليه بدليل واضح لنظر فيه ، فلا يلزم غيره برأيه ، بينما نجد الروايات الأخرى التي تؤكد ما ذكرناه سابقاً مروية من أم سلمة في ما سمعت من رسول الله ﷺ وفي ما نقلته من نزول الآية في بيتها أثناء وجود الرسول ﷺ فيه مع أهل بيته ، كما رواها غيرها عنه ، ما يجعل للتفسير أساساً ثابتاً من مصدر الرسالة الأول .

(١) راجع الدر المثور : ج ٥ ، ص ١٩٨ ؛ أسباب النزول للواحدي : ص ٢٦٨ .

٢ - إذا لاحظنا المسألة من جانب كثرة الأحاديث ووثاقتها، فإننا نجد أن هذه الروايات تزيد على السبعين حديثاً من طرف المسلمين، من أهل السنة والشيعة، وربما زاد المروي منها عن طريق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة، فقد روتها كتب أهل السنة بطرق كثيرة عن أم سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وسعد ووائل بن الأسقع وأبي الحمراء وابن عباس وثوبان مولى النبي ﷺ وعبد الله بن جعفر وعلي والحسن بن علي في قريب من أربعين حديثاً. وروتها الشيعة عن علي والسجاد والباقر والصادق والرضا وأم سلمة وأبي ذر وأبي ليلى وأبي الأسود الدؤلي وعمرو بن ميمون الأودي وسعد بن أبي وقاص في بضع وثلاثين طريقاً. وعلى ضوء ذلك، فإن الترجيح العلمي هو لهذه الروايات أمام تلك الرواية فلا تعارض.

٣ - إن عكرمة كان من الخوارج، فلو التزم بتزول الآية بأهل البيت بما فيهم علي لكان عليه القول بعصمته، ولأنهار بذلك على نفسه أساس عقيدته التي سوغت له ولغيره من الخوارج الخروج على علي ومحاربه^(١)، بل إن عكرمة قد اشتهر بالكذب على ابن عباس حتى ضرب المثل فيه، فعن ابن المسيب أنه قال لمولى له اسمه برد: لا تكذب علي كما كذب عكرمة عن ابن عباس^(٢).

ويقول عبد الله بن أبي الحرث: «دخلت على ابن عبد الله بن عباس، وعكرمة موثق على باب كنيف.

(١) وفيات الأعيان: ج ١، ص ٣٢٠.

(٢) الأصول العامة للفقهاء المقارن: ص ١٤٧.

فقلت : أتفعلون هذا بمولاكم؟

فقال : إن هذا يكذب على أبي^(١).

كل هذه الأمور تؤكد بطلان هذه الرواية وعدم صحتها

س ١٧٤ : / قيل إن ما يؤيد إنها نزلت بنساء النبي ﷺ السياق القرآني أي سياق الآية التي وردت في أجواء الآيات المتعلقة بهن فيما قبلها وبعدها فهي تتكلم عن نساء النبي ، ما يجعل الظهور بيتاً في هذا المعنى . فما يكون قولكم في هذا؟؟!!

ج : / إن مسألة السياق الظاهر في اختصاصها بنساء النبي فيردّها :

١ - أن هذه الآيات الأخرى الواردة في خطاب أزواج النبي ، ولم يذكر ذلك أحد من القائلين بالاختصاص - اختصاص نزولها بنساء النبي - بل كانت الأحاديث داله على نزول الآية وحدها ، ما يجعلها منفصلة عن السياق بطبيعتها ، ولكنها وضعت في ضمنية للمناسبة .

٢ - ويؤيد ذلك أن الاختصاص ووحدة السياق يفرضان أن يكون التعبير الخطابي بكلمة «عنكن» لا بكلمة «عنكم» ، كما جاء في الآية .

٣ - يجب علينا أن نعرف متى يكون السياق القرآني حجة ، إذا لم يكن هناك دليل من الخارج - أي من خارج القرآن كالأحاديث والروايات - أو من داخل القرآن - آية - يخصص الآية ، حتى يكون

(١) وفيات الأعيان : ج ١ ، ص ٣٢٠ .

السياق حجة، ونحن نعلم كم رواية وحديث جاء يخص الآية بأهل البيت الخمسة عليهم السلام والأئمة المعصومين.

س ١٧٥: / لماذا لا تكون الآية شاملة لنساء النبي - أي أزواجه - وأقربائه بالإضافة إلى أهل البيت عليهم السلام ما المانع من ذلك؟!

ج: / وذلك لأن الروايات الواردة عن أم سلمة تنفي ذلك، كما جاء عنها أنها عندما تساءلت عن شمولها لها قال لها النبي صلى الله عليه وآله: إنك على خير.

ولكن المراد بها هم هؤلاء الأشخاص المميزون بأسمائهم - علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام -، كما أن الروايات تؤكد على الاختصاص بأهل البيت عليهم السلام.

والظاهر أن كلمة أهل البيت تحولت إلى مصطلح خاص بهؤلاء الأشخاص وعلى لسان النبي صلى الله عليه وآله ولسان المسلمين من بعده، حتى أصبحت تنصرف إليهم بشكل سريع من دون أي التباس حتى أنها لا تشمل بقية أقربائه مع شمول الكلمة لهم بحسب العرف العام. وقد جاء في صحيح مسلم بإسناده عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: «قال رسول الله، ألا إني تارك فيكم ثقلين، أحدهما كتاب الله عز وجل وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة، فقلنا: من أهل بيته نسأله؟»

قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم

يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده»^(١).

س ١٧٦ : / ورد مصطلح «الرجس» في الآية الكريمة فما هو معناه هل يتعلق بالجانب المادي فقط أو حتى المعنوي أيضاً، نرجو تبيان ذلك لنا؟!

ج : / الرجس في اللغة هو الشيء القذر الذي قد يتعلق بالجسد ونحوه من الأشياء المادية، كما قد يتعلق بالجانب المعنوي من الشخصية، فقد عبّر الله عن لحم الخنزير بأنه رجس، كما عبّر عن الشرك والكفر وأثر العمل السيء في قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾^(٢).

وفي قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

وفي ضوء ذلك، فإن الظاهر إرادة الملكات الأخلاقية السلبية التي تمثل قذارة الروح، كما يمكن أن تطل الكلمة معنى آخر، وهو الأخطاء

(١) صحيح مسلم : ج ٤، ص ١٨٧٤ ؛ كتاب فضائل الصحابة، ط ٤ بيروت دار إحياء التراث العربي.

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٢٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١٢٥.

الفكرية في إدراك الأمور، مما يجعلها دالة على العصمة التي هي لطف إلهي يثبته الله في داخل النفس فيمنعها من باطل الاعتقاد وسيء العمل من خلال ما توحى به كلمة القذارة من المعنى الموجب للتنفر والبعد عن الشيء والاجتناب عنه.

س ١٧٧ : / ما المراد بالإرادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، هل هي الإرادة التشريعية أو الإرادة التكوينية ؟ !

ج : / الإرادة الإلهية على قسمين :

١ - إرادة تشريعية : وتعني أن الله يضع لعباده من التشريعات الإلزامية وغير الإلزامية ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ^(١) ، فإرادته ليس إرادة تشريعية ، لأن الشريعة التي كلفنا بها هي سهلة سمحاء ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ وعدم إرادته للعسر أيضاً تعني أنه أراد أن يخفف عنكم من خلال ما رخصه لكم .

٢ - إرادة تكوينية : وتعني أن الله سبحانه يريد شيئاً وتعلق إرادته تعالى بفعله ، لا أن تتعلق إرادته بفعل الغير كما في الإرادة التشريعية . ومن الطبيعي إن إرادته إذا تعلقت بفعل شيء فلا تنفك عن المراد ولا

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٥ .

يتخلف المراد عن الإرادة، لأن ﴿أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

فما هو المراد من الإرادة في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ بعد هذه المقدمة؟!

لا يمكن أن يكون مقصوده تعالى بها الإرادة التشريعية، بحيث يكون المعنى أن الله خطط فيما شرع لكم من التشريعات أن يذهب الرجس عنكم ويظهركم بسلوككم وامثالكم لهذه الشريعة، ووجه البعد في ذلك: أن الله أراد من الناحية التشريعية أن يذهب الرجس عن كل إنسان وأن يظهر الناس جميعاً بما شرع لهم، لا خصوص أهل البيت عليهم السلام، فالله سبحانه جعل شريعته وسيلة لتطهير الناس جميعاً وإذهاب الرجس عنهم، هذا مع أن الآية الشريفة مختصة بأهل البيت عليهم السلام على رأينا، أو شاملة لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رأي آخر، ما يوحى بأن هنالك خصوصية في المقام تختلف عن الوضع العام الذي يتعلق بالناس بشكل عام، لا سيما في ما يتعلق بمقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي تشملها الآية.

وفي ضوء ذلك تكون الإرادة الإلهية في الآية هي الإرادة التكوينية التي تتدخل في تكوين الخصائص الذاتية في داخل الذات، مما يحقق للشخصية ملكات روحية ثابتة متحركة في اتجاه إيجاد الجو الفكري

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

والروحي الذي يدفع إلى اختيار الحق في القول والفكر والعمل، لا الإرادة التشريعية التي تقتصر على توجيه التكليف^(١).

س ١٧٨: / هل تدل الآية على عصمة أهل البيت عليه السلام؟! ولماذا؟!

ج: / نعم تدل، وذلك: لأن اللام في كلمة «الرجس» للجنس، ما يجعلها شاملة لكل ما يوجب الخلل في الشخصية مما يوجب النفور منها فيما تنحرفا به ~~عن~~ خطئ فيه، فتكون دالة على تعلق إرادة الله بإزالة كل الجذور العميقة التي تقود إلى الانحراف أو تدفع إلى الخطأ.

وبعبارة أوضح: إن الله أودع في أهل البيت عليه السلام من عناصر العلم والمعرفة وخصائص القدس والطهارة ما يذهب به الرجس عنهم ويحقق الطهارة فيهم، وهذا المعنى لا يدل على منافاة الآية مع اختيارية الإرادة عندهم عليه السلام...

س ١٧٩: / ما هي قصة آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٦١)؟! (٢)!!

ج: / قصة هذه الآية تشرحها لنا عدة روايات قد تختلف في طولها

(١) الزهراء قدوة، السيد محمد حسين فضل الله: ص ١٤٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

وقصرها، ولكنها تتفق في الفكرة العامة، لذا نذكر ما رواه المحدث الجليل علي بن إبراهيم القمي التي رواها في تفسيره عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال:

«إن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله، وكان سيدهم الأهم والعاقب والسيد، وحضرت صلواتهم، فأقبلوا يضربون الناقوس وصلّوا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله هذا في مسجدك؟!!

فقال ﷺ: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله ﷺ فقالوا: إلام تدعو؟

فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث.

قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال: قل لهم ما تقولون في آدم، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي ﷺ فقالوا: نعم. فقال: من أبوه، فبهتوا.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ﴾^(١)، وقوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ﴾ - إلى قوله - ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، فقال رسول الله ﷺ: فباهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أنزلت علي؟

فقالوا: أنصفت.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتَم، إن باهلتنا بقومه باهلتنا فإنه ليس نبياً، وإن باهلتنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فإنه لا يقدم أهل بيته إلا وهو صادق.

فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فقال النصارى من هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه وخخته علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا «فرعوا»: فقالوا لرسول الله ﷺ: نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا^(١).

وفي رواية أخرى: ... ولما حان الوقت - للمباهلة - اختار النبي ﷺ للمباهلة أفضل الخلق عند الله وأكرمهم، وهم أهل بيته، وأقبل بهم إلى ساحة الابتهاال، وخرج وفد النصارى، يتقدمهم السيد والعاقب، ومعهم فرسان بني الحرث على خيولهم بأحسن هيئة وأروع منظر - واحتشدت الجماهير واشترأبت الأعناق ترأقب الحادث الخطير، وساد الوجوم، وصار الكلام همساً، ولما رأت النصارى هيئة الرسول ﷺ مع أهل بيته عليه السلام وهي تملأ العيون إجلالاً وإكباراً، وتعنوا لها الجباه تعظيماً، امتلأت قلوبهم رعباً وهلعاً من هيئة الرسول ﷺ وروعة أهل بيته عليه السلام، وجثا النبي ﷺ للمباهلة بخضوع وخشوع إلى

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٠٤.

الله تعالى ، وتقدّم السيّد والعاقب وقد سرت الرعدة في نفوسهم قائلين :
« يا أبا القاسم ، بمن تباهلنا؟ » .

فأجابهم النبي ﷺ : « أباهلكم بخير أهل الأرض ، وأكرمهم عند
الله - وأشار إلى عليّ وبضعته وسبطيه - » .

وانبريا يسألان بلهفة قائلين : « لم لا تباهلنا بأهل الكرامة والكبر
وأهل الشارة تمن أمن بك واتّبعك؟ » .

وراح الرسول ﷺ يؤكد لهم أنّ أهل بيته أفضل الخلق وأكرمهم
عند الله تعالى قائلاً : « أجل ، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض وأفضل
الخلق » .

وغمرتهم موجة من الفزع والرعب وأسرعوا نحو الأسقف
زعيمهم ، فأخبروه بما رأوه ، فأجابهم بدهشة وذهول : « أرى وجوهاً لو
سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله » .

وخاف الأسقف على النصاري من الهلاك إن باهلهم النبي ﷺ ،
فقال لأصحابه وهو فزع : « أفلا تنظرون محمّداً رافعاً يديه ينظر ما تحيّران
به ، وحقّ المسيح إن نطق فوه بكلمة لا نرجع إلى أهل ، ولا إلى مال » .

ثم هتف بقومه ثانياً : « ألا ترون الشمس قد تغيّر لونها ، والأفق
تنجع فيه السحب الداكنة ، والريح تهب هائجة سوداء حمراء ، وهذه
الجبال يتصاعد منها الدخان ، لقد أطلّ علينا العذاب ، انظروا إلى الطير
وهي تقيء حواصلها ، وإلى الشجر كيف تتساقط أوراقها ، وإلى هذه
الأرض كيف ترجف تحت أقدامنا » .

لقد أيقن الأسقف بهلاك النصارى، فمنع قومه من المباهلة، وصدّهم عنها، وبادر الوفد نحو النبي ﷺ طالبين منه أن يعفوهم من المباهلة قائلين: «يا أبا القاسم، أقبلنا أقالك الله».

والتفت النبي ﷺ إلى جمع النصارى والمسلمين قائلًا: «والذي نفسي بيده! أن العذاب تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضطرم عليهم الوادي ناراً، ولأستأصل الله نجران وأهله، حتى الطير على الشجر، وما حال الحول على النصارى كلهم»^(١).

وخضعوا لما اشترطه النبي ﷺ، وقفلوا راجعين إلى وطنهم وقلوبهم مترعة بكرامة أهل البيت عليه السلام وعظيم منزلتهم عند الله تعالى.

س ١٨٠: / ما كان دعاء النبي ﷺ إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به ويمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

ج: / وذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه، حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال إن ثمت المباهلة، وخصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثمة كانوا يسوقون مع

(١) نور الأبصار: ١٠٠.

أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمّون الذّادة عنهم بأرواحهم حاة الحقائق. وقدمهم في الذكر على الأنفس مفدون بها.

وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام. وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله، لأنه لم يرو أحد من مواقف ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك ^(١).

س ١٨١: / هناك من يقول: إنّ هناك علامة استفهام حول نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام، بلحاظ صيغة الجمع الواردة في «أبناءنا» و«نساءنا» و«أنفسنا» التي لا تصدق إلى على ما زاد على اثنين، فكيف تنطبق على الحسن والحسين عليهم السلام، والثانية على سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، والثالثة على أمير المؤمنين عليه السلام؟!

ج: / إن القيمة التكريرية المميزة لأهل البيت عليهم السلام التي تستفاد من هذه الآية كانت من خلال تطبيق الجمع على هؤلاء واقتصاره عليهم في الوقت الذي يمكن للكلمة - في ذاتها - أن تنطبق على أكثر من ذلك، فلم تكن الكلمات المذكورة واردة في هؤلاء على نحو اختصاص المضمون اللغوي بهم، بل من خلال اختصاص الاختيار النبوي - بوحى الله - بهم، وهذا أمر وارد في أكثر من آية، حيث تأتي الآية بصيغة الجمع لتأكيد المبدأ العام الشامل لكل الأفراد من حيث القاعدة، مع أن

(١) الكشف: ج ١، ص ٣٦٩.

المصداق واحد، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(١)، فقد ذكر فريق من المفسرين^(٢) أن القائل هو نعيم بن مسعود الأشجعي، لأنه كان قد أخذ أمراً من أبي سفيان لتخويف المسلمين من المشركين، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْذِينِ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾^(٣) فقد ذكر في كلام المفسرين أن القائل هو حيي بن أخطب أو فنحاص اليهودي، وذلك باعتبار أن اليهود الآخرين يتفقون معه في هذا القول أو يرضون به، ما يجعل قوله قولهم، ونحو ذلك من الآيات والكلمات المروية عن كلام العرب التي تنطلق في موقع الفرد الواحد ليتحدث عنها بصيغة الجمع، من أجل الإيجاء بأن المسألة لا تقتصر عليه بل تتعداه - من خلال الذهنية المشتركة بينه وبين فريقه - إلى الفريق كله.

س ١٨٢: / بمن نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾^(٤)؟

ج: / نزلت بحق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهناك روايات متواترة معناً لا لفظاً عن طريق الخاصة والعامة تدل على ذلك.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٢) التفسير الكبير: ج ٩، ص ٩٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

س ١٨٣ : / هل يمكنكم ذكر سبب نزول الآية السابقة؟!

ج : / نعم، لقد ورد سبب نزولها بالفاظ مختلفة لكن المعنى واحد وهو: إن الذي تصدق وهو راعع هو الإمام علي عليه السلام - وهُنا نذكر صورة واحدة حتى لا نطيل في البحث:

قال الإمام الباقر عليه السلام - في هذه الآية - : إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام وأسد وثعلبة وابن صوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي الله إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله؟ ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة/ ٥٥]، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج، فقال صلى الله عليه وآله: يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً؟.

قال: نعم هذا الخاتم.

قال: من أعطاكه؟

قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يُصلي.

قال: على أي حال أعطاك؟.

قال: كان راععاً.

فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب وليكم بعدي، قالوا: رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب ولياً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ (١).

فتقدم حسان بن ثابت وأنشأ يقول:

أبا الحسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحبير ضائع وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راکعاً فدتك نفوس القوم يا خير راکع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

فديتُ عليك إمام الورى سراج البرية مأوى التقى
وصي الرسول وزوج البتول إمام البرية شمس الضحى
نصدق خاتمه راکعاً فأحسن بفعل إمام الورى
ففضله الله رب العباد وأنزل في شأنه هل أتى

س ١٨٤ : / بماذا تصرّح الآية السابقة [المائدة/ ٥٥] بالنسبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟

ج : / هذه الآية تُصرّح لعلي عليه السلام بالولاية العامة على المسلمين تلك الولاية الثابتة لله ولرسوله .

هل يمكنكم ذكر الآيات التي نزلت بحق علي عليه السلام ؟!

س ١٨٦: / ما هو سبب نزول الآيات السابقة في السؤال السابق؟

ج: / قال ابن عباس: أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا. فعادهما رسول الله ﷺ في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك. فنذر علي وفاطمة وفضة (جارية لهما): إن برنا (الحسن والحسين) مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، وما معهم شيء (طعام) فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فآثروه وياتوا لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا

صياماً، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين، وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم.

وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: خذها يا محمد، هنالك الله في أهل بيتك. فأقرأه السورة^(١).

س ١٨٧: / ما هو تفسير الآيات السابقة من سورة الإنسان مع رعاية الاختصار والإيجاز؟!

ج: / ﴿إِنَّ الْإِنْرَارَ﴾ جمع بارز أو برز، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ هي الزجاجاة إذا كان فيها الشراب أو المراد من الكأس نفس الشراب لا الزجاجاة ﴿كَانَ مِزْجُهَا﴾ الذي تمزج به من عين في الجنة تسمى ﴿كَافُورًا﴾ لأن ماءها في بياض الكافور وبرودته لا في خواصه وأثاره، ومن الممكن أن كافور اسم عين في الجنة

(١) الكشف، الزمخشري: ج ٤، ص ٦٧٠؛ تفسير الرازي: ٢٢٤٣/١٠؛ أسباب النزول، الواحدي: ١٣٣؛ روضة الواعظين، النيسابوري في تفسير هل أتى: ١٦٣؛ روح البيان: ٥٤٦/٦؛ الدر المنثور: ٦٢٩٩؛ ينابيع المودة: ١/٩٣؛ امتاع الأسماع: ٥٠٢، وغيرهم كثير.

بدليل قوله تعالى ﴿عَبَثًا﴾ كأنها عطف أو بدل من كافور أي تفسير له ﴿بَشَرٌ يَبْتَغِي عِبَادَ اللَّهِ﴾ الكاملون في العبادة الذين ذكرهم في كتابه ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (٦٤) إلى آخر الآيات الدالة على الصفات الكاملة .

﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ يَجْرُونَهَا حيث شاؤوا ﴿تَفْجِيرًا﴾ سهلاً يسيراً ﴿يُؤْفُونَ بِالْأَنْذَرِ﴾ إنهم استحقوا هذا الجزاء بسبب وفائهم بالندر ، لأن النذر هو ما يوجب الإنسان على نفسه ، فإذا وفى بالندر فهو بما أوجب الله عليه كان أوفى ﴿وَعَفَاؤَنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ منتشرأ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي بالرغم من حُبِّهم للطعام لشدة جوعهم بسبب الصوم ﴿وَيَتَكِنًا وَبَيْتًا وَأَسِيرًا﴾ كل ذلك حباً للخير وإيثاراً على أنفسهم ، وإشفاقاً على المسكين ورأفة باليتيم وعطفاً على الأسير ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِيُحْيِيَ اللَّهُ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً﴾ بفعل تفعلونه ﴿وَلَا شُكْرًا﴾ بقول ما تقولونه ، قال مجاهد: إنهم لم يقولوا حين طعموا الطعام شيئاً ، وإنما علمه الله منهم فأثنى به عليهم .

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ (٦٥) شديد العبوس تشبيهاً له في تخويفه بالأسد العبوس أو الحاكم المتنمر العبوس .

﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ تأمينا لهم من شره وضره ﴿وَلَقَّعْنَهُمْ نَعْرَةً﴾ في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾ في قلوبهم ﴿وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ على الإيثار مع

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٦٣ - ٦٤ .

شدة الجوع ﴿جَنَّةٌ وَحَرِيرًا﴾ ثم ذكر الله أحوالهم في الجنة ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ في منتهى الراحة والرفاهة ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يؤذي حرها ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يؤذي برده.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ ﴿٧﴾ يسهل عليهم اقتطاف فواكه الجنة ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَائِنَاتٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ خلقها الله بإرادته ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا لَا قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَرُهَا نَقِيرًا﴾ ﴿١١﴾ على حسب ما تشتهي أنفسهم وتتمنى قلوبهم في التكيف بالكيفيات المخصوصة إلى آخر السورة التي في وصف نعم الجنة ونعيمها وعيون تسمى زنجيلاً وسلسيلاً، والخدم الذين يخدمونهم والملك الكبير الذي يكون لهم مع النعيم والملابس الخضر من الاستبرق، والزينة التي يتزينون بها، والشراب الطهور الذي يشربونه.

س ١٨٨: / ما هي قصة آية النجوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ ﴿١﴾ - ١٩ وهل عمل بها شخص من المسلمين غير علي بن أبي طالب عليه السلام؟

ج: / أورد الثعلبي والواحدي وغيرهما من علماء التفسير: أن الأغنياء أكثروا مناجاة النبي ﷺ وغلبوا الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله ﷺ ذلك واستطالة جلوسهم وكثرة مناجاتهم فأنزل الله تعالى آية النجوى، فأمر بالصدقة أمام المناجاة.

وأما أهل العسرة (الفقراء) فلم يجدوا، وأما الأغنياء فبخلوا،
 وخفّ ذلك على رسول الله ﷺ وخف ذلك الزحام، وغلبوا على حبه
 والرغبة في مناجاته حب الحطام، واشتد على أصحابه، فنزلت الآية
 التي بعدها - ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ مَخْشَوْتُمْ﴾^(١) - راشقة لهم
 بسهام الملام، ناسخة بحكمها حيث أحجم من كان دأبه الإقدام.

- فلم يعمل بها أي شخص من المسلمين غير علي بن أبي
 طالب عليه السلام -.

فقد قال علي عليه السلام: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا
 يعمل بها أحد بعدي، وهي آية المناجاة، فإنها لما نزلت كان لي دينار
 فبعته بعشر دراهم وكنت إذا ناجيت الرسول تصدّقت بدرهم حتى فנית
 الدراهم، فنسخت (الآية) بقوله: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ مَخْشَوْتُمْ
 صَلَّيْتُمْ﴾.

وقال ابن عمر: ثلاث كنّ لعلي لو أن لي واحدة منهن كانت أحب إلي
 من حمر النعم؛ تزويجه بفاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

س ١٨٩: / نعم لقد اتفق المفسرون وأرباب السير والتاريخ بأن هذه الآية
 لم يعمل بها غير الإمام علي عليه السلام، فما هو فضله على المسلمين بذلك؟

ج: / جواب هذا السؤال توضحه الرواية التالية:

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

روى الشيخ الطوسي رحمه الله عن الترمذي والثعلبي عن علي عليه السلام أنه قال: بي خفف الله عن هذه الأمة، لأن الله امتحن الصحابة بهذه الآية فتقاعسوا عن مناجاة الرسول، وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كل أحد إلا من تصدق وكان معي دينار فتصدقت به، فكنت أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب لامتناع الكل عن العمل بها.

س ١٩٠: / يتبين من الأجوبة السابقة أن الإمام علي عليه السلام ناجى رسول الله ﷺ عشر مرات، فهل يمكننا معرفة ما هي تلك المناجاة؟!

ج: / جاء في كتاب فرائد السمطين: أن علياً عليه السلام ناجى رسول الله ﷺ عشر مرات بعشر كلمات قدمها عشر صدقات، فسأل في الأولى: ما الوفاء؟، قال: التوحيد: شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم قال: وما الفساد؟، قال: الكفر والشرك بالله عز وجل.

قال: وما الحق؟، قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك.

قال: وما الحيلة؟، قال: ترك الحيلة.

قال: وما علي؟، قال: طاعة الله وطاعة رسوله.

قال: وكيف أدعو الله تعالى؟، قال: بالصدق واليقين.

قال: وما أسأل الله تعالى؟، قال: العافية.

قال: وماذا أصنع لنجاة نفسي؟، قال: كُلّ حلالاً وقُلْ صدقاً.

قال: وما السرور؟، قال: الجنة.

قال: وما الراحة؟، قال: لقاء الله تعالى. فلما فرغ نسخ حُكم

الآية.

الغدير وما أدراك ما الغدير

س ١٩١ : / ما هي قصة غدير خم وبيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ ومتى وقعت ؟!

ج : / أقول : الواقعة متواترة تواتر معنوي أي وردت بالفاظ مختلفة لكن بمعنى واحد، نذكر منها ما جاء بهذا اللفظ :

« لما قضى رسول الله مناسكه - مناسك حجة الوداع - وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع الغفيرة - قيل : مائة وعشرون ألفاً - ووصل إلى غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنين والمصريين والعراقيين وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة - في السنة العاشرة من الهجرة - نزل إليه جبرائيل الأمين عن الله بقوله : ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ^(١) الآية، وأمره أن يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة فأمر رسول الله ﷺ

(١) سورة المائدة، الآية : ٦٧ .

أن يُردّ من تقدم منهم، ويجلس من تأخر عنهم في ذلك المكان ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقم (كنس) ما تحتهن حتى إذا نودي بالصلاة الظهر عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء، وظلل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف ﷺ من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته فقال: «الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله - أما بعد - : أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً.

قال: «أستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: «فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون علي الحوض، وإن

عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين».

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟.

قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا - ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى رُئيَ بياض أبطهما وعرفه القوم أجمعون - ، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟.

فمن كُنتُ مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات، - وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرات - ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب... - «وخطب بهم رسول الله ﷺ خطبة مفصلة جداً رواها الطبرسي في الاحتجاج» - فلما فرغ رسول الله ﷺ من خطبته نزل وأمر المسلمين أن يبايعوا علياً بالخلافة ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين^(١).

(١) ورد حديث الغدير في مصادر عديدة منها: سنن الترمذي: ٢ / ٢٩٨، ح ٣٧١٣؛

سنن النسائي: ٥ / ١٣٠، ح ٨٤٦٤؛ سنن ابن ماجه: ١ / ٤٣، ح ١١٦؛ مسند

أحمد: ٥ / ٣٥٥، ح ١٨٠١١؛ وغيرها من كتب الخاصة والعامة لا مجال لذكرها

جميعاً ولا لنصفها ولا... لأننا نكون بحاجة إلى مجلدات للمصادر فقط.

فتهافت عليه الناس يبايعونه . . .

وقال المفيد في إرشاده : أن النبي أفرد لعلي خيمة وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل ذلك كلهم حتى من كان معه من أزواجه ونساء المسلمين .

س ١٩٢ : / ما كان موقف أبي بكر وعمر من هذه البيعة هل بايعا أم رفضا البيعة للإمام علي عليه السلام ؟!

ج : / نعم ، جاء الشيخان : أبو بكر وعمر إلى رسول الله ﷺ وقالوا : هذا أمر منك أم من الله ؟

فقال النبي ﷺ : وهل يكون هذا من غير أمر الله ؟ ، نعم أمر من الله ورسوله .

فقاما وبايعا ، فقال عمر : السلام عليك يا أمير المؤمنين بخ بخ لك لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة !!

س ١٩٣ : / ما هو السبب الذي جعل رسول الله ﷺ ينزل في غدير خم ويبلغ الناس ببيعة علي عليه السلام ، كان من الممكن إبلاغهم ذلك في مكة ؟!

ج : / كان هناك عدة أسباب جعلت رسول الله ﷺ ينزل في غدير خم دون غيرها منها :

نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة

في الأمة بعده في هذا المكان . وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له ، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه ، فیرتدّ بعضهم عن الدين ، وعلم الله عزّ وجلّ أنه إن تجاوز غدیر خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبياديتهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ، وتأكيد الحجّة عليه فيه ، فلا يبقى لأحد المسلمين حجة بعد ذلك ويغدر . . .

س ١٩٤ : / بعد أن تمّ التبليغ عن رسول الله ﷺ بأن علي عليه السلام هو الخليفة من بعده ، هل أنزل الله تعالى على رسوله شيء ؟!

ج : / نعم ، لما انتهت البيعة لأمر المؤمنين عليه السلام هبط جبرائيل على النبي ﷺ بهذه الآية :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

أما المفسرون والمحدثون من الشيعة فقد اتفقت كلمتهم على نزول هذه الآية يوم الغدير بعد انتهاء البيعة لعلي عليه السلام .

وأما حفاظ أهل السنة ومحدثيهم فقد اختلفوا منهم من وافق الشيعة ومنهم من أنكر ذلك .

(١) سورة المائدة، الآية : ٣ .

س ١٩٥ : / هل يمكنكم ذكر مجموعة من الحفاظ والمحدثين من وافق الشيعة في نزول الآية السابقة في جواب السؤال السابق بعد انتهاء البيعة لعلي عليه السلام ؟ !

ج : / نعم، منهم :

- ١ - محمد بن جرير الطبري في كتاب : (الولاية).
- ٢ - الحافظ ابن مردويه روي عنه في تفسير ابن كثير.
- ٣ - الحافظ أبو نعيم الأصبهاني روي في كتابه : (ما نزل من القرآن في علي).
- ٤ - أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ ج ٨.
- ٥ - أبو سعيد السجستاني في كتابه : (الولاية).
- ٦ - الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني في كتابه : (دعاة الهداة إلى أداء حق الموالاة).
- ٧ - الحافظ أبو القاسم بن عساكر.
- ٨ - أبو الحسن بن المغازل روي في مناقبه.
- ٩ - أخطب الخطباء الخوارزمي روي في المناقب.
- ١٠ - أبو الفتح النطنزي روي في كتابه الخصائص العلوية.
- ١١ - أبو حامد سعد الدين الصالحاني روي عنه شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.
- ١٢ - سبط ابن الجوزي ذكر في تذكرته.

- ١٣ - شيخ الإسلام الحموي روى في فرائد السمطين .
 ١٤ - عماد الدين ابن كثير القرشي روى في تفسيره .
 ١٥ - جلال الدين السيوطي الشافعي في الدر المنثور وفي الإتقان .
 ١٦ - منير محمد الدخشي روى في كتاب مفتاح النجاة . . .

س ١٩٦ : / قيل أن الصحابة الذين شهدوا بالغدير مائة وعشرين ألف والمشهور منهم مائة ونيف ، هل يمكنكم ذكر هؤلاء المائة والنيف الذين ذكروا الحديث ؟!

ج : / نعم يمكن ذلك :

- ١ - أبو هريرة .
- ٢ - أبو ليلى الأنصاري .
- ٣ - أبو زينب بن عوف الأنصاري .
- ٤ - أبو فضالة الأنصاري .
- ٥ - أبو قدامة الأنصاري .
- ٦ - أبو عمرة بن عمر بن محضر الأنصاري .
- ٧ - أبو الهيثم بن التيهان .
- ٨ - أبو رافع القبطي .
- ٩ - أبو ذؤيب بن خويلد .
- ١٠ - أبو بكر بن أبي قحافة .

- ١١ - أسامة بن زيد .
- ١٢ - أسعد بن زرارة الأنصاري .
- ١٣ - أبي بن كعب الأنصاري .
- ١٤ - أسماء بنت عميس .
- ١٥ - أم كلثم زوجة النبي ﷺ .
- ١٦ - أم هاني بنت أبي طالب .
- ١٧ - براء بن عازب الأنصاري .
- ١٨ - أبو حمزة أنس بن مالك .
- ١٩ - بريرة بن الخصيب .
- ٢٠ - أبو سعيد ثابت بن وديعة الأنصاري .
- ٢١ - جابر بن سمرة .
- ٢٢ - جابر بن عبد الله الأنصاري .
- ٢٣ - جبلة بن عمرو الأنصاري .
- ٢٤ - جبير بن مطعم .
- ٢٥ - جرير بن عبد الله .
- ٢٦ - أبو ذر الغفاري - جندب بن جنادة - .
- ٢٧ - أبو جنيادة جندع بن عمرو .
- ٢٨ - حبة بن جرير العرني .

- ٢٩ - حبشي بن جنادة .
- ٣٠ - حبيب بن بديل .
- ٣١ - حذيفة بن أسيد .
- ٣٢ - حذيفة بن اليمان .
- ٣٣ - حسان بن ثابت .
- ٣٤ - الإمام الحسن بن علي عليه السلام .
- ٣٥ - الإمام الحسين بن علي عليه السلام .
- ٣٦ - أبو أيوب الأنصاري .
- ٣٧ - خالد بن الوليد .
- ٣٨ - خزيمة بن ثابت .
- ٣٩ - خويلد بن عمرو الخزامي .
- ٤٠ - رفاعه بن عبد المنذر الأنصاري .
- ٤١ - زبير بن العوام .
- ٤٢ - زيد بن ثابت .
- ٤٣ - زيد بن عبد الله الأنصاري .
- ٤٤ - زيد بن يزيد بن شراحيل الأنصاري .
- ٤٥ - سعد بن أبي وقاص .
- ٤٦ - سعد بن جنادة .

- ٤٧ - سعد بن عباد .
- ٤٨ - أبو سعيد الخدري .
- ٤٩ - سعيد بن سعد بن عباد الأنصاري .
- ٥٠ - سلمان الفارسي .
- ٥١ - سمرة بن جندب .
- ٥٢ - سلمة بن عمرو .
- ٥٣ - سهل بن ساعد الأنصاري .
- ٥٤ - أبو أمامة الصدي بن عجلان .
- ٥٥ - ضميرة الأسدي .
- ٥٦ - طلحة بن عبيد الله .
- ٥٧ - عامر بن عمير .
- ٥٨ - عامر بن ليلى .
- ٥٩ - عامر بن وائلة .
- ٦٠ - عامر بن ليلى الغفاري .
- ٦١ - عائشة بنت أبي بكر .
- ٦٢ - العباس بن عبد المطلب .
- ٦٣ - عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري .
- ٦٤ - عبد الرحمن بن عوف .

- ٦٥ - عبد الرحمن بن يعمر .
- ٦٦ - عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي .
- ٦٧ - عبد الله بن بديل .
- ٦٨ - عبد الله بن بشير .
- ٦٩ - عبد الله بن ثابت الأنصاري .
- ٧٠ - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
- ٧١ - عبد الله بن حنطب .
- ٧٢ - عبد الله بن ربيعة .
- ٧٣ - عبد الله بن عباس .
- ٧٤ - عبد الله بن أبي أوفى .
- ٧٥ - عبد الله بن عمر بن الخطاب .
- ٧٦ - عبد الله ياميل .
- ٧٧ - عثمان بن عفان .
- ٧٨ - عدي بن حاتم .
- ٧٩ - عبيد بن عازب الأنصاري .
- ٨٠ - عطية بن يسر .
- ٨١ - عقبة بن عامر .
- ٨٢ - علي بن أبي طالب عليه السلام .

- ٨٣ - عمار بن ياسر .
- ٨٤ - عمارة الخزرجي .
- ٨٥ - عمر بن أبي سلمة .
- ٨٦ - عمر بن الخطاب .
- ٨٧ - عمران بن حصين .
- ٨٨ - عمرو بن الحمق الخزاعي .
- ٨٩ - عمرو بن شراحيل .
- ٩٠ - عمرو بن العاص .
- ٩١ - عمرو بن مرة .
- ٩٢ - فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ .
- ٩٣ - فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب .
- ٩٤ - قيس بن ثابت .
- ٩٥ - قيس بن سعد بن عبادة .
- ٩٦ - كعب بن عجرة .
- ٩٧ - مالك بن الحويرث .
- ٩٨ - المقداد بن عمرو الكندي .
- ٩٩ - ناجية بن عمرو الخزاعي .
- ١٠٠ - أبو برزة فضلة بن عتبة .

- ٦٥ - عبد الرحمن بن يعمر .
- ٦٦ - عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي .
- ٦٧ - عبد الله بن بديل .
- ٦٨ - عبد الله بن بشير .
- ٦٩ - عبد الله بن ثابت الأنصاري .
- ٧٠ - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
- ٧١ - عبد الله بن حنطب .
- ٧٢ - عبد الله بن ربيعة .
- ٧٣ - عبد الله بن عباس .
- ٧٤ - عبد الله بن أبي أوفى .
- ٧٥ - عبد الله بن عمر بن الخطاب .
- ٧٦ - عبد الله ياميل .
- ٧٧ - عثمان بن عفان .
- ٧٨ - عدي بن حاتم .
- ٧٩ - عبيد بن عازب الأنصاري .
- ٨٠ - عطية بن يسر .
- ٨١ - عقبة بن عامر .
- ٨٢ - علي بن أبي طالب عليه السلام .

- ٨٣ - عمار بن ياسر .
- ٨٤ - عمارة الخزرجي .
- ٨٥ - عمر بن أبي سلمة .
- ٨٦ - عمر بن الخطاب .
- ٨٧ - عمران بن حصين .
- ٨٨ - عمرو بن الحمق الخزاعي .
- ٨٩ - عمرو بن شراحيل .
- ٩٠ - عمرو بن العاص .
- ٩١ - عمرو بن مرة .
- ٩٢ - فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ .
- ٩٣ - فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب .
- ٩٤ - قيس بن ثابت .
- ٩٥ - قيس بن سعد بن عبادة .
- ٩٦ - كعب بن عجرة .
- ٩٧ - مالك بن الحويرث .
- ٩٨ - المقداد بن عمرو الكندي .
- ٩٩ - ناجية بن عمرو الخزاعي .
- ١٠٠ - أبو برزة فضلة بن عتبة .

١٠١ - نعمان بن عجلان .

١٠٢ - هاشم المرقال .

١٠٣ - وهب بن حمزة .

١٠٤ - وهب بن عبد الله .

١٠٥ - وحشي بن حرب .

١٠٦ - يعلى بن مرة .

س ١٩٧ : / هل كان هناك مُعارض لبيعة الإمام علي عليه السلام في حياة رسول الله ﷺ بعدما أعلنها في غدير خم ؟!

ج : / نعم كان هناك معارض هو الحارث ابن النعمان الفهري ،
وقيل : الحارث بدل الحارث .

وقد ذكرت قصته في كتب الخاصة والعامة والحادثة مشهورة لا
يمكن نكرانها . . .

علماً أنه كان غير حاضر في بيعة الغدير . . .

س ١٩٨ : / هل يمكنكم ذكر قصة الحارث ابن النعمان الفهري ،
ومعارضته لبيعة أمير المؤمنين عليه السلام ؟!

ج : / بعدما أعلن الرسول ﷺ الأمر الإلهي في غدير خم ، انتشر
خبر واقعة الغدير ، وشاع وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان

الفهري، فأتى رسول الله ﷺ على ناقة له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها، فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبع ابن عمك، ففضّلته علينا وقلّت: من كُنْتُ مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟.

فقال ﷺ: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها - راحلته - حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله عز وجل:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنْ آلِهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾ (١).

س ١٩٩: / قوله ﷺ: «من كُنْتُ مولاه فهذا علي مولاه»... فإن علماء اللغة العربيةذكروا أن المولى - لفظ مشترك له عدة معاني - يرد على وجوه وهي:

١ - مالك الرق.

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ - ٣.

- ٢ - المعتق (بالكسر) .
- ٣ - المعتق (بالفتح) .
- ٤ - الناصر .
- ٥ - ابن العم .
- ٦ - الخليف .
- ٧ - المتولي لضمان الجريرة وحياسة الميراث وكان ذلك في الجاهلية .
- ٨ - الجار .
- ٩ - السيد المطاع وهو المولى المطلق .
- ١٠ - الأولى .

فما هو دليلكم على أن المولى هو الأولى...؟؟!!

ج: / هذه الألفاظ لا يجوز حملها إلا على معنى «الأولى» وذلك لا يصح حمله على :

- ١ - مالك الرق : - أي أن علي عليه السلام كان عبداً لمحمد ﷺ وبيده عتق علي عليه السلام ، فلم يثبت ذلك لأن النبي لم يكن مالكا لرق علي عليه السلام .
- ٢ - المعتق (بالكسر) : لأنه ﷺ لم يكن معتقاً لعلي عليه السلام .
- ٣ - المعتق (بالفتح) : لأن علياً كان حراً .
- ٤ - الناصر - ودليلهم : قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي لا ناصر لهم - وهذا باطل لأنه عليه السلام كان ينصر من ينصر رسول الله ويخذل من يخذله .

٥ - ابن العم - ودليلهم قول القائل :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً
وهذا باطل لأنه كان ابن عمه وليس ابن عم القوم جميعاً.

٦ - الحليف - ودليلهم - قال بعضهم :

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطينا يسألون الأتوايا
وهذا باطل أيضاً لأن الحلف بين الغرماء للتعاقد والتناحر، وهذا
المعنى موجود فيه.

٧ - المتولي لضمان الجريرة : لأن ذلك نسخ بآية (المواريث).

٨ - الجار : - يقولون سُمي بالمولى لما له من الحقوق بالمجاورة - لأنه
يكون لغواً من الكلام.

٩ - السيد المطاع - يقولون قال في الصحاح : كل من ولي أمر أحد
فهو وليه - لأنه كان مطيعاً له يقيه بنفسه ويجاهد بين يديه بكل ما يملك .
فتعين الوجه العاشر وهو «الأولى» ، ومعناه من كُنت أولى به من
نفسه فعلي أولى به من نفسه .

ويدل على ذلك أيضاً قول النبي ﷺ في مطلع الحديث الستُ أولى
بالمؤمنين من أنفسهم .

وهذا نص صريح في إثبات ولايته ﷺ وقبول طاعته .

إضافة للأدلة السابقة : فإن الألفاظ إنما تُحمل على ما يتبادر إلى
الإفهام منها ، ولا يلتفت إلى أسبابها كما لا يخفى ، فالمعنى الحقيقي هو

«الأولى» ولو سلمنا أنه لم يكن المعنى الحقيقي فيحتاج إلى قرينة وهناك قرينة تصرفه إلى معنى الأولى وهي «ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، ولو أراد أحد المعاني التي ذكرت لذكر القرينة «فلو أراد لقال» والقائل حكيم لا يخفى عليه ذلك.

س ٢٠٠: / هل سئل رسول الله ﷺ عن معنى قوله: «من كُنْتُ مولاة فعلي مولاة»؟

ج: / نعم، فقد روي أن عماراً سأل رسول الله ﷺ عن معنى قوله: «من كُنْتُ مولاة فعلي مولاة»؟.

قال ﷺ: الله مولاي: أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين: أولى بهم من أنفسهم، لا أمر لهم معي، ومن كُنْتُ مولاة: أولى به من نفسه لا أمر لي معه، فعلي مولاة: أولى به من نفسه لا أمر له معه. أقول: وهذا هو المعنى الذي ذكرناه في جواب السؤال السابق.

س ٢٠١: / قيل في واقعة الغدير أبياتاً عديدة من الشعر من قبل الصحابة، ومنهم حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ، هل يمكنكم ذكر شعر حسان لنا؟!

ج: / ذكر طائفة كبيرة من أعلام الإمامية والسنة أنه نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم بالخلافة قال حسان بن ثابت: يا رسول الله أقول في علي شعراً؟.

فقال رسول الله ﷺ : إفعل ، فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم نجم واسمع بالنبى منادياً
وقد جاءه جبرائيل عن أمر ربه بأنك معصوم فلانك وانياً
وبلغهم ما أنزل الله ربهم إليك ولا تخشى هناك الأحاديث
فقام به إذ ذاك رافع كفه بكف علي معلن الصوت عالياً
فقال : فمن مولاكم ووليكم؟ فقالوا ولم يبدوا هناك تعامياً
إلهك ومولانا وأنت ولينا ولن تجدن فينا لك اليوم عاصياً
فقال له : قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق موالياً
هناك دعا : اللهم والٍ ولية وكن للذي عادى علياً معادياً
فيا رب أنصر ناصرته لنصرهم إمام هدى كالبدري جلوا الدياجياً
فلما فرغ حسان مؤيداً من هذا القول ، قال النبي ﷺ : لا تزال يا
حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك .

س ٢٠٢ : / سلمنا بهذا الحديث - أي حديث الغدير - بأنه متصوص
على علي عليه السلام من أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ وهو الإمام من
بعده أيضاً . فهل يشمل هذا الحديث الأئمة الاثني عشر عليهم السلام
جميعهم ؟! ولماذا ؟!

ج : / نعم يشملهم جميعهم ﷺ ، وذلك أنه ﷺ ذكر أهل بيته في

حديث الغدير، فإنه من مؤيدات المعنى - الأولى - الذي ذكرناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لأولي الألباب، فقال:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي».

وإنما فعل ذلك لتعلم الأمة أن لا مرجع بعد نبيها إلا إليهما، ولا معول لها من بعده إلا عليهما وحسبك في وجوب إتباع الأئمة من العترة الطاهرة إقترانهم بكتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى، لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمة العترة، وقوله عليه السلام: «إني تارك فيكم خليفتي»: إني تارك فيكم خليفتي: كتاب الله عز وجل، وهو عدل الكتاب، ومن تدبر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة، ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتي: كتاب الله عز وجل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يرثي علي الحوض... الخ... وهذا نص في خلافة أئمة العترة عليهم السلام، وأنت تعلم أن النص على وجوب إتباع العترة نص على وجوب إتباع علي عليه السلام، وهو سيد العترة لا يدافع، وإمامها لا يُنازع، فحديث الغدير ينص على:

١ - علي عليه السلام إمام العترة، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب.

٢ - من حيث شخصية علي عليه السلام العظيمة وأنه ولي كل من كان رسول الله وليه.

٣ - على إمامة العترة عليهم السلام بعد الإمام علي عليه السلام

٤ - من ينصرهم فقد نصر الله ورسوله .

٥ - من عاداهم فقد عادى الله ورسوله .

س ٢٠٣ : / تلاحظ الشيعة (حفظهم الله) يعتبرون هذا اليوم - يوم الغدير - يوم مبايعة الإمام علي عليه السلام - يوم عيد لديهم، فهل هناك دليل على ذلك؟!

ج : / هناك أدلة لا دليل واحد عقلية ونقلية: فهذا اليوم يوم عظيم عند الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وبقية المسلمين من حيث:

١ - فالأهمية عند الله تعالى، فهو يوم توج الله فيه علياً بالخلافة والولاية.

٢ - نزول جبرائيل عليه السلام من عند الله مهتاً الرسول الأعظم بالتسوية وإكماله للدين بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

حتى روى الحافظ أبو سعيد في كتابه (شرف المصطفى) عن أحمد

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

بن حنبل وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال - يوم الغدير - : هتؤفي، إن الله تعالى خصني بالنبوة وخص أهل بيتي بالإمامة.

٣ - تهنئة المسلمين للإمام علي عليه السلام ، حتى أن الشيخين أبي بكر وعمر قال له : «طوبى لك - أو - بخ - بخ - أو : هنيئاً لك ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . . .»
أما نقلية : منها : -

١ - روى فرات بن إبراهيم الكوفي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه قال : قال رسول الله ﷺ : يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي ، وهو اليوم الذي أمرني الله (تعالى ذكره) بنصب أخِي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي ، وهو اليوم الذي أكمل فيه الدين ، وأتم على أمتي فيه النعمة ، ورضي لهم الإسلام ديناً.

٢ - لقد افتى الأئمة عليهم السلام بنهج جدهم الرسول الأعظم ﷺ في تعظيم هذا اليوم وكثرة الاهتمام به ، كما روي عن فرات بن أحنف عن الإمام الصادق عليه السلام قال : قلت : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟

قال : فقال لي : نعم ، أفضلهما وأعظمهما وأشرفهما عند الله منزلة هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين ، وأنزل على نبيه محمد : ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَبَشَّرْتُ عَلَيْكُمْ بِمَعْمَرٍ مَعْمُورٍ ﴾ .

قال : قلت : وأي يوم هو؟

قال عليه السلام : إن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والإمامة من بعده ففعل ذلك جعلوا ذلك اليوم عيداً، وإنه اليوم علماً، وأنزل فيه ما أنزل . وكمل فيه الدين، وثمت فيه النعمة على المؤمنين .

قال : قلت : وأي يوم هو في السنة؟

فقال لي : إن الأيام تتقدم وتتأخر، وربما كان يوم السبت والأحد والإثنين إلى آخر الأيام السبعة .

قال : قلت : فما ينبغي لنا أن نعمل في ذلك اليوم؟

قال عليه السلام : هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له، وسرور لما من الله به عليكم من ولايتنا، فإني أحب لكم أن تصوموا .
والروايات في هذا الباب كثيرة جداً لا مجال لذكرها ونكتفي بالذي ذكرناه اختصاراً للبحث . . .

علي عليه السلام ووداع الرسول ﷺ

س ٢٠٤: / ما هي قصة الإمرة لأسامة بن زيد؟ وما الغاية من هذا الجيش والإمرة؟!

ج: / القصة والغاية: لما رجع النبي ﷺ من حجة الوداع من مكة إلى يثرب بدأت صحته تنهار يوماً بعد يوم، فقد ألم به المرض، وأصابته حمى مبرحة... وكان يقول: «ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك الشَّم». (١)

وهرع المسلمون إلى عيادته، وقد خيم عليهم الأسى والذهول فازدحم بهم حجرته فنعى إليهم نفسه، وأوصاهم بما يضمن لهم السعادة والنجاح وهو تعيين القائد من بعده لهم، فقال لهم:

«هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يرثي علي الحوض» (٢)...

(١) البداية والنهاية: ٥ / ٢٤٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢ / ٣٦١.

بعد ذلك والنبى ﷺ يتألم من مرضه استبان له التيارات الحزبية في أصحابه، وأيقن أنها جادة في تنفيذ مخططاتها الهادفة لصرف الخلافة عن وصيته وباب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فرأى أن يتدارك الموقف ببعث جميع أصحابه لغزو الروم حتى تخلو عاصمته منهم فحيثما يتولى الأمر بعد وفاته بسهولة ويسر.

وأمر ﷺ جميع أعلام المهاجرين والأنصار بالخروج في جيش أسامة بن زيد، وكان فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح وبشير بن سعد^(١)، وكان أسامة حدث السن...

وعلى أي حال: فقد قال النبى ﷺ لأسامة قائد جيشه:

«سر إلى موضع قتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتُك هذا الجيش، فاغزُ صباحاً على أهل ابني^(٢)، وحرِّق عليهم، وأسرع السَّير لتسبق الأخبار، فإن أظفرك الله عليهم فأقلل اللبث فيهم، وخُذ معك الأدلاء، وقَدِّم العُون والطلَّاع معك».

س ٢٠٥: / ما كان موقف أعلام الصحابة عن قرار الرسول ﷺ بجعل أسامة أميراً عليهم؟ وما كان موقف الرسول ﷺ من موقفهم؟!
ج: / في اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر مُني الجيش -

(١) كنز العمال: ٥ / ٣١٢؛ تاريخ الخميس: ٢ / ٤٦؛ طبقات ابن سعد: ٤ / ٤٦.

(٢) أبنى: - بضم الهمزة وسكون الباء - : ناحية باللقاء من أرض سوريا، بين عفران والرملة، تقع بالقرب من مؤتة التي استشهد فيها زيد بن الحارثة وجعفر الطيار.

جيش أسامة - بالتمرد فلم يلتحق أعلام الصحابة بوحداتهم العسكرية، وساء النبي ﷺ ذلك، وخرج وهو يجود بنفسه من شدة المرض، فحث أصحابه على المسير، وعقد بنفسه اللواء لأسامة وقال له: «أغزُ بسم الله، وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله».

وخرج أسامة بلوائه معقوداً ودفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف^(١)، وتناقل أعلام الصحابة عن الالتحاق بالمعسكر، وأظهروا الطعن والاستخفاف بالقائد العام، يقول له عمر: «مات رسول الله وأنت علي أمير؟».

وانتهت هذه الكلمات إلى النبي ﷺ، وقد ازدادت به الحمى، وأخذ منه الصداق القاسي مبلغاً عظيماً، فغضب ﷺ، أشد الغضب، وخرج وهو معصب الرأس قد دُثر بقطيفة، وقد برح به الأسى، فصعد المنبر وأظهر سخطه على عدم تنفيذ أوامره قائلاً:

«أيُّها الناسُ، ما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأمري أسامة؟ ولئن طعتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان خليقاً بالإمارة وإن ابنه من بعده لخليقٌ بها...».

ثم نزل عن المنبر ودخل ﷺ بيته^(٢)، وجعل يوصي بالالتحاق بأسامة، وهو يقول لهم: «جهَّزُوا جيش أسامة...»، «نفَّذُوا جيش أسامة...»، «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة».

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو جهة الشام.

(٢) السيرة الحلبية: ٣ / ٣٤.

لكن هذه الأوامر المشددة لم تُغير من أعلام الصحابة - كما يدّعي البعض - شيء، فقد تناقلوا عن الخروج والالتحاق بالجيش، مقدمين بين أيديهم معاذير متنوعة، وهو - بآبي وأمي - لم يمنحهم العذر، وأظهر لهم الغيظ والسخط.

س٢٠٦: / هل كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من أعلام الصحابة الذين تخلفوا عن جيش أسامة؟!

ج: / لقد ذكرنا سابقاً أن الغاية أو الشيء المهم كان عند رسول الله ﷺ هو أن يمهد للإمام علي عليه السلام استلام الخلافة من بعده بدون تنازع من أحد وبدون خلاف لذا لم يبق في المدينة أحد إلا الإمام عليه السلام بأمر من رسول الله ﷺ - ولو كان الإمام علي عليه السلام معهم لكان هو الأمير لا أسامة - حتى يحصل ما يُريد... لكنهم أحسوا بمخطط الرسول ﷺ وتخلفوا عن جيش أسامة...

س٢٠٧: / هناك بعض الأمور تريد الاستفادة من جوابها منها: لماذا جعل رسول الله ﷺ الإمرة لأسامة بن زيد؟!

ج: / أقول: التأمل في ذلك يقضي: - أن الرسول ﷺ أراد أن يقول - أن القيادة للأمة أو للجيش لا يعتبر فيها التقدم بالسن، فالإسلام بصورة جادة ألغى ذلك، وأناط قيادة الأمة والمناصب الحساسة في الجيش إلى ذوي الكفاءات والمواهب الذين يضعون المصالح العامة للأمة فوق جميع الاعتبارات.

س ٢٠٨: / لماذا لم يسند الرسول ﷺ قيادة الجيش لأحد الموجهين من الصحابة بدل أسامة بن زيد؟!

ج: / أقول: لعل جواب السؤال السابق يعتبر جزء من الإجابة، كما أن الغرض عن ترشيح أحد من الصحابة الموجهين وبالأخص من الجماعة لقيادة الجيش يقضي بعدم ارتياح النبي ﷺ، أو عدم وثوقه بهم، والله العالم...

وأيضاً السبب - المهم - هو أنه لو أسندت لهم - القيادة - لانتحذروها وسيلة إلى أحقيتهم بالخلافة ومطالبتهم بالحكم، وقد سدد النبي ﷺ هذه النافذة التي لو كانت مفتوحة لهم لتشبتوا بها، وصالوا وجالوا على غيرهم.

س ٢٠٩: / لماذا تخلف بعض أعلام الصحابة من الالتحاق بجيش أسامة، هل كان السبب هو أمرة أسامة عليهم، أو لتجديد البيعة للرسول ﷺ كما ادعى البعض؟!

ج: / أقول: لا هذا ولا ذاك، بل: إن تخلفهم عن الالتحاق المقصود منه الظفر بالسلطة والاستيلاء على الحكم بعدما أحسوا بمخطط الرسول ﷺ في إخلاء المدينة من المنازعين والطامعين في الرئاسة من بعده، ومن الطبيعي أنهم إذا انصرفوا إلى الغزو، ونزحوا عن عاصمة الرسول، فإن الخلافة لا محالة سوف تفلت من أيديهم، ولا مجال لهم إلى التمرّد والخلاف...

أما قضية أمرة أسامة فهي طريق لغايتهم وهو التخلّف عن الجيش والبقاء في المدينة . . .

س ٢١٠ : / زعم بعض الناس أن رسول الله ﷺ مات بلا وصية ، هل هذا صحيح ولماذا؟!

ج : / أقول - بصورة مجملة - : من جملة الأحكام الشرعية والتعاليم الإسلامية هي الوصية عند الإحساس بخطر الوفاة - حتى بعدم الإحساس بخطر الوفاة فقد ذكر الفقهاء بأنه يستحب للمسلم أن يكتب وصيته ويجعلها معه - ، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ (١) .

فهل من المعقول أن يموت صاحب الشريعة الإسلامية والمقتدى لقوافل المسلمين على مر القرون والأجيال - بلا وصية؟!

هل يمكن أن يأمر النبي ﷺ أمته بالوصية ويتركها هو؟ - أي يقول ما لا يفعل العباد بالله - ، وهو الذي عمله حجة وسنة يأخذ بها المسلمون؟ وهو القائل : «من مات بلا وصية مات ميتة جاهلية» .

إن الأخبار والأحاديث والنصوص الواردة حول وصية النبي ﷺ مستفيضة ومتواترة . . .

أما لماذا زعم بعضهم بأنه ﷺ مات بلا وصية : لأنهم يبتغون من

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٠ .

وراء هذا الافتراء تبرير مواقف بعض الأفراد، وإن كان هذا يمس ويشوه سمعة النبي وكرامته ومقامه . . .

ومن أراد أكثر فليراجع كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين فله كلام قيم حول هذا الموضوع لا مجال لذكره لطول البحث . . .

س ٢١١: / تبين من جواب السؤال السابق أن للنبي ﷺ وصية، هل يمكننا معرفتها ولو بصورة مجملة؟!

ج: / أقول نصوص الوصية متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة وغيرهم ففي قول غيرهم في قول النبي ﷺ وقد أخذ برقبة علي عليه السلام وقال: «هذا أخي ووصي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» . . . وخير ما أوصى به عندما قرب أجله وقال: «إئتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً، فقال له عمر: إرجع فإنه يهجر، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، واختصموا، منهم من يقول: قربوا بكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر، وتلاوموا بينهم وقالوا: أنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله؟ فقال: «أبعد الذي قلتم؟»، لا، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً، وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته خاصة، فقال له العباس: يا رسول الله، إن يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا، وإن كنت تعلم أننا

نغلب عليه فأوص بنا، فقال: «أنتم المستضعفون من بعدي»، وأصمت، فنهض القوم وهم يبكون، قد يشوا من النبي ﷺ.

النبي يوصي لعلي: فلما خرجوا من عنده قال: «ردوا علي أخي وعمي العباس»، فأنفذوا من دعاهما فحضرا، فلما استقر بهما المجلس قال ﷺ: «يا عم رسول الله - وفي رواية: أتأخذ تراث رسول الله -، تقبل وصيتي، وتنجز عدتي، وتقضي ديني».

فقال العباس: يا رسول الله، عمك شيخ كبير، ذو عيال كثير، وأنت تباري الريح سخاء وكرماً، وعليك وعد لا ينهض به عمك.

فأقبل على علي بن أبي طالب ﷺ فقال له: «يا أخي، تقبل وصيتي، وتنجز عدتي، وتقضي عتي ديني، وتقوم بأمر أهلي بعدي؟» - وفي رواية: وتأخذ تراثي -.

فقال ﷺ: نعم يا رسول الله.

فقال ﷺ له: «أدن مني».

فدنا منه، فضمه إليه، ثم نزع خاتمه من يده فقال له: «خُذْ هَذَا فضعه في يدك»، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لأمته فدفع ذلك إليه، والتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب فجاء بها إليه، فدفعها إلى أمير المؤمنين ﷺ وقال له: «أمض على اسم الله إلى منزلك».

توضيحها لنا، وهي:

- ١ - ما هي الوصية التي أراد كتابتها رسول الله ﷺ ليجمع به أمته.
- ٢ - لماذا قال عمر: حسبنا كتاب الله.
- ٣ - لماذا عندما طلب من رسول الله ﷺ أن يؤتى إليه بدواة وكتف.
- رفض وقال: «أبعد الذي قلتم؟ لا، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً»؟!

ج: / الجواب سيكون بصورة مجملة خوف الإطالة والملل:

- ١ - أراد أن يوصيهم رسول الله ﷺ بكتاب الله وعترته والتمسك بهما سوياً فإنهما لا يفترقا حتى يردا عليه الحوض.
- ٢ - قال عمر هذه المقالة وأراد بها: لا حاجة لنا بالعترة فكتاب الله كافي... وهذه المسألة تصحح لنا الحديث الذي يقول «وعترتي» لا «وستتي» كما يقول البعض وإلا فليتركوا السنة ألا يكفيهم كتاب الله كما قال عمر...
- ٣ - أراد الرسول ﷺ، بهذا القول أن يقول للقوم: ما ينفع الكتاب وأنتم في حياتي قد تناولتم علي وعلى علي، لكني أقول لكم: «أوصيكم بعلي وفاطمة والحسين»...

س٢١٣: / هل كان علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ عندما فاضت نفسه الشريفة والتقى الحبيب مع حبيبه؟!

ج: / نعم، عندما أوصى الرسول ﷺ للإمام علي عليه السلام، فلمّا كان

من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه إلا لضرورة، فقام في بعض شؤونه، فأفاق رسول الله ﷺ إفاقة فافتقد علياً عليه السلام، فقال وأزواجه حوله: «أدعوا لي أخي وصاحبي»، وعأوده الضعف فأصمت، فقالت عائشة: أدعوه أبا بكر، فدعي ودخل عليه وقعد عند رأسه، فلما فتح عينه نظر إليه، فأعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر فقال: لو كان له إلي حاجة لأفضى بها إلي، فلما خرج أعاد رسول الله ﷺ القول ثانية، فقالت حفصة: أدعوا له عمر، فدعي فلما حضر ورآه رسول الله ﷺ أعرض عنه، فانصرف، ثم قال: «أدعوا لي أخي وصاحبي»، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: أدعوا له علياً عليه السلام فإنه لا يريد غيره.

فدعي أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دنا منه أوما إليه، فأكب عليه فناجاه رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى رسول الله ﷺ، فلما أغفى خرج، فقال له الناس: ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟ فقال: «علمني ألف باب من العلم، فتح لي كل باب ألف باب، وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى».

ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلما قرب خروج نفسه قال له: «ضع يا علي رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك، وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري، وصل علي أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى»...

فأخذ علي رأسه فوضعه في حجره، فأغمي عليه، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال الينامي عصمة للأرامل

ففتح رسول الله ﷺ عينه وقال بصوت ضعيف: «يا بنيّة، هذا قول عمك أبي طالب لا تقولي، ولكن قولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾» (١).

فبكت طويلاً، فأوماً إليها بالدنو منه، فدنّت منه فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ثم قبض ﷺ ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه ﷺ فيها، فرفعها إلى وجهه فمسح به، ثم وجهه وغمضه، ومدّ عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره...».

س ٢١٤: / من الذي غسل رسول الله ﷺ وجّهز جثمانه العظيم؟!

ج: / قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيز جثمان أخيه ولم يشاركه أحد فيه، فتولّى تغسيله وهو يقول بألم وحزن: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء، خصّصت حتى صرت مسلماً عمّن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء. ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع، لأنفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مُمّاطلاً، والكمّد مُخالفاً» (٢).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) نهج البلاغة: ٢ / ٢٥٥.

وكان العباس عم النبي ﷺ وأسامة يناولانه الماء من وراء الستر^(١)، وكان الطيب يخرج من بدن رسول الله ﷺ والإمام عليه السلام يقول: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، طبت حياً وميتاً»^(٢).

وكان الماء الذي غُسل فيه جثمان النبي من بثر يقال لها الغرس، كان النبي ﷺ يشرب منها^(٣)، وبعد ما انتهى الغسل أدرجه الإمام عليه السلام في أكفانه، ووضعه على السرير.

س ٢١٥: / من الذي صلى على رسول الله ﷺ صلاة الميت؟!

ج: / أول من صلى على الجثمان العظيم هو الله تعالى من فوق عرشه، ثم جبرائيل، ثم إسرافيل، ثم الملائكة زمراً زمراً^(٤)، ثم صلى عليه الإمام علي عليه السلام، وأقبل المسلمون للصلاة على جثمان نبيهم، فقال لهم الإمام عليه السلام: «لا يقوم عليه إمام منكم، هو إمامكم حياً وميتاً». فكانوا يدخلون عليه رسلاً فيصلّون عليه صفّاً صفّاً، ليس لهم إمام، وأمير المؤمنين عليه السلام واقف إلى جانب الجثمان وهو يقول:

«السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته... اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمتيه، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله

(١) وفاء الوفاء: ١ / ٢٢٧.

(٢) الطبقات الكبرى: ٢ / ٦٣.

(٣) البداية والنهاية: ٥ / ٢٦١.

(٤) حلية الأولياء: ٤ / ٧٧.

دينه وثمّت كلمته، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه، وثبتنا بعده،
 واجمع بيننا وبينه.

وكان الناس يقولون: «آمين»^(١).

س ٢١٦: / من الذي وارى الجثمان المقدس؟! ومتى كان ذلك؟!

ج: / بعد انتهاء مراسيم الصلاة على الجثمان العظيم قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في غلس الليل فوارى الجثمان المقدس في مثواه الأخير، ووقف إلى جانب القبر وهو يروي ثراه بماء عينيه ويقول:

«إن الصبر جميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإنه قبلك ويعدك لجلل»^(٢).

وكان ذلك يوم الإثنين لثمان وعشرين خلون من صفر من السنة
الحادية عشر من هجرته عليه السلام، وهو ابن ثلاث وستين سنة...

س ٢١٧: / هل حضر جميع المسلمين من المهاجرين والأنصار مع
علي عليه السلام لدفن رسول الله ﷺ؟!

ج: / لم يحضر الدفن أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من
التشاجر في أمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة ومن هؤلاء الذين لم يحضروا:

(١) كتر العمال: ٤ / ٥٤.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ٢٢٤.

١ - أبو بكر .

٢ - عمر .

٣ - أبو عبيدة بن الجراح .

س ٢١٨ : / روي أن الإمام علي عليه السلام كان يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فهل يمكنكم ذكر بعض الأبيات لنا ؟ !

ج : / نعم يمكن ذلك ، كان عليه السلام يقول :

الموت لا والداً يُبقي ولا ولداً هذا السبيل إلى أن لا ترى أحداً
هذا النبي ولم يخلد لأُمته لو خلد الله خلقاً قبله خلداً
للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يفته غداً
وكان عليه السلام يصلح قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسحاته . . .

السقيفة

س ٢١٩: / ما هي السقيفة هل يمكننا معرفة شيء إجمالي عنها؟!

ج: / المقصود بالسقيفة هي سقيفة بني ساعدة . . . اجتمع فيها الأنصار يتزعمهم سعد بن عباد للتداول بشأن الخلافة ونزعها إليهم بعد علمهم بأن هناك مجموعة من المهاجرين قد خططوا لإبعاد الإمام علي عليه السلام عنها، لكن لحدوث بعض الأمور آلت الخلافة إلى المهاجرين - أي إلى أبي بكر - بمعونة عمر بن الخطاب وأبي عبيدة الجراح . . . بعد ادّعائهم بأن رسول الله قد نصّ على أبي بكر وهو أولى برسول الله من جهة القرابة، وأن أبا بكر قد صلى بالناس في بعض الأيام خلال مرض النبي وقد أشار إلى ذلك أبو عبيدة الجراح في حديثه مع الأنصار . . .

س ٢٢٠: / متى تم اجتماع الأنصار والمهاجرين في السقيفة للإستيلاء على الخلافة؟!

ج: / تم ذلك بسرعة قبل أن يغسل رسول الله ويكفن ويصلي عليه ويدفن، تم ذلك بعد وفاة رسول الله ﷺ مباشرة، ولم ينتظروا حتى يوارى في مثواه الأخير، إتجهوا للسقيفة وتركوا علي عليه السلام . .

س ٢٢١: / عرفنا من خلال الأجوبة السابقة أن الأنصار هم أول من عقد الاجتماع في السقيفة لأخذ الخلافة، ما هو السبب الذي دفعهم لذلك بسرعة؟!

ج: / الأسباب التي دعتهم إلى ذلك بهذه السرعة الخاطفة - فهي فيما نحسب - كما يلي:

١ - إن الأنصار رؤوا التحرك السياسي من قبل المهاجرين الذين أجمعوا على صرف الخلافة عن الأسرة النبوية .

٢ - إن الأنصار كانوا على ثقة أن المهاجرين إذا استولوا على الحكم فإنهم سيمنعون في إذلال الأنصار وقهرهم طلباً بثأرهم، وقد أعلن ذلك الحنّاب بن المنذر وهو من أعمدة الأنصار بقوله: «لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوتهم»^(١).

س ٢٢٢: / في النقطة الأولى في جواب السؤال السابق، هل كان هناك بوادر للأنصار دلّت على تمرد المهاجرين على تعيين الإمام خليفة النبي ﷺ، وأنهم لا يرضون بحكمه؟!

ج: / نعم هناك بوادر منها:

١ - الامتناع عن الالتحاق بسرية أسامة، وقد ذكرنا أسباب الامتناع سابقاً في سؤال «٢٠٨» .

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام : ١ / ٢٣٦ .

٢ - تمردهم على بيعة الإمام علي عليه السلام في غدير خم، فقد قالوا: «لقد حسب محمد أن هذا الأمر قد تم لابن عمه، وهيهات أن يتم»^(١). وكانوا يعلنون ذلك في أنديتهم واجتماعاتهم، وقد تسربت أخبارهم إلى الأنصار.

٣ - إنكارهم لاجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد، وذلك لما توفي النبي صلى الله عليه وآله رفع عمر عقيرته أمام المجتمع قائلاً: «لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد»، ما الذي يمنع اجتماعهما لا أعلم!؟

س ٢٢٣: / كيف كان جو السقيفة بين الأنصار والمهاجرين لانتزاع الخلافة من الإمام علي عليه السلام!؟

ج: / قلنا: لما فارق النبي صلى الله عليه وآله وهو بعد لم يُدفن اجتمع الناس في موضع يقال له (السقيفة) وقد رشح سعد بن عبادة نفسه للإمارة وهو سيد الخزرج وأسيد بن حصين أو بشير بن سعد قد رشح نفسه أيضاً لأنه سيد الأوس وبين الأوس والخزرج عداوة وتنافس قديم.

ودخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح في ذلك المجتمع واستمعوا إلى كلام المرشحين للإمارة والرئاسة، ومن جملة الخطابات خطاب سعد بن عبادة زعيم الخزرج الذي افتتح المؤتمر، وكان مريضاً لم يتمكن من أن يجهر بكلامه، وإنما كان يقول وبعض أقربائه يبلغ مقالته

(١) نفس المصدر: ١ / ٢٣٥.

إلى الحاضرين، ومن جملة خطابه هذه الكلمات :

«يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لأحد من العرب، إن محمداً ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به إلا القليل، ما كانوا يقدرّون على منعه، ولا على إعزاز دينه، ولا على دفع ضيم، حتى إذا أراد الله بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمتع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدّ الناس على عدوّه، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً فدانت العرب لرسوله بأسيافكم، وتوقاه الله وهو راضٍ، وبكم قرير العين... استبدّوا بهذا الأمر - أي الخلافة - دون الناس، فإنه لكم دونهم - أي المهاجرون -...».

وبعد الاستماع من قبل المهاجرين لهذا الخطاب وغيره أراد عمر أن يفتح الحديث معهم فنهره أبو بكر، وذلك لعلمه بشدّته وهي لا تنجح في مثل الموقف الملبّد بالأهواء المتباينة، ويجب أن تستعمل فيه الكلمات اللينة والأساليب الناعمة لكسب الموقف، فانبرى أبو بكر فخطب الأنصار وقابلهم ببسمات فياضة بالبشر قائلاً: «نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم وجوهاً، وأمتهم برسول الله ﷺ، وأنتم إخواننا في الإسلام، وشركاؤنا في الدين، نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً: فنحن الأمراء وأنتم

الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحقي من قريش، فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به، فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة الجراح - .

ولما أنهى أبو بكر خطابه انبرى صاحبه وباني دولته عمر فأيد مقالته قائلاً: «هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، والله! لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبئها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة، والسلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلا مدلّ يبطل، أو متجانس لإثم، أو متورط في هلكة...» .

ولم يكن خطاب عمر إلا تأييداً لخطاب صاحبه... وامتنع عمر وأبو عبيدة أن يتقدما أبا بكر لأنه صاحب الغار، وجرى كلام ونزاع طويل واصطدام عنيف فيما بين المهاجرين والأنصار وبين أبي بكر وأهل السقيفة، حتى آل الأمر إلى التهديد والشتم.

س٢٢٤: / هل كانت هناك معارضة من قبل الأنصار لخلافة المهاجرين؟ وإن كانت هذه المعارضة كيف أخذ أبو بكر الخلافة؟!

ج: / نعم كانت هناك معارضة من قبل الأنصار، فقد انبرى الحنّاب بن المنذر، وهو من زعماء الأنصار وأعمدتها، فردّ على عمر قائلاً للأنصار:

«يا معشر الأنصار، أملكوا عليكم أمركم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم - والله! - أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيا فكم، دان الناس لهذا الدين من دان تمّن لم يكن يدين.

أنا جُذِنْتُهَا المحكَّك، وعُذِنْتُهَا المرجَّب، أنا شبل في عرينة الأسد والله! لو شئتم لنعيدنّها جذعة، والله! لا يرد أحد عليّ ما أقول إلا حطمتُ أنفه بالسَّيْف...».

انبرى عمر إلى الحباب فصاح به: إذا يقتلك الله.

فردّ عليه الحباب: بل إيتاك يقتل.

وخاف أبو بكر من تطوّر الأحداث فبادر بدوبلماسيته قائلاً للأنصار: انتخبوا عمراً وأبا عبيدة.

فأجابه عمر بلباقة وتواطؤ: يكون هذا وأنت حيّ؟ ما كان أحد ليؤخّرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله.

بعد ذلك بادر الحزب القرشي بسرعة خاطفة إلى بيعة أبي بكر خوفاً من تطوّر الأحداث، فبايعه عمر، وبشير، وأسيد بن خضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وغيرهم. واشتدّ هؤلاء في حمل الناس وإرغامهم على مبايعته، وقد لعبت درّته شوطاً في الميدان، وسمع الأنصار يقولون: قتلتم سعداً.

فاندفع عمر يقول بثورة وعنفة: أقتلوه قتلته الله، فإنه صاحب فتنة^(١).

وكاد أصحابه يقتلون سعداً، وكان مُزْمِناً وجعاً، فحمل إلى داره، ونفسه مترعة بالآلام، فقد انهارت آماله، وتبددت أحلامه، ولما تمت البيعة بهذه السرعة الخاطفة إلى أبي بكر أقبل به حزبه يزفونه إلى مسجد رسول الله ﷺ زفاف العروس^(٢).

س ٢٢٥: / ادعى عمر أن رسول الله ﷺ نصب أبا بكر في الخلافة من بعده - كما جاء في جواب السؤال السابق - هل هذا صحيح؟!

ج: / أقول: لا نعلم متى أقام رسول الله ﷺ أبا بكر في مركز الخلافة، أبعدما عزله عن تلاوة سورة البراءة في مكة في أثناء الطريق وأمر علياً بتلاوتها، فلم ترشح السماء لتلاوة هذه السورة حسبما تواترت النصوص بذلك.

أو بعدما جعله ﷺ ضمن سرية أسامة مع بقية شرطته وجنوده وأمر عليهم أسامة، وهو في شرح الشباب وعنفوانه، فمتى أقامه النبي ﷺ علماً ومرجعاً للأمة.

وعلى أي حال فهذا الادعاء غير صحيح...

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد: ٦ / ١٩ و ١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد: ٦ / ١٩ و ١٤.

س ٢٢٦: / في جواب سؤال «٢١٩» احتج بعض من كان مع أبي بكر - وهو أبو عبيدة الجراح - أنه أولى بالخلافة، لأنه صلى بالناس في بعض الأيام خلال مرض النبي ﷺ
 فهل هذا صحيح؟! وهل أن إمامة المصلين توجب فضلاً على أحد من الناس وتؤهل إلى الخلافة؟!

ج: / ١ - هذا الخبر غير صحيح وذلك لما جاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله ﷺ مغمور بالمرض، فنادى - بلال - الصلاة يرحمكم الله، فأوذن رسول الله ﷺ بندائه، فقال: «يصلي بالناس بعضهم، فإني مشغول بنفسي»، فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر.

فقال رسول الله ﷺ حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بأبيها وافتتانها بذلك ورسول الله حي: «أكففن فإنكن صويحبات يوسف»، ثم قام مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين، وقد كان ﷺ أمرهما بالخروج مع أسامة، ولم يك عنده أنهما قد تخلفا، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره، فبدر لكف الفتنة وإزالة الشبهة، فقام ﷺ وإنه لا يستقل على الأرض من الضعف، فأخذ بيده علي بن أبي طالب والفضل بن العباس ﷺ، فاعتمد عليهما ورجلاه تحطآن على الأرض من الضعف، فلما خرج من المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب، فأوماً إليه بيده أن تأخر عنه، فتأخر أبو بكر، وقام رسول الله ﷺ مقامه فكبر وأبدا الصلاة

التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن على ما مضى من فعالة، فلما سلم انصرف إلى منزله . . .

٢ - إعلم أن إمامة المصلين كانت ولا تزال مألوفة يتعاطاها الكبير والصغير والفاضل والمفضول فهي على تقديرها لا توجب فضلاً على أحد من الناس، وليست من مختصات الأنبياء والأولياء والقديسين - أما ما يخص الخلافة - فالغريب من يدعي أنها تؤهل للخلافة . . .

س٢٢٧: / نحن نعرف أن الأنصار عقدوا المؤتمر في سقيفة بني ساعدة وكان أبو بكر وعمر مع رسول الله ﷺ إلى حين وفاته، فمن الذي أخبرهم في السقيفة؟!

ج: / نعم، بينما كان الأنصار في سقيفتهم يتداولون الرأي في شؤون الخلافة وترشيح سعد لها خرج من مؤتمرهم وهم لا يشعرون عويم بن ساعدة الأوسي، ومعن بن عدي حليف الأنصار، وكانا من أولياء أبي بكر ومن أعضاء حزبه، وكانا حاقدين على سعد بن عباد، فبادرا مسرعين إلى أبي بكر وعمر فأخبراهما بالأمر، فحقاً إلى المؤتمر يصحبهما أبو عبيدة الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وجماعة من المهاجرين، فكبسوا الأنصار في ندوتهم، فذهلوا، وغاض لون سعد، وخاف من خروج الأمر منهم وذلك لعلمه بضعف الأنصار، وتقلل قواهم وعدم وحدة كلمتهم، وقد انهارت جميع مخططات سعد وتبددت آماله.

س ٢٢٨: / الآن نرجع إلى الروايات، على عليه السلام، هل كان عليه السلام يشك في أن الأمر ليس له ومبنياته، فيه غيره من الناس؟

ج: / أقول: لقد كانت مواقف النبي ﷺ من علي عليه السلام وتصريحاته المتتالية فيه في مختلف المناسبات تجعله بحكم المتعلين لها بنظر الجمهور الأعظم من المسلمين حتى أن علياً نفسه كان واثقاً بأن الأمر لا يعدوه.

وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد أن علياً عليه السلام كان لا يشك في أن الأمر له وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس ومضى يقول: وقد قال له عمه العباس: أمدد يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان، فقال: يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري، قال: ستعلم، فقال: إني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج.

وبالطبع لقد دهش هو ومن معه لهذا الحدث العظيم حينما سمع به ورأى الناس يزفون أبا بكر إلى المسجد كما تزف العروس والنبي ﷺ لا يزال مستجى بين أهله وزوجاته ينتظرون أن يتم تجهيزه لمقره الأخير.

س ٢٢٩: / ما هو السبب الذي جعل قريش تمتنع من مبايعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للخلافة؟

ج: / يرى الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه أهل البيت: أن من جملة الأسباب التي منعت قريش من اختيار علي عليه السلام للخلافة، أنها كانت تحقد عليه لأنه برز في حروب النبي لقريش وقتل عدداً كبيراً من جلة

بيتهم وفي الوقت ذاته لم تكن نفوسهم قد طهرت وخلصت من العصبية التي كانت تثير التنافس الحاد بين بيوتاتها وبين بني هاشم، وزادهم حقداً عليه أنهم لا يملكون الثأر منه لقتلهم الكفار، - وانتهى به القول - إلى أن علي بن أبي طالب لقد علم هذا من قريش عندما يش من موذتها وابتلى بالصريح والدخيل من كيدها فقال: مالي ولقريش أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلهم مفتونين، والله لأبقرن بطن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها^(١).

لذا كانت قريش فرحة بخلافة أبي بكر، واعتبرته فوزاً ساحقاً لها...

س ٢٣٠: / بعدما علم الإمام علي عليه السلام أن القوم قد انتخبوا أبا بكر للخلافة ما فعل، وهو وغيره يعرفون بأنها منصوبة عليه عليه السلام ١٩

ج: / بالطبع لقد دهش عليه السلام هو ومن معه لهذا الحدث العظيم حينما سمع بما جرى ورأى الخليفة يُزف كالعروس والرسول ﷺ مسجى، وبعدها انتهى من دفن حبيبه ﷺ بدأ عليه السلام بجمع أنصاره لاسترداد الخلافة لأهلها لكن بدون الإضرار بالمصلحة العامة للإسلام...

(١) كتاب أهل البيت: ص ٢٤٢.

س ٢٣١: / هل بايع الإمام علي عليه السلام أبا بكر عندما رأى بأن حزب الأنصار وحزب قريش قد نصبوه في منصب الخلافة؟!

ج: / كلا، لم يبايع عليه السلام كما ذكرنا سابقاً، وامتنع عن الحضور معهم هو وعدد من أصحابه.

س ٢٣٢: / بعدما استكمل القوم المنتزعين للخلافة مخططاتهم وأخذوا ما يريدون ما كان تصرفهم مع الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / أقول: من هنا بدأت الرزية الثانية وهي: بدأ التخطيط للهجوم على دار علي عليه السلام وأخذته للبيعة ولو كرهاً، لقد جاء في تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جدّه، ما أتى علي يوم قط أعظم من يومين أتيا علي: فأما اليوم الأول: فيوم قبض رسول الله ﷺ. وأما اليوم الثاني: فوالله إني جالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا، ليس في يديك شيء مهمّ لم يبايعك علي! فابعث إليه حتى يأتيك يبايعك، فإنما هؤلاء رعا - أي الناس الذين يبايعونه -.

فبعث إليه قنّفذ، فقال له: إذهب فقل لعليّ أجب خليفة رسول الله ﷺ، فذهب إليه قنّفذ فما لبث أن رجع، فقال لأبي بكر: قال لك: ما خلف رسول الله أحداً غيري.

قال: إرجع إليه فقل: أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه،

وهؤلاء المهاجرين والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم.

فذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع، فقال: قال لك: إن رسول الله قال لي وأوصاني أن - واريته في حفرة - لا أخرج من بيتي حتى أولف كتاب الله، فإنه في جرائد النخل، وفي أكتاف الإبل، قال عمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بكر، وعمر، وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وقنفذ، وقمت معهم.... (١)

جاءت هذه العصابة لإخراج الإمام علي عليه السلام من بيته ليبيع أبا بكر كرهاً أو طوعاً....

٢٢٨ - ذكره في تاريخ الخلفاء: ج ٢ ص ١٩. وذكره في تاريخ الخلفاء: ج ٢ ص ١٩. وذكره في تاريخ الخلفاء: ج ٢ ص ١٩.

ج: / في رواية أنهم كانوا ٣٠٠ شخص (٢)، منهم:

١ - عمر بن الخطاب.

٢ - أبو بكر بن أبي قحافة.

(١) وذكر أيضاً في تاريخ اليعقوبي: ج ٢ وغيرهما.

(٢) جنات الخلود: ص ١٩.

- ٣ - خالد بن الوليد .
- ٤ - قنفذ .
- ٥ - عبد الرحمن بن عوف .
- ٦ - أسيد بن حضير .
- ٧ - سلمة بن سلامة .
- ٨ - سلمة بن أسلم .
- ٩ - المغيرة بن شعبه .
- ١٠ - أبو عبيدة بن الجراح .
- ١١ - عبد الله بن أبي ربيعة .
- ١٢ - عبد الله بن زمعة .
- ١٣ - ثابت بن قيس .
- ١٤ - محمد بن مسلمة .
- ١٥ - سالم مولى أبي حذيفة .
- ١٦ - عياش بن ربيعة .
- ١٧ - أسلم العدوي .
- ١٨ - عثمان بن عفان .
- ١٩ - زياد بن لبيد .
- ٢٠ - هرمز الفارسي .

٢١ - حماد .

٢٢ - سعد بن مالك^(١) .٢٣ - عبد الرحمن بن أبي بكر^(٢) .

س ٢٣٤ : / بعد وصول القوم إلى بيت علي عليه السلام ما الذي فعلوه بصورة مجملة؟!

ج : / لما جاؤوا إلى علي عليه السلام ليخرجوه من البيت ليبيع لأبي بكر فلم تاذن لهم فاطمة بالدخول في بيتها، فصدر الأمر بالهجوم فهجموا وأخذوا علياً بعد أن خلعوا عنه سلاحه وأخرجوه من البيت يريدون به المسجد، وخرجت فاطمة عليها السلام خلفهم وهي بأشد الأحوال، إذ أنها أجهضت جنينها من الضرب، فكانت نسيت آلامها فجعلت تعدو وتصيح: خلوا عن ابن عمي؟ خلوا عن بعلي! والله لا أكشفن عن رأسي ولأضعن قميص أبي على رأسي وأدعو عليكم!!!

ووصلت إلى باب المسجد فرأت الإمام عليه السلام . . . إلا أنها استطاعت أن تخلص زوجها من أيدي الناس وتحول بينهم وبين أخذ البيعة منه، ورافقت زوجها إلى البيت سالماً^(٣) .

(١) الهجوم على بيت فاطمة: ص ١١٢ - ص ١١٣ .

(٢) كثر العمال: ج ٥، ص ٥٩٧ .

(٣) اختصرنا الموضوع فمن أراد فليراجع كتابنا «٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام» .

س ٢٣٥ : / قبل وصول السيدة فاطمة عليها السلام إلى المسجد النبوي ،
ما الذي جرى بين القوم والإمام علي عليه السلام في داخل المسجد
عندما أخذوه مكرهاً للبيعة ؟ !

ج : / ذكروا أن علياً عليه السلام أتى به أبو بكر وهو يقول : أنا عبد الله
وأخو رسوله .

ف قيل له : بايع أبا بكر ، فقال : أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا
أبايعكم ، وأنتم أولى بالبيعة لي .

أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقراءة من
النبي ﷺ وتأخذونه من أهل البيت غصباً ؟ .

الستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لمكان محمد ﷺ
منكم ؟ ، فأعطوكم المقادة ، وسلموا إليكم الإمارة ؟ .

وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار : نحن أولى
برسول الله ﷺ حياً وميتاً . فأنصفونا « إن كنتم تخافون » من أنفسكم .

فقال له عمر : أنت لست متروكاً حتى تباع .

فقال له علي عليه السلام : إحلب حلباً لك شطره !! أشدد له اليوم ليرده
عليك غداً . والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه .

فقال له أبو بكر : فإن لم تباعني فلا أكرهك .

فقال علي عليه السلام : يا معشر المهاجرين الله ! الله ! لا تخرجوا سلطان
محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم ، وتدفعوا

أهله عن مقامه في الناس وحقه .

فوالله يا معشر المهاجرين ! لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فيه القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بسنن رسول الله (١) .

وقيل : أخرجوه من منزله ملبياً ، ومروا به على قبر النبي ﷺ فقال : ﴿أَبْنِ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ (٢) ، فقال له عمر : بايع ، قال علي عليه السلام : فإن أنا لم أفعل فمه ؟ ، قال له عمر : إذن والله أضرب عنقك ! ، قال علي عليه السلام : إذن - والله - أكون عبد الله المقتول وأخا رسول الله (٣) .

وفي رواية : إذن والله تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ، فقال عمر : أما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسول الله فلا .

وفي رواية : (وأما أخو رسول الله فما نقرُّ لك بهذا) ، قال : أتجحدون أن رسول الله ﷺ أخى بيني وبينه ؟ ، قال : نعم . وجرى - هناك - حوار شديد وكلام طويل بين علي عليه السلام وبين تلك الزمرة .

س ٢٣٦ هل كان هناك أشخاص وقفوا مع الإمام علي عليه السلام في

(١) الإمامة والسياسة : ص ١١ ، ابن قتيبة .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٠ .

(٣) تفسير العياشي : ج ٢ ، ص ٦٧ .

قضية الخلافة موقف إيجابي؟

ج: / نعم، هناك من وقف موقف إيجابي من خلافة الإمام علي عليه السلام، وسلبى من خلافة أبي بكر، وهم أعيان المهاجرين والأنصار، وخيارهم وتمن أشاد النبي بفضلهم وأنهم مع الحق لا ينحرفون عنه ويدورون في فلكه كيفما تحرك ودار، إلا من زاغ قلبه الشيطان، هؤلاء لم تسيطر عليهم الغوغاء ولم ترهبهم درة عمر بن الخطاب بل وقفوا إلى جانب علي بحزم وصلابة، ولم يبايعوا إلا بعد أن تعرضوا للإكراه....

س ٢٣٧: / هل يمكنكم ذكر أسماء مجموعة من الصحابة الذين وقفوا عند قضية الخلافة مع الإمام علي عليه السلام موقف إيجابي؟

ج: / نعم يمكن ذلك هم:

١ - العباس بن عبد المطلب.

٢ - عمار بن ياسر.

٣ - أبو ذر الغفاري.

٤ - سلمان الفارسي.

٥ - المقداد بن الأسود.

٦ - خزيمة ذي الشهادتين.

٧ - عبادة بن الصامت.

- ٨ - حذيفة بن اليمان .
- ٩ - أبو الهيثم بن التيهان .
- ١٠ - سهل بن حنيف .
- ١١ - عثمان بن حنيف .
- ١٢ - أبو أيوب الأنصاري .
- ١٣ - عتبة بن أبي لهب .
- ١٤ - الزبير بن العوام .
- ١٥ - خالد بن سعيد بن العاص .
- ١٦ - البراء بن عازب .
- ١٧ - أبي بن بكر .
- ١٨ - طلحة بن الزبير .

وغيرهم من كبار الصحابة وأعيانهم ومجموعة من بني هاشم

س٢٣٨ : / لقد جاء في أكثر المصادر الموثوقة - ما مضمونه - أن أبا سفيان قد أتى علي عليه السلام وعنده عمه العباس بن عبد المطلب وجعل يشبرهما على أبي بكر وعمر ويلتفت مرة إلى علي عليه السلام وأخرى إلى العباس ، ويقول : ما بال هذا الأمر يصبح في أذن بيت في قريش وأقلها عوداً - يعني بيت أبي بكر - ، والله لو شئت لأملأها عليه خيلاً ورجالاً وأخذتها عليه من أقطارها .

لماذا لم يسمع علي عليه السلام كلام أبي سفيان؟!

ج: / إن علياً عليه السلام لم يكن لتخفى عليه نوايا أبي سفيان وأنه لم يغضب لأجل بني هاشم، ولو كانت الخلافة فيهم لضاق بأبي سفيان أمره وحاول مع زمرة أن يثيروا الدنيا على الهاشميين لذلك فقد نظر علي عليه السلام إليه بثقة وهدوء وقال: «والله ما زلت تكيد للإسلام يا أبا سفيان وتعمل على إثارة الفتن، وأضاف إلى ذلك أن المؤمنين يا أبا سفيان ينصح بعضهم بعضاً ويعملون بكل إخلاص للمصلحة، وأن المنافقين قوم غشته بعضهم لبعض وأن قربت ديارهم وأبدانهم، فانطوى على نفسه بعد هذه الصفة القاسية له ولأتباعه وأسرته من المنافقين، ومضى يتمنى لو يتاح له من طريق آخر أن يثيرها حرب أهلية بين جماعة الرسول ليحقق ولو بعض ما يتمناه، ولكن الخيبة قد رافقته، فرجع يتملق إلى الحاكمين ووجد عندهم بعض أمانيه،»

س ٢٣٩: / ما هو سبب معارضة أبي سفيان لأبي بكر، وهل كانت علاقة أبي سفيان بأبي بكر غير وثيقة؟!

ج: / من المؤكد أنه لم تكن معارضة أبي سفيان لأبي بكر معارضة واقعية، وإنما كانت ظاهرية، أراد بها الكيد للإسلام، والبغي على الإمام، وقد أعرض الإمام عليه السلام عنه، ولم يحفل بنصرته الكاذبة كما يتنا سابقاً . . .

إن علاقة أبي بكر بأبي سفيان كانت وثيقة للغاية، فقد روى

البخاري: أن أبا سفيان اجتاز على جماعة من المسلمين، كان منهم أبو بكر وسلمان وصهيب وبلال، فقال بعضهم:

«أما أخذت سيف الله من عنق عدوّ الله مأخذها؟».

فزجرهم أبو بكر، وقال لهم: «أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟».

ومضى أبو بكر مسرعاً إلى النبي ﷺ فأخبره بمقالة القوم، فنهره الرسول ﷺ وقال له: «يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كُنْتُ أغضبتهم لقد أغضبت الله...»^(١).

ودلت هذه البادرة على مدى الصلة الوثيقة بين أبي سفيان وأبي بكر، وقد جهد أبو بكر في خلافته على استمالة أبي سفيان وكسب عواطفه، فقد استعمله عاملاً على ما بين آخر حدّ للحجاز، وآخر حدّ من نجران^(٢)، كما عين ولده يزيد على بعض الكنائس العسكرية، وشيعة وكان أبو بكر ماشياً ويزيد راكباً، كلّ ذلك لنزع رداء الذلّ الذي ألبسه الرسول ﷺ له، ومنذ ذلك اليوم علا نجم الأمويين وقويت شوكتهم.

سؤال ٢٠٠: لماذا لم يحمي الإمام علي عليه السلام نفسه من بثرة ضد الحكرمة الجديدة؟!

ج: / لم يعمل أو لم يقم بثورة - كما لم يفسح المجال لأحد أن يعمل

(١) صحيح البخاري: ٢ / ٣٦٢.

(٢) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ١ / ٢٥٣.

ذلك - ، لأن مصلحة الإسلام عنده أغلى وأعز من الدنيا بما فيها، وإذا كان يطالب بحقه في الخلافة فليس إلا لإتمام المسيرة بالإسلام في الطريق الصحيح الذي أراده له النبي ﷺ .

علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام

س ٢٤١: / ما كانت وصية الرسول ﷺ لـ علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام؟!

ج: / قال الإمام الكاظم عليه السلام: قُلْتُ لَأَبِي: فما كان بعد خروج الملائكة من عند رسول الله ﷺ؟

فقال: لما كان اليوم الذي ثقل فيه وجع النبي ﷺ وخيف عليه الموت، دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقال لمن في بيته: أخرجوا عني، فقال لأُم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ففعلت أُم سلمة، فقال: يا علي، فدنا منه فأخذ بيد فاطمة ﷺ فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله ﷺ الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة ﷺ بكاء شديداً وبكى علي والحسن والحسين ﷺ لبكاء رسول الله ﷺ.

فقالت فاطمة ﷺ: يا رسول الله، قد قطعت قلبي، وأحرقته كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، ويا حبيبته ونيه من لولدي بعدك؟

ولذلّ أهل بيتك بعدك؟ من لعل أخيك وناصر الدين؟ من لوعي
الله؟.

ثم بكت، وأكبت على وجهه فقبلته، وأكبت عليه علي والحسن
والحسين عليهم السلام فرفع رأسه إليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي وقال:

«يا أبا الحسن هذه وديعة الله، ووديعة رسوله محمد عندك، فاحفظ
الله واحفظني فيها وإنك لفاعل، هذه - والله - سيدة نساء أهل الجنة من
الأولين والآخرين هذه - والله - مريم الكبرى، أما - والله - ما بلغت
نفسى هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فأعطاني ما سألت».

يا علي أنفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمرني بها
جبرائيل عليه السلام، واعلم يا علي أنى راضٍ عمن رضيت عنه ابنتى فاطمة
وكذلك ربي والملائكة، يا علي ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزها حقها،
وويل لمن انتهك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى
حليلها، وويل لمن شاقها وبارزها.....^(١).

س ٢٤٢: / في هجوم القوم على الدار ذكرتم في جواب «س ٢٣٣»
بأن فاطمة عليها السلام «لم تأذن للقوم بالدخول» فكيف تقوم هي لفتح
الباب والإمام عليه السلام جالس، هل غيرته عليه السلام تسمح بذلك؟!

ج: / للجواب على هذا السؤال نذكر عدد من النقاط:

(١) مصباح الأنوار؛ البحار: ج ٢٢.

١ - إن الزهراء عليها السلام ما قامت لتفتح الباب وإنما قامت لتمنعهم - القوم - من دخول الدار، تقول معظم الروايات: فلما رأتهم - أي القوم - أغلقت الباب في وجوههم ^(١).

فهل إغلاق الباب يتناقى مع الغيرة؟!!!!...

٢ - لقد كان النبي صلى الله عليه وآله يأمر بعض زوجاته وأم أيمن بأن تحجب من كان يطرق عليه الباب ^(٢) حين يقتضي الأمر ذلك. وهل هناك أغبر من رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ - المهاجمون هم الذين اعتدوا وفعلوا ما يخالف الدين والشرع والغيرة، والحمية، وحتى العرف الجاهلي، أما علي عليه السلام فلم يصدر منه شيء من ذلك، بل هو قد عمل بتكليفه، والزهراء عليها السلام عملت بتكليفها، والخلاف والتعدي قد جاء من قبل المهاجمين.

٤ - الإمام الحسين عليه السلام هو إمام الغيارى وقد حمل معه نساءه وعياله، فكذاك إجابة الزهراء عليها السلام لمهاجمي دارها لا يتناقى مع الغيرة...

٢٤٣ - لما الإمام علي عليه السلام - يجب الشوق عندما هجسوا على الناس لأجل السعة، وأجابته الزهراء عليها السلام فقال في ذلك سبب معين؟!

ج: / من الواضح أن فتح الإمام علي عليه السلام للباب وأجابته للمهاجمين

(١) الاختصاص: ص ١٨٦.

(٢) كشف اليقين: ص ٢٦٠ وص ٣٥٠ والبحار: ج ٣٢، ص ٣٤٧.

لا يخلو من أحد أمرين:

- ١ - إما أن يبايع صاحبهم «أبا بكر»، فيكون في هذه الحالة قد قدم شبه إقرار بما قاموا به، ويلغي كل دلالة على أحقيته في هذا الأمر.
- ٢ - وإما أن يمتنع عليه السلام عن البيعة، فتكون هناك مشاركة كلامية فيحاولون تغيير الأمور لصالحهم من جهة تغيير الحقائق باعتبارهم هم المهيمنون والحاكمون.

وحين أجابتهم الزهراء عليها السلام ضيقت عليهم الفرصة وأفشلت محاولاتهم فكان موقفها عليها السلام مفاجئاً لهم، فقد ضيّع عليهم ما جاؤوا لأجله وتسبب في فضح أمرهم، وهتك المستور من نواياهم.

س ٢٤٢: نحن نعرف أن الإمام علي بن أبي طالب يستأثر بالشمعة، فهل يتبيل أن تهاجم زوجته الزهراء عليها السلام وهو في البيت لا يذاع عنها؟

ج: / يمكن الإجابة عن هذه الشبهة بعدة أمور منها:

- ١ - الرجوع إلى تفاصيل الواقعة - واقعة الهجوم: فقد جاء في رواية سليم: «ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت عليها السلام: يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها فتادت: يا رسول الله، لبس ما خلقت أبو بكر وعمر، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم

بقتله، . . . ثم قال عليه السلام : والذي كرّم محمداً بالنبوة، يا بن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إليّ رسول الله ﷺ لعلمت أنك لا تدخل بيتي . . . (١).

إذن إن اقتحام عمر للدار كان مباغتاً ولهذا حصل ما حصل للزهراء عليها السلام من كسر للضلع وضرب، ومجموع هذا من حيث الزمن لا يتجاوز النصف دقيقة وهي فترة كافية لصدور ما حصل من عمر، وأمير المؤمنين عليه السلام لم يقف متفرجاً عندما سمع صراخ الزهراء عليها السلام بل انقضّ على عمر لولا

٢ - إن النبي ﷺ أمره بالسكوت، كما جاء في الوصية المختومة، فكان عليه السلام يصبر إمتثالاً لأمر الله سبحانه، وأمر رسول الله ﷺ، ولا يفعل بالعصية الجاهلية . . .

٣ - أراد المهاجمون استدراج الإمام علي عليه السلام لمعركة، حتى يكون لديهم ما يشيعون به ضد الإمام من أنه هو الذي بدأ بالفتنة فيضيع الحق بين الباطل، فكانت شجاعة علي عليه السلام هي الصبر على الأذى، وعدم استجابته للاستفزاز الذي مارسوه ضده . . .

٤ - لو قاتلهم الإمام عليه السلام فسوف لا يحصل على الأثر المطلوب، بل سيكون مساوئها أكثر من إيجابياتها، وسيرتد معظم الناس عن دين الإسلام لا سيما من كان منهم جديد العهد بالإسلام وهذه هي فكرة أبي سفيان للإمام عليه السلام كما بيّناه سابقاً.

(١) كتاب سليم بن قيس: ص ٨٤.

س ٢٤٥: / ذكرتتم أن الإمام علي عليه السلام كان مأمور من قبل الله ورسوله بالسكوت والصبر على الأذى وقلتم قد جاء ذلك عن طريق الوصية المختومة، هل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، فقد جاء في الكافي عن مولانا الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام: «كان فيما اشترط النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عز وجل أن قال له: «يا علي تفى بما فيها (يعني الصحيفة) على الصبر منك وعلى كظم الغيظ...».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي صلى الله عليه وآله: يا محمد عرفه أنه تُتْهَك الحرمة». قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل، حتى سقطت على وجهي وقلت: نعم قبلت ورضيت^(١).

س ٢٤٦: / هل جاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عهد إليه عهداً بأن لا يجارب من أجل الخلافة؟!

ج: / نعم ورد أكثر من مرة منها:

١ - قال عليه السلام: لولا عهد إلي النبي الأُمِّي صلى الله عليه وآله، لأوردتُ المخالفين خليج النية، ولأرسلتُ عليهم شأبيب صواعق الموت وعن قليل

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٨١.

سيعلمون^(١).

٢ - وقال عليه السلام لأبي سفيان لما استنهضه على القتال، قد عهد إلي رسول الله ﷺ عهداً، فأنا عليه^(٢).

من الآية ٢٤١ - جاء في رسالة لرسول الله ﷺ عند وفاته لعلي عليه السلام
عند وفاته - أن الحسن عده وديعة الله، ووديعة رسوله محمد عندك،
فاحفظها، واحفظها لي، فإني إنك لشاعل بها - فإذا كانت
خطبة فاحفظها، وإذا كانت رسالة فاحفظها، وإذا كانت عهداً فاحفظها،
فإنك إنك شاعل بها، لا يجب حفظ الوديعة!

ج: / أقول: الإمام علي عليه السلام لم يفرض بالوديعة فالذي فرط بالوديعة
الحزب القرشي، فدين الله كان أعظم وديعة عند علي عليه السلام وفاطمة
أيضاً، فعلي عليه السلام عمل بتكليف الشرعي ولم يفعل ما يتنافى مع حفظ
الوديعة وهو أن لا يعطيهم شرعية، ولا مبرراً لتمرير مخططهم وأن
يحفظ للناس فرصة تمييز الحق من الباطل...

وتكليف الزهراء عليه السلام أن تواجه وتدافع عن الإمام، وقد قامت
بذلك.

وتكليف المهاجرين هو إرجاع الحق إلى أهله، وأن لا يعرضوا
أنفسهم لغضب الزهراء عليه السلام، ومن ثم لغضب الله ورسوله.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ١٧.

فمن يكون مفرطاً بالوديعة ومن يكون محافظاً عليها الذي يقوم بتكليفه الشرعي أو غيره...

س ٢٤٨: جاء في كتابكم... سؤال حول السيدة الزهراء عليها السلام. بأن الحكومة الجديدة أخذت أرضاً من الزهراء عليها السلام بالقبعة والباطل. فلماذا لم يسترحم الإمام علي عليه السلام عندما أصبح خليفة، هل كانت مظانها فاسدة أم لا؟ بما غير صحيحة؟

ج: / أقول: إن قضية فذك - كما بيّناها في كتابنا - لم تكن قضية مال عند علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، كيف وعلي هو القائل: «وما أصنع بذك وغير ذك والنفس مظانها في غدٍ حدث»^(١).

وإنما كانت فذك رمزاً للخلافة المفتصبة، فلما بويع علي عليه السلام بالخلافة لم ير مصلحة أن يتدخل بنفسه لاسترجاعها، حتى لا يُتهم باستغلال الخلافة لمآربه الشخصية - وإن كان استرجاعها حق مشروع -، وربما لأنه وجد أن استرجاعها سيخلق له بعض المتاعب من الذين صرخوا واستّة عمراه، عندما غير علي عليه السلام بعض المظاهر التي أدخلها عمر كصلاة التراويح...

(١) الإمامة والسياسة: ١ / ١٦.

س ٢٤٩: / ما الذي فعله الإمام علي عليه السلام بعد كل الظروف الصعبة التي واجهته هو وزوجته وأعوانه؟!

ج: / لم يبق الإمام علي عليه السلام مكتوف الأيدي بل استنجد بالصحابة يطلب منهم نصرته وإرجاع الحق إليه، فقد روى المؤرخون أنه عليه السلام حمل الصديقة سيدة النساء على دابة ومعها الحسان يسألهم نصرته، وتسألهم سيدة النساء عليه السلام ذلك... (١)

وفي رواية بقيت عليه السلام تدور على بيوت المهاجرين والأنصار أربعين صباحاً، والحسن والحسين معها...

س ٢٥٠: / كيف كان استقبال ورد الصحابة على طلب الإمام علي والزهراء عليه السلام في نصرتهما لاسترداد الحق إليهما؟!

ج: / كانوا يعتذرون ويقولون لها: «إن بيعتنا سبقت لأبي بكر، ولو كان ابن عمك سبق إلينا لما عدلنا به» (٢).

وهو اعتذار مهلهل، فإن المسؤولية تقع عليهم لأن الإمام علي عليه السلام كان مشغولاً بجنائز رسول الله ﷺ - كما ذكرنا سابقاً - فلم يسعه تركها والمجيء إلى القوم إلا أنهم اغتتموا هذه الفرصة فسارعوا إلى الاستيلاء على الحكم...

(١) الإمامة والسياسة: ١ / ١٦.

(٢) الإمامة والشيعة: ١ / ١٦.

ويظهر من جواب الصحابة : إن أبا بكر غير مستحق للخلافة لكننا لا نستطيع الآن مبايعتك ونقض بيعة أبي بكر - التي أخذت كرهاً من البعض - وذلك خوفاً من السلطة الحاكمة لتفعل بنا ما فعلت بكم...^(١)

س ٢٥١ : / خطبت الزهراء عليها السلام في المسجد النبوي^(٢) معروفة ومشهورة وقد ذكرت في مصادر عديدة، عندما خطبت الزهراء عليها السلام بالقوم أين كان الإمام علي عليه السلام ؟!

ج : / كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البيت، ينتظر زميلته في الجهاد وشريكته في الآلام والآمال.

كان ينتظر رجوعها من ساحة الجهاد، من مسجد أبيها، من المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في أكبر مركز إسلامي يومذاك...

وبعد أن نمت عليها السلام خطبتها رجعت إلى بيتها متعبة، منتصرة لأنها عرفت الإسلام كما ينبغي، منكسرة القلب، مغضوب حقها...

رجعت بعدما أدانت السلطة بالخطأ المكشوف وبالاعتداء المقصود... ووصلت إلى بيتها ليدور الحوار والعتاب بين المجاهدين علي

وفاطمة عليهما السلام...

رجعت بعدما كشفت للقوم حق زوجها المغضوب...

(١) من أراد فليراجع كتابنا ٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام.

(٢) من أراد الخطبة فليراجع كتابنا ٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام.

س ٢٥٢ : هناك حوار دار بين الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام رما رجوعها من مسجد أبيها، هل يمكنكم ذكر هذا الحوار ؟

ج : / نعم يمكن ذلك :

«ثم انكفأت علياً - رجعت - وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع - ينتظر - رجوعها، إليه، ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام : يا بن أبي طالب : اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل - وقيل : خانك أي أنقض عليك - هذا ابن أبي قحافة - أي أبي بكر - يبتزني نحلة أبي، ويُلغى ابني، لقد أجهر في خصامي، وألفيته الألد في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً ولا أغنيت باطلاً، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هيتي، ودون ذلتي، عذيري الله منك مادياً ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، مات العمدة - أي رسول الله ﷺ - ووهن العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم أنت أشد قوة وحولاً، وأحد بأساً وتنكيلاً».

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل عليك، الويلُ لسانك، نهني - أي كفي - عن وجدك يابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما وثبت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري فإن كنت تريدن البلغة فرزقك مضمون

وكفيلك مأمون، وما أعدُّ لك خير مما قُطع عنك، فاحتسبي الله .
 فقالت عليها السلام : حسبي الله ، وأمست^(١) .

س ٢٥٣ / ذكرتم في كتابكم « ٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام »
 أن الزهراء عليها السلام انحرقت صحتها قبل وفاتها ، فما هو السبب في
 انحراف صحتها ؟

ج : / لم تكن تشكو عليها السلام من داء عضال ، بل الهموم والمصائب
 والآلام هي التي ساعدت على استيلاء الهزال والذبول عليها .
 وكثرة البكاء على أبيها الرسول الأكرم وعلى حياتها ساعدت على
 زوال الطراوة والنضارة عن وجهها . . .

والجفاء والخشونة والمواقف غير المشرفة التي شاهدها من قبل بعض
 المسلمين ، وانقلاب الأمور ، وتبدل الأحوال وتغير الأوضاع المفاجئ
 السريع في حياتها عليها السلام . . .

ولقد حدث لها بين الباب والحائط حوادث أدت إلى سقوط
 جنينها ، والسياط التي أدمت جسمها الطاهر وتركت في بدنها آثاراً
 عميقة .

والضرب المبرح الذي ألمَّ جسمها ونفسها وروحها . . .

(١) البحار: ج ٤٣ والاحتجاج: ج ١ ، وهناك عدد من الإشكالات والأسئلة حول
 هذا الحوار في كتابنا « ٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام » فمن أراد فليراجع .

كُلُّ هذه الأمور والحوادث ساهمت في انحراف صحتها عليها السلام ،
 وعودها عن ممارسة أعمالها وكان زوجها العطوف هو الذي يتولى
 تمريضها، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رضي الله عنها .

س ٢٥٤ : / نحن نعرف أن الوصية من المستحبات المؤكدة وربما
 تصبح واجبة بالعنوان الثانوي . فما كانت أهم بنود وصية السيدة
 الزهراء عليها السلام لزوجها أسير المؤمنين عليه السلام بعدما بدت عليها
 طلائع الرحيل ؟!

ج : / لما بدت طلائع الرحيل على سيدة النساء عليها السلام أوصت
 بوصيتها الخالدة إلى ابن عمها عليه السلام وكان من بنودها :

١ - أن يوارى جثمانها المقدس في غلس الليل البهيم ، ولا يحضر
 تشيع جنازتها أحد من الذين هضموها ، لأنهم أعداؤها ، وأعداء أبيها -
 على حدّ تعبيرها ..

٢ - أن يخفي ويستر موضع قبرها ليكون رمزاً لغضبها على القوم
 غير قابل للشك والتأويل على ممرّ الأجيال الصاعدة ...

٣ - أن يتزوج بابنة اختها أمانة ، لأنها تقوم برعاية أبناءها الحسن
 والحسين وزينب وأم كلثوم الذي عندها أعزّ من الحياة .

٤ - أن يتعهد قبرها ، ويقرأ القرآن عند مرقدها ، وغير ذلك مما
 ليست له أهمية كالبنود السابقة ...

س ٢٥٥: / عند وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أين كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ؟ ولماذا؟

ج: / أقول: يستفاد من بعض الأحاديث أن الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام كانوا خارج البيت في تلك الساعة، ولعل خروجهم كان لأسباب قاهرة وظروف معينة، وعلى كل لم يحضروا تلك الدقائق الأخيرة من حياة السيدة الزهراء عليها السلام، وإنما كانت أسماء بنت عميس حاضرة وملازمة لها، ويُستفاد من بعض الأحاديث أن خادمتها فضة أيضاً كانت حاضرة...

س ٢٥٦: / كيف عرف الإمام علي عليه السلام بوفاة الزهراء عليها السلام ؟ وما كان موقفه عند سماعه الخبر المؤلم؟...

ج: / أقول: قبل أن يعرف الإمام علي عليه السلام خبر وفاة الزهراء عليها السلام سبقه بذلك الحسن والحسين عليهما السلام، وبعد علمهما عليهما السلام اشتد بكائهما على أمهما الحنونة....

وأخذت أسماء توسعهما تقبيلاً، وتحفّفت عنهما لوعة المصاب، وطلبت منهما الخروج من الدار خوفاً عليهما ليخبرا أباهما بموت أمهما، فانطلقا إلى مسجد رسول الله ﷺ وهما غارقان في البكاء، فاستقبلهما المسلمون بفرح قائلين لهما: ما يبكيكما يا بني رسول الله، لعلكما نظرتما موقف جدكما فبكيكما شوقاً إليه؟، فأجابا بنبرات من الحزن قائلين: «أوليس قد ماتت أمنا فاطمة».

واضطرب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهزّ النبا كيانه ، وطفق يقول :
 «بمن العزاء يا بنت محمد؟ كُنْتُ بِكِ أَتَعَزَّى ، ففيم العزاء من
 بعدك؟...» .

وخفّ مسرعاً صوب الدار وهو يذرف أحمر الدموع - وقيل : عند
 سماعه الخبر وقع الإمام عليه السلام على وجهه - ، ولما انتهى إليها ألقى على
 الجثمان المقدس نظرة وهو ينشد :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلٌ
 وَإِنْ افْتَقَادِي فَاطِمًا بَعْدَ أَحْمَدٍ بِدَلِيلٍ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ

ثم أخذ يمشي في أرجاء البيت وهو يبكي بكاءً شديداً ، ثم أتته فاطمة
 فبكت معه ، ثم أتته زينب فبكت معه ، ثم أتته رقية فبكت معه ، ثم أتته

ج : / مضى من الليل شطره ، وهذأت الأصوات ، ونامت العيون ،
 ثم قام الإمام لينفذ وصايا السيدة فاطمة . حمل ذلك الجسد النحيل
 الذي أذابت المصائب حتى صار كالهلال ، حمل ذلك البدن الطاهر كي
 يجري عليه مراسم السنة الإسلامية .

وضع ذلك الجثمان المطهر على المغتسل ، ولم يجرد فاطمة من ثيابها
 تلبيةً لطلبها ، إذ لا حاجة إلى نزع الثوب عن ذلك البدن الذي طهره الله
 تطهيراً ، وبكفي صب الماء على البدن ، كما صنع ذلك في تغسيل
 النبي ﷺ .

وَمُنَاكَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسَ، تِلْكَ السَّيِّدَةُ الْوَفِيَّةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي اسْتَقَامَتْ عَلَى عِلَاقَاتِهَا الْحَسَنَةِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَهِيَ تَنَاولُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَاءَ لِتَغْسِلَ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ - وَقِيلَ: . . . وَأَمْرُ «الْحَسَنِ» وَ«الْحُسَيْنِ» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَدْخُلَانِ الْمَاءَ، وَلَمْ يَحْضُرْهَا غَيْرُهُ وَغَيْرَ الْحُسَيْنِ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومُ وَفَضَّةُ جَارِيَتُهَا وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسَ، وَكَفَّنَهَا فِي سَبْعَةِ أَثْوَابٍ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، وَكَبَّرَ خَمْساً . . . (١) -

يَقُولُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَسَلَهَا ثَلَاثًا وَخَمْسًا، وَجَعَلَ فِي الْغَسَلَةِ الْآخِرَةِ شَيْئًا مِنَ الْكَافُورِ، وَأَشْعَرَهَا مَذْرَأًا سَابِقًا دُونَ الْكَفَنِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهَا أَمْتُكَ، وَابْنَةُ رَسُولِكَ وَصَفِيكَ، وَخَيْرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ لَقِّنْهَا حَجَّتَهَا، وَأَعْظَمْ بَرَهَانَهَا، وَأَعْلِ دَرَجَتَهَا، وَاجْمَعْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَبِيهَا مُحَمَّدٍ ﷺ (٢).

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ التَّغْسِيلِ حَمَلَهَا وَوَضَعَهَا عَلَى أَكْفَانِهَا، ثُمَّ نَشَفَهَا بِالْبُرْدَةِ الَّتِي نَشَفَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ (٣)، وَحَنَطَهَا بِحَنُوطِ السَّمَاءِ الَّذِي يَمْتَاَزُ عَنْ حَنُوطِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ لَفَّهَا فِي أَكْفَانِهَا، وَكَفَّنَهَا فِي سَبْعَةِ أَثْوَابٍ (٤).

(١) الْمَجَالِسُ السَّنِيَّةُ وَعَوَالِمُ الْعَوَالِمِ.

(٢) مُسْتَلْزَكُ الْوَسَائِلِ، بَابُ تَغْسِيلِ الْعَيْتِ.

(٣) مُسْتَلْزَكُ الْوَسَائِلِ، بَابُ تَغْسِيلِ الْعَيْتِ.

(٤) مُسْتَلْزَكُ الْوَسَائِلِ، بَابُ تَغْسِيلِ الْعَيْتِ.

س ٢٥٨: / ما هي الأسباب التي دعت علي عليه السلام بتغسيل الزهراء عليها السلام ، ولم يكلف أحداً من النساء بذلك؟

ج: / وذلك لعدة أسباب منها:

١ - تلبية لطلبها، وتنفيذاً لوصيتها.

٢ - إثباتاً لعصمتها عليها السلام وطهارتها، فإن تغسيل الميت يعتبر تطهيراً له، وأما بالنسبة للمعصومين فلا يسمح للأيدي الخاطئة أن تمتد لتغسيلهم، وإنما هو من واجبات المعصوم الخاصة أن يقوم بعملية التطهير، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث يتضمن: إن الزهراء عليها السلام صديقة، وأن الصديقة لا يغسلها إلا صديق.

فكان الغرض من تلك الوصية وتنفيذها إثبات عصمتها، والتنويه بذلك في شتى المجالات وكافة المناسبات.

ويعصرح الإمام عليه السلام بذلك حيث يقول: فغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة... (١).

س ٢٥٩: / كيف كان الحسن والحسين عليهما السلام في هذه الساعات الأخيرة من وداع أمهما فاطمة عليها السلام؟

ج: / يقول الإمام علي عليه السلام: ... ثم حنطتها من فضل [(فضلة)]

حنوط رسول الله ﷺ، وكفنتها، وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينه، يا فضة، يا «حسن» يا «حسين» هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة. فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: واحسرة [(واحسرتا)] لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا «محمدًا» المصطفى فأقرئيه منا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني أشهد الله أنها قد حثت وأنت ومدت يديها، وضمتها إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتف من السماء يُنادي: يا أبا الحسن، إرفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها، وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الشكول
سأبكي حسرة، وأنوح شجواً على خل مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائم أبكي خليلي ...

س ٢٦٠: / من الذي شيع وصلى على جثمان السيدة الزهراء عليها السلام مع علي عليه السلام؟

ج: / بعد انتهاء مراسيم التكفين والتحنيط، وجاء دور الصلاة عليها ثم الدفن، لقد حضر الأفراد الذين تقرر أن يشتركوا في تشييع

الجثمان ومراسم الصلاة وغيرها، وهم الذين لم يظلموا فاطمة، ولم يسكتوا أمام تلك الأحداث، ولم يكن موقفهم موقف المتفرج الذي لم يتأثر بالحوادث.

لقد حضروا في تلك الساعة المتأخرة من تلك الليلة خائفين مترقبين، إذ قد تقرر إجراء تلك المراسم ليلاً وسراً، واستغلال ظلمة الليل مع رعاية الهدوء والسكوت، كُلُّ ذلك لأجل تنفيذ وصايا السيدة فاطمة الحكيمة.

لقد حضروا، وهم: سلمان، عمار بن ياسر، أبو ذر الغفاري، المقداد بن الأسود، حذيفة، عبد الله بن مسعود، العباس بن عبد المطلب، الفضل بن العباس، عقيل بن أبي طالب، الزبير، بريدة، ونفر من بني هاشم، وشيعوا جثمان فاطمة الزهراء البنت الوحيدة التي تركها الرسول الأقدس بين أمته، وكأنها امرأة غريبة خاملة، فقيرة في المدينة، لا يعرفها أحد وكأنها لم تكن لها تلك المنزلة الرفيعة والشخصية المثالية.

وتقدم الإمام علي عليه السلام وصلى بهم على حبيبة رسول الله، قائلاً:
اللَّهُمَّ إِنِّي رَاضٍ عَنْ ابْنَةِ نَبِيِّكَ، اللَّهُمَّ إِنهَا قَدْ أُوحِشَتْ فَأَنْسَهَا، اللَّهُمَّ
إِنهَا قَدْ هُجِرَتْ فَصَلِّهَا، اللَّهُمَّ إِنهَا قَدْ ظُلِمَتْ فَأَحْكَمْ لَهَا وَأَنْتَ خَيْرُ
الْحَاكِمِينَ^(١)...

(١) خصال الصدوق عن الإمام الباقر عليه السلام.

س ٢٦١: / هل يمكنكم ذكر مراسيم دفن السيدة الزهراء عليها السلام ؟

ج: / نعم يمكن ذلك، . . . لقد حفروا القبر للسيدة فاطمة عليها السلام ، وحفروا مرقداً لتلك الزهرة الزهراء ، وتقدم أربعة رجال وهم: علي والعباس والفضل بن العباس ورابع يحملون ذلك الجسد الضعيف . ونزل علي عليه السلام إلى القبر لأنه ولي أمرها ، وأولى الناس بأمورها ، واستلم بضعة رسول الله ﷺ وأضجعها في لحدها ، ووضع ذلك الخد الذي طالما تعفّر بين يدي الله تعالى في حال السجود ، ذلك الخد الذي كان يقبله رسول الله ﷺ في كل ليلة قبل أن ينام ، وضع ذلك الخد على تراب القبر وقال : يا أرض استودعك وديعتي ، هذه بنت رسول الله ، بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

سَلَّمْتُكَ أَيَّتَهَا الصَّدِيقَةُ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِكَ مِنِّي ، وَرَضِيتُ لَكَ بِمَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ .

لا يستطيع العقل أن يدرك ، الحالة التي كان علي عليه السلام يعيشها تلك اللحظات ، ومدى تأثير الأحزان على قلبه . . . ومما زاد في المصيبة ، وضاعف في إبعاد الكارثة أن السيدة أوصت إلى زوجها أن يكون تشيع جثمانها ليلاً وسراً ، وبإخفاء قبرها بحيث لا يكون لقبرها أثر ولا علامة . . .

ولهذا هاجت الأحزان به لما نفض يده من تراب القبر فأرسل
دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ، ثم تكلم
بكلام...

س ٢٦٢: / هل يمكننا معرفة الكلام الذي تكلم به الإمام
علي عليه السلام عندما انتهى من دفن فاطمة عليها السلام؟!

ج: / قال عليه السلام: السلام عليك يا رسول الله عني، السلام عليك
عن ابتك وزائرتك، والبائثة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة
اللاحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفى عن سيدة
نساء العالمين تجلدي. إلا أن في التأسى لي بسنتك في فرقك موضع
تعز. فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، بعد أن فاضت نفسك بين
نحري وصدري.

وغمضتك بيدي، وتوليت أمرك بنفسي. بلى وفي كتاب الله لي أنعم
القبول. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، قد استرجعت الوديعة، وأخذت
الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول
الله!! أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي. أو
يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم. كمد مقبح، وهم مهيج. سرعان
ما فرّق الله بيننا، وإلى الله أشكو. وستنبئك ابتك بتضافر أمتك علي.
وعلى هضمها حقها. فأحقها السؤال. واستخيرها الحال. فكم من
غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى به سبيلاً. وستقول ويحكم الله وهو خير

الحاكمين . وسلام عليكم يا رسول الله . سلام مودّع . لا ستم ولا قال . فإن انصرف فلا ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين . واهأ واهأ!! والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين علينا . لجعلتُ المقام عند قبرك لزماً . والتلبث عنده عكوفاً ، ولأعولت إعوال الشكلى على جليل الرزية - فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً!! ويهتضم حقها قهراً!! ويُمْنَع إرثها جهراً!! ولم يَطُل منك العهد . ولم يَخْلُق منك الذكر . فإلى الله - يا رسول الله - المشتكى ، وفيك - يا رسول الله - أجمل العزاء . فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته^(١) .

س ٢٦٣ : / أين دفن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الجسد الشريف للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

ج : / ذكرنا سابقاً أنها عليها السلام أوصت الإمام عليه السلام بإخفاء قبرها ، فعمل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتلك الوصية ودفنها ليلاً - وقد اختلف في تاريخ وفاتها^(٢) - وأخفي قبرها . . .

وعلى آية حال فقد قيل : أن الإمام عليه السلام دفنها في :

١ - أنها دُفنت في البقيع^(٣) .

(١) البداية والنهاية : ٦ / ٣٣٤ .

(٢) قيل : أنها عاشت بعد أبيها ٣٠ يوماً أو ٣٥ يوماً ، وقيل : ٤٠ يوماً ، وقيل : ٧٥ يوماً ، وقيل : ٩٥ يوماً ، وقيل : عاشت بعد أبيها ٦ أشهر أو ٨ أشهر .

(٣) البداية والنهاية : ٦ / ٣٣٤ .

٢ - دُفنت في بيتها^(١).

٣ - دُفنت ما بين المرقد النبوي وبين منبر النبي الشريف، ففي الحديث: «ما بين قبري ومنبري روضةٌ من رياض الجنة»^(٢).

س ٢٦٤: / ذكرتكم في كتابكم «٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام» بعدما دفن الإمام علي عليه السلام زوجته الزهراء عليها السلام ليلاً وأخفى قبرها، ضجّ الناس، ولام بعضهم بعضاً... وأرادت السلطات الحاكمة يومذاك نبش قبرها لا على التعيين وإظهاره والصلاة عليه... ما كان موقف الإمام علي عليه السلام من ذلك؟!

ج: / بعد وصول خبر المؤامرة إلى الإمام علي عليه السلام - وكانت تلك المؤامرة تُوشك أن تُنفَّذ - وكان للإمام عليه السلام قباء أصفر يلبس في الحروب، لأن الملابس الفضفاضة الطويلة العريضة لا تُناسب القتال وإنما تتطلب الحرب ملابس تُساعد على سرعة الحركة والأعمال الحربية، وكان ذلك القباء من ملابس علي عليه السلام الخاصة للحرب.

لبس الإمام ذلك القباء الأصفر، وحمل سيفه ذا الفقار وقد احمرّت عيناه ودرّت أوداجه من شدة الغضب، وقصد نحو البقيع...

سبقت الأخبار علماً إلى البقيع، ونادى مناديهم: هذا علي بن أبي

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢ / ٣٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٥.

طالب قد أقبل كما ترونه ، يقسم بالله : لئن حُول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر .

تلقى الناس هذا التهديد بالقبول والتصديق ، لأنهم عرفوا أن علياً صادق القول ، قادر على ما يقول .

ولكن رجلاً من السلطة استخف بهذا التهديد والإنذار وقال : مالك يا أبا الحسن ! والله لتنبش قبرها ولنصلين عليها !! .

فضرب علي بيده على جوامع ثوب الرجل وهزه ، ثم ضرب به الأرض وقال له : يابن السوداء ! أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم ، وأما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده : لئن رُميت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم !!

فقال أبو بكر : يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خلّيت عنه ، فإننا غير فاعلين شيئاً تكرهه .

فخلّى عنه وتفرّق الناس ، ولم يعودوا إلى ذلك ^(١) ، وبقيت وصايا السيدة فاطمة عليها السلام باقية ونافذة للمفعول حتى اليوم وبعد اليوم .

س ٢٦٥ : / هناك مُلاطفة كلامية لطيفة بين الإمام علي وزوجته الزهراء عليهما السلام عامة بمحضر النبي صلى الله عليه وآله ، هل يمكنكم ذكرها لنا ؟

ج : / نعم يمكن ذلك وهي :

قال علي عليه السلام : أنا ولد «فاطمة»^(١) ذات التقى .

قالت فاطمة عليها السلام : وأنا ابنة خديجة الكبرى .

قال : وأنا ابن الصفا .

قالت : أنا ابنة سدره المنتهى .

قال : وأنا فخر الورى .

قالت : وأنا ابنة من دنى فتدلى وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى .

قال : وأنا ولد المحصنات .

قالت : أنا بنت الصالحات والمؤمنات .

قال : خادمي جبرئيل .

قالت : وأنا خاطبني من السماء راحيل ، وخدمتني الملائكة جيلاً

بعد جيل .

قال : وأنا ولدت في المحل البعيد المرتقى .

قالت : وأنا زوّجت في الرفيع الأعلى ، وكان ملاكي في السماء .

قال : أنا حامل اللواء .

قالت : وأنا ابنة من عرج به إلى السماء .

قال : أنا ابن صالح المؤمنين .

قالت : وأنا ابنة خاتم النبيين .

(١) فاطمة بنت أسد .

قال : وأنا الضارب على التنزيل .

قالت : وأنا صاحبة التأويل .

قال : وأنا شجرة تخرج من طور سينين .

قالت : وأنا الشجرة التي تخرج أكلها، أعني «الحسن والحسين عليهما السلام» .

قال : وأنا المثاني والقرآن الحكيم .

قالت : وأنا إبنة النبي ﷺ الكريم .

قال : وأنا النبا العظيم .

قالت : وأنا إبنة الصادق الأمين .

قال : وأنا الحبل المتين .

قالت : وأنا إبنة خير الخلق أجمعين .

قال : أنا ليث الحروب .

قالت : أنا من يغفر الله به الذنوب .

قال : وأنا المتصدق بالخاتم .

قالت : وأنا إبنة سيد العالم .

قال : أنا سيد بني هاشم .

قالت : أنا إبنة محمد «المصطفى» .

قال : أنا الإمام المرتضى .

قالت : إنا إبنة سيد المرسلين .

قال : أنا سيد الوصيين .

قالت : أنا إبنة النبي العربي .

قال : أنا الشجاع الكمي^(١) .

قالت : وأنا إبنة أحمد النبي .

قال : أنا المبطل^(٢) الأروع .

قالت : أنا الشفيع المشفع .

قال : أنا قسيم الجنة والنار .

قالت : أنا إبنة محمد المختار .

قال : أنا قاتل الجان .

قالت : أنا إبنة رسول الملك الديان .

قال : أنا خيرة الرجحان .

قالت : وأنا خيرة النسوان .

قال : وأنا مكلم أصحاب الرقيم .

قالت : وأنا إبنة من أرسل رحمة للمؤمنين وبهم رؤوف رحيم .

قال : وأنا الذي جعل الله نفسي نفس محمد ﷺ حيث يقول في

كتابه العزيز : ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ .

(١) الذي قتل الشجعان .

(٢) أي مبطل الباطل .

قالت : وأنا الذي قال في : ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءُكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءُكُمْ﴾^(١).

قال : أنا علّمت شيعتي القرآن.

قالت : وأنا يعتق الله من أحبني من النيران.

قال : وأنا شيعتي من علمي يسطرون.

قالت : وأنا من بحر علمي يغترفون.

قال : أنا الذي اشتق الله تعالى إسمي من إسمه فهو العالي وأنا

«علي».

قالت : وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا «فاطمة».

قال : أنا حياة العارفين.

قالت : أنا مسلك نجاة الراغبين.

قال : أنا الحواميم . - أي الآيات التي تبدأ بـ «حم» . -

قالت : وأنا إبنة الطواسين.

قال : وأنا كثر المغنى.

قالت : وأنا الكلمة الحُسنَى.

قال : أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته.

قالت : وأنا بي قبل الله توبته.

قال : أنا كسفينة نوح من ركبها نجا.

(١) سورة آل عمران، الآية : ٦١ .

قالت : وأنا أشاركك في الدعوى .

قال : أنا طوفاته .

قالت : وأنا سورته .

قال : وأنا النسيم المرسل لحفظه .

قالت : وأنا مني أنهار الماء واللبن والخمر والعسل في الجنان .

قال : وأنا الطور .

قالت : وأنا الكتاب المسطور .

قال : وأنا الرقّ المنشور .

قالت : وأنا البيت المعمور .

قال : وأنا السقف المرفوع .

قالت : وأنا البحر المسجور .

قال : أنا علم النبيين .

قالت : وأنا إبنة سيد المرسلين من الأولين والآخرين .

قال : أنا البئر والقصر المشيد .

قالت : أنا مني شبر وشبير .

قال : وأنا بعد الرسول خير البرية .

قالت : أنا البرّة الزكية .

فعندها قال النبي ﷺ : لا تكلمي عليًا فإنه ذو البرهان .

قالت : أنا ابنة من أنزل عليه القرآن .

قال علي عليه السلام : أنا البطين الأصلع .

قالت : أنا الكوكب الذي يلمع .

قال النبي صلى الله عليه وآله : فهو الشفاعة يوم القيامة .

قالت : وأنا خاتون^(١) يوم القيامة .

فعند ذلك قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تحام لابن عمك ودعني وإياه .

قال علي عليه السلام : يا فاطمة أنا من محمد عصيته ونخبته .

قالت : وأنا لحمه ودمه .

قال : أنا الصحف .

قالت : وأنا الشرف .

قال : وأنا ولي الزلفى .

قالت : وأنا الخمصاء الحسناء .

قال : وأنا نور الورى .

قالت : وأنا فاطمة الزهراء .

فعندما قال النبي صلى الله عليه وآله لـ «فاطمة» : يا فاطمة! قومي وقبلي رأس ابن عمك ، فهذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، مع أربعة آلاف من

(١) خاتون : المرأة الشريفة كلمة أعجمية [(القاموس المحيط : ٢١٨ / ٤)] .

الملائكة يحامون مع علي عليه السلام ، وهذا أخي راحيل ودردائيل مع أربعة آلاف من الملائكة ينظرون بأعينهم .

فقامت فاطمة الزهراء عليها السلام فقبلت رأس الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وقالت : يا أبا الحسن ، بحق رسول الله صلى الله عليه وآله معذرة إلى الله عز وجل وإليك ، وإلى ابن عمك !

فوهبها الإمام عليه السلام وقبلت يد أبيها عليه وعليها السلام .

بيعة الإمام علي عليه السلام
لأبي بكر

س ٢٦٦: / هل بايع الإمام علي عليه السلام أبا بكر للخلافة^(١)؟!

ج: / الإمام عليه السلام لم يبايع أبا بكر بأي شكل من أشكال البيعة لا عن إكراه ولا عن تقية، ولم ترهبه سيوفهم ولا ضغوطهم أبداً، بل صبر وكف عن القوم.

س ٢٦٧: / هناك رأي يقول: أن الإمام علي عليه السلام بايع في الأيام الأولى أي بعد أيام قلائل من وفاة رسول الله ﷺ^(٢) أي بعد السقيفة وأحداث دار فاطمة عليها السلام - في حياة فاطمة الزهراء عليها السلام - ؟!

ج: / هناك عدة أسباب يمكن ذكرها تدل على أن الإمام علي عليه السلام لم يبايع في الأيام الأولى وهي:

(١) ذكرنا في كتابنا ٥٠٠ سؤال حول الأئمة أنه بايع حفاظاً على مصلحة الإسلام وذلك استناداً إلى أغلب كتب المسلمين، أما في هذا الكتاب فالموضوع أصبح

نحت البحث والتفصيل...

(٢) أغلب الكتب الشيعية تذكر ذلك.

١ - لو كان الإمام عليه السلام بايع في تلك الأيام لما امتنع مالك بن نويرة عن دفع الزكاة إلى أبي بكر - علماً أن مالك من المبشرين بالجنة -، إذ يكون دفع الزكاة من أصحاب الإمام عليه السلام إلى أبي بكر أمر طبيعي بعد مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر، ولكن امتناعه دلّ على عدم المبايعة فكان سبيله القتل^(١) على يد خالد بن الوليد، ومعلوم أن قتل مالك كان ضمن الفترة الأولى من تسلم أبي بكر الحكم.

ولعل قائل يقول: أن امتناع مالك كان سبب عدم البيعة عن اختيار فقد يكون الإمام عليه السلام بايع عن إكراه وامتناع مالك كان لهذا السبب؟! نقول الجواب هو: البيعة لو صدرت من الأمير بأي شكل من الأشكال ما كان ليقى معها معنى لامتناع أصحاب الإمام عليه السلام عن دفع الزكاة ومنهم مالك، كما في قبول الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد إكراهاً من المأمون فمعه انقطعت الثورات العلوية ضد العباسيين إذ لا معنى لها.

وإن قيل تصرف مالك كان من نفسه وكان خاطئاً في تصرفه، أقول: مالك من المبشرين بالجنة من قبل رسول الله ﷺ فهو لا يمتنع عن دفع حق من حقوق الله...

٢ - يذكر المؤرخ اليعقوبي خبراً مفاده: أن أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الأيام لم يكن ليطيع أبا بكر وذلك عندما ظهر المتنبؤون فاستشار أبو

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٣١ و ص ١٢٩.

بكر عمرو بن العاص من يرسل لهم؟، فقال له: فما ترى في «علي»؟
فقال عمرو: لا يطيعك^(١)، مع أن محاربة المنتبئين كان أمراً ضرورياً
بعد وفاة الرسول ﷺ، فإبابة علي عليه السلام إنما تدل على عدم موافقة
الإمام عليه السلام بمقام أبي بكر.

٣ - الأمر الأكثر أهمية هو: لو كان بايع عليه السلام في تلك الفترة
السريعة من اغتصاب الخلافة منه يكون قد أوجد شرخاً في قلوب
أوليائه وحواريه وخاصة إذ يتبادر إلى قلوبهم الشك في إمامهم المعروف
بالصمود والمواجهة، وليس علي عليه السلام من الذين يضحون بالأفراد
المخلصين لا سيما في مثل تلك الظروف... فكيف يسرع أمير
المؤمنين عليه السلام إلى البيعة وهو يعلم أن مردودها سلبى على الأمة؟.

٤ - عدم رضا فاطمة عليها السلام وموتها وهي غاضبة عليهم دليل آخر
بعدم مبايعة الإمام عليه السلام القوم بتلك الفترة. وإلا ففاطمة تابعة لإمام
زمانها ومطبعة له فلو بايع لباعته.

٥ - المتبع لكل الأخبار وللأحداث التي جرت يجد عكس ما ورد،
وذلك: أنه عليه السلام لما أخذ إلى مجلس أبي بكر في المسجد النبوي أعلنها
بصراحة فقال للأول والثاني: «أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايكم
وأنتم أولى بالبيعة لي...».

ثم قال لعمر: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايه.

(١) تاريخ يعقوبي: ج ٢، ص ١٣١ وص ١٢٩.

فقال أبو بكر: فإن لم تباعني فلا أكرهك.

فإذا كان الإمام عليه السلام لا يكره على البيعة فهل يبائع طوعاً...

س ٢٦٨: / هناك رأي آخر يقول: أن الإمام عليه السلام بايع بعد وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام أي بعد شهرين أو خمس وسبعين يوماً من وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على اختلاف الروايات^(١) - فما رأيكم بهذا القول؟!

ج: / أقول هذا الرأي غير صحيح وذلك:

١ - قبل البدء بالأدلة أقول: هذا الرأي حاكم على الرأي السابق في سؤال ٢٦٦ ويدل على عدم صحته ونفيه.

٢ - الأدلة على عدم صحة الرأي:

أ - في بداية المناقشة نقول: ما علاقة البيعة بموت الصديقة فاطمة عليها السلام؟!

فلو أراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يبائع فهل يتحرج من فاطمة، هل أن مسألة الخلافة والبيعة مسألة شخصية للإمام عليه السلام؟، أو هل يتحرج القوم أو ينجلوا من فاطمة عليها السلام ليطلبوا أو ليأخذوا البيعة من علي عليه السلام؟!

(١) مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٠١؛ الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ١٨٩؛ الإمامة والسياسة: ص ١٤.

وأي تخرج وخجل بعدما أحرقوا بابها وكسروا ضلعها
وضربوها...

كل هذه الأسئلة تؤكد على أن الإمام لم يبايع بعد وفاة فاطمة عليها السلام.

ب - الإمام عليه السلام لم يبايع في أشد الظروف بعد أحداث الدار
وغيرها التي ربما كانت تقتضي التقية، فكيف يبايع بعد انقشاع تلك
الظروف والضغط والمحن ولو نسيباً، فهل يُعقل ذلك؟!!!.

س ٢٦٩: / هناك رأي يقول: أن الإمام علي عليه السلام بايع بعد ستة
أشهر^(١) - هذا ما اشتهر عند السنة -، فما رأيكم في ذلك؟!

ج: / أقول هذا الرأي حاكم على الأول والثاني - اللذان ذكرا في
سؤال - ٢٦٦ و ٢٦٧ - ويدل على عدم صحتها وعلى نفيهما...

أما هذا الرأي فنحن نقول أن الإمام عليه السلام لم يبايع مطلقاً حتى بعد
سنة أشهر، وبأي شكل من الأشكال لا طوعاً ولا كرهاً، وذلك:

١ - لو كان الإمام علي عليه السلام يبايع لشهر على المنابر من قبل القوم
لأنها من مصلحتهم أن تذكر.

٢ - قول الإمام عليه السلام لعمر عندما أرادوا إجباره على البيعة في
المسجد النبوي: «والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه»... وهذا قسم
من الإمام عليه السلام، ولم يُسمع عنه يوماً أنه حث بذلك القسم ولا بغيره،

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٢٠٢.

ولو حثّ لأثر على شخصيته أمام أعدائه وأمام أصحابه فتكون نظرهم إليه نظرة استخفاف، لأنهم لم يعهدوا ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام بل ليس هو من أدب الأولياء لمن تتبع سيرتهم في القرآن إذ أنه لا ينسجم مع العصمة.

٣ - وقفة مع الخطبة الشقشقية: قال فيها الإمام عليه السلام عن أيام خلافة أبي بكر: (فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرتُ وفي العين قذئ...) ترى لم يصرح عليه السلام فيها بالبيعة مع أنها من أهم خطبه التي تعرّض فيها عليه السلام لبيان الواقع المرير الذي مرّ به ومَرّت به الأمة الإسلامية، ثم يقول عن خلافة عمر - بنفس الخطبة - «فصبرتُ على طول المدة وشدة المحنة» ومن خلال وحدة السياق نقطع بأنه عليه السلام لم يبايع، إذ من المسلم به أنه لم يبايع الثاني، ولم يتكلم أحد من المسلمين بذلك أبداً فيكون معنى «صبرتُ» أي: تحمّلتُ غضب عمر لمقام الخلافة، وهكذا في كلمة: (فرأيت أن الصبر...) بالنسبة لخلافة أبي بكر.

٤ - وقفة مع رواية: عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل....

بعدما امتنع أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعة في اليوم التالي صعد أبو بكر المنبر. وقد تشاور قوم فيما بينهم، فقال بعضهم لبعض: والله لنأتيه ولننزلته عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذا أعنتم على أنفسكم فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه...

فلما أخبروه بالأمر قال: وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين بأسيا فكم مستعدين للحرب والقتال وإذا لأتوني فقالوا لي بايع وإلا قتلناك فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي^(١)...

فهذا الخبر يؤكد: أن الإمام عليه السلام لم يبايع، والظاهر من قوله عليه السلام: «فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي» أنه عليه السلام لو كان يقع في مثل هذا الظرف فإنه يختار القتال دون البيعة وهذا واضح لمن تأمل ذلك جيداً...

٥ - لو قلنا أنه عليه السلام بايع، فهذا يعني وجود مبرر شرعي للأئمة الطاهرين عليه السلام من بعده بأن يبايعوا طواغيت عصورهم لا سيما ولداه «الحسن والحسين عليه السلام» - ولكن مع ذلك لم يُقدم أي منهما على مبايعة طاغوت عصره بل حاربوا ما استطاعوا إلى الرفض سبيلاً، حتى أن الحسن عليه السلام هادن وصالح ولكنه لم يبايع، والحسين عليه السلام قُتل ولكنه لم يضع يده بيد يزيد (لعنه الله) وإذا نظرنا إلى قوله: «... خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد وأسير بسيرة أبي علي بن أبي طالب...». تأكيد قوي على أن عدم البيعة جزءاً من سيرة علي عليه السلام التي أراد أن يُحييها الإمام الحسين عليه السلام وأحباؤها...

٦ - قول أمير المؤمنين عليه السلام لعنه العباس: «أقسمت عليك يا عم لا تتكلم، وإن تكلمت لا تتكلم إلا بما يسر وليس لهم عندي إلا الصبر كما أمرني نبي الله ﷺ»^(٢).

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٩٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٩.

وهذا الحديث واضح وظاهر المعنى أي: ليس لديهم عندي بيعة.

٧ - لو كان الإمام عليه السلام بايع أبا بكر لعرض به معاوية وعمرو بن العاص وبقية أعدائه، ونحن نعرف أن ثقافة معاوية هي التعريض والتشيع في سمعة الناس، وبما أنه لم يكن ذلك فهذا دليل على عدم البيعة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر.

س ٢٧٠ / ما هو المانع من أن يكون الإمام علي عليه السلام بايع أبا بكر للخلافة؟

ج: / هناك عدة أمور تمنع عن ذلك:

١ - لو بايع طوعاً أو كرهاً: فهذه البيعة تعني نقض بيعة الأولى في يوم الغدير، وهو أمر لا يمكن تصوّره في حكمة الإمام فكيف بالتصديق به.

٢ - لو سلمنا أنه عليه السلام بايع أبا بكر: فمعنى ذلك أنه كان قبل البيعة على باطل، وكيف ينسجم هذا مع قول النبي صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي»؟، وهذا الحديث روته السنة والشيعة متواتراً...

٣ - لو قيل أن بيعته عليه السلام لأبي بكر كانت صورية: أقول: وهل تكون عند الناس واضحة، أي أن الناس تفهم وتتعامل على الظاهر كما هو متعارف.

من هذه الأمور نعرف أن الإمام علي عليه السلام لم يبايع أبا بكر...

س ٢٧١ : / سلمنا أن الإمام علي عليه السلام لم يبايع أبا بكر طوعاً، فما المانع من البيعة إذا كانت تقية لحفظ الدين وحقق الدماء ونحن نعرف أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تعرض إلى ضغوط وتهديدات بالقتل ؟!

ج : / نحن ذكرنا عدة نقاط في جواب السؤال السابق جميعها يصح ذكره كدليل على جواب هذا السؤال، إضافة لذلك : أقول : نعم الإمام عليه السلام تعرض إلى ضغوط وتهديدات بالقتل لكنهم لا يجازفون في قتله عليه السلام وذلك .

١ - لأنهم لا يريدون التورط في إراقة دم طاهر ثقیل الوزن عند الله وعند الناس ألا وهو دم علي عليه السلام لأن في ذلك كان تمام المواجهة مع بني هاشم وهذا يعني انتهائهم وانتهاء الإسلام كذلك لأن الفتنة ستعم الأمة . . .

٢ - حاجتهم إلى علي عليه السلام لأنه رأس الأمة وبدونه لا يمكنهم أن يحكموا باسم الإسلام، فهم بحاجة لعلم علي عليه السلام .

ولو قيل أن الإمام عليه السلام بايع خوفاً من القتل فهذا مردود لأننا وغيرنا نعرف الإمام عليه السلام ما كان خائفاً يوماً لا من الموت ولا من غيره . . .

وبهذا نقول أن الإمام عليه السلام لم يبايع حتى تقية ولا خوفاً ولا . . .

س ٢٧٢: / كيف يمكنكم أن تفسروا النصوص اللفظية التي نقلت عن أمير المؤمنين عليه السلام ظاهرها صريح بالبيعة؟!

ج: / الجواب على ذلك يكون بعد فرض تلك النصوص صحيحة السند نقول:

أنها كانت من باب التورية، فالرجل الحكيم يصح له أن يضم شيئاً في قلبه ويصرّح بظاهرٍ يخالف من أجل مصلحة، وباب التورية باب مفتوح للموارد الهامة كما ورد أكثر من مرة في القرآن الكريم منها:

١ - قصة إبراهيم الخليل عليه السلام عندما كسر الأصنام فسألوه: [من فعل هذا بالهتنا أنت فعلت هذا؟ قال: بل فعله كبيرهم فسألوه إن كانوا ينطقون]، فالذي كسر الأصنام هو إبراهيم عليه السلام فهل هو كاذب، كلا لأنه قال لهم: إن كانوا ينطقون ففعلها كبيرهم وإلا لم يفعلها، فلم يكذب إبراهيم عليه السلام لأنهم لم يكونوا ينطقون

٢ - في قصة يوسف عليه السلام: ﴿أَيُّهَا الْعِيزُّ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾، قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما سرقوا وما كذب يوسف وإنما عني سرقتهم يوسف من أبيه^(١) من قبل».

وهكذا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعلة مارس التورية في بعض أقواله إن كانت قطعية الصدور.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٠.

س ٢٧٣: / قولكم في جواب السابق أن الإمام علي عليه السلام عمل بالتورية، ألا يصادر ما أراد تشبیهه عليه السلام من الموقف الصلب وإظهار إباته وعدم موافقته لأبي بكر وعمر، لأن ظاهر التورية يتفق مع البيعة؟!!

ج: / إن الإمام علي عليه السلام لم يصرح بالبيعة - التورية، هذا إذا صحت الروايات - من على المنبر أو في مجلس عام مما يستدعي مصادرة هدفه، وإنما الشواهد التاريخية - على تقدير صحتها - تذكر بعض الموارد التي تكلم أو صرح فيها عليه السلام بالبيعة في مواضع خاصة ومع أناس محدودين ولعل الداعي لمثل هذه التصريحات - التورية - هو أن الإمام عليه السلام إذا كان قد صدر منه تصريح بالبيعة فإنما في أماكن كان يريد فيها حقن الدماء والخيولة دون حصول فتنة وللحفاظ على دماء المسلمين ووحدة الأمة خصوصاً أنهم كانوا حديثي العهد بالإسلام معظمهم...

س ٢٧٤: / لماذا لم يقيم الإمام علي عليه السلام بثورة ضد الحكم الجديد؟!!

ج: / وذلك لعدة أسباب منها:

١ - لم يعمل أو لم يقيم بثورة ضد الحكم الجديد كما لم يفسح المجال لأحد أن يعمل لذلك، لأن مصلحة الإسلام عنده أغلى وأعز من الدنيا بما فيها، وإذا كان يطالب بحقه في الخلافة بصورة سلمية فليس إلا

لإتمام المسيرة بالإسلام في الطريق الصحيح الذي أراده له النبي ﷺ .

٢ - العهد الذي أخذ عليه من قبل رسول الله ﷺ بأن لا يُحارب من أجل الخلافة، منعه أن يقوم بثورة.

٣ - أفضل جواب هو على لسان الإمام علي عليه السلام عندما سُئل ﷺ عن علة عدم محاربته الأول والثاني؟

أجاب : إن لي أسوة بستة من الأنبياء :

١ - بنوح عليه السلام قال : ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرُ﴾ .

٢ - وبلوط عليه السلام لما قال : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيَتْ إِلَى ذِكْرِي شَدِيدٍ﴾ .

٣ - وبيبراهيم لما قال : ﴿وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ .

٤ - وبموسى لما قال : ﴿فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ .

٥ - وهارون قال : ﴿أَبْنَأَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ .

٦ - ومحمد ﷺ في ذهابه إلى الغار^(١) .

س ٢٧٥ : / كيف كان الإمام علي عليه السلام بعد وفاة السيدة فاطمة عليها السلام وغضب الخلافة منه؟!

ج : / لقد انصرف أمير المؤمنين عليه السلام عن دُنيا الخلافة ما دام

الإسلام يوشك أن يتعرض للخطر إذا هو ظل على موقفه المتصلب والبحث عن الأنصار لاسترداد حقه المفصوب، فاتجه عليه السلام إلى جمع القرآن كما أنزله الله على رسوله ويشرح لهم غوامضه وأسراره وأقبل على مدرسته، والتفت الناس من حوله بعد أن وجدوه مشعلاً من أنوار محمد صلى الله عليه وآله يضيء لهم أنحاء حياتهم الروحية والاجتماعية ويحل لهم ما تشعب من مشاكلهم أو أصابه تعقيد.

س ٢٧٦: / عرفنا سابقاً أن السيدة الزهراء عليها السلام قبل وفاتها أوصت الإمام علي عليه السلام بعدة وصايا قد نفذها الإمام عليه السلام كما ذكرتم سابقاً، لكنكم لم تذكروا وصيتها بزواجه من أمانة بنت زينب - وكانت أمها زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله - فهل نفذها الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / نعم لقد اضطر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة سيدة نساء العالمين أن يبادر إلى اختيار زوجة تقوم بشؤون أيتام الإمام الذين فقدوا أمهم في عنفوان شبابها فقدوها وهم براعم صغار لم تتفتح بعد، إذ كان الإمام الحسن عليه السلام وهو أكبر أولاد الإمام عمره يومذاك سبع سنوات وشهوراً وكان الإمام الحسين عليه السلام أصغر منه بستة أشهر وأيام وكذلك السيدة زينب وأختها أم كلثوم هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تنفيذاً لوصية الزهراء عليها السلام بادر الإمام بالزواج من السيدة «أمانة».

س ٢٧٧: / متى بادر الإمام علي عليه السلام بتنفيذ وصية

الزهراء عليها السلام بالزواج من السيدة أماعة؟!!

ج: / قال الشيخ المفيد - وروى عنه المجلسي في التاسع من البحار -: تزوج الإمام علي عليه السلام بأمامة بعد تسعة أيام من وفاة الزهراء عليها السلام .

وقيل : بعد ثلاث ليال مضت على وفاة الزهراء عليها السلام .

علي عليه السلام في عهد أبي بكر وعمر

س ٢٧٨: / كيف كان الإمام علي عليه السلام في عهد أبي بكر؟!

ج: / قد ذكرنا سابقاً بأن علي عليه السلام اتجه إلى تعليم الناس دين الله والأحكام الشرعية وقد بقي الرجل الناصح للإسلام لكي تعلقوا رايته على جميع الأديان، فكان حامياً للمدينة بسيفه وحكمته وعقله ولم يستغل أي فرصة لكي يعيد ما اغتصب منه حفاظاً على مصالح الإسلام، وهو هذا ما يريد عليه السلام.

س ٢٧٩: / ما السبب الذي جعل الإمام علي عليه السلام أن يتجه إلى تعليم الناس كما ذكرتم في جواب السؤال السابق، هل كان استسلاماً وضعفاً منه؟!

ج: / لم يكن ضعفاً منه عليه السلام بل استطاع عليه السلام أن يستميل إلى جانبه عدداً كبيراً من المسلمين قد اقتنعوا بفساد بيعتهم لأبي بكر وأرادوه على المقاومة، ولكن بوادر العصيان المسلح الذي ظهر بين الأعراب، وارتداد بعضهم عن الدين بقيادة المتنبيين قد اضطره إلى التغاضي عن حقه، لأن

خطر الردة قد يحتاج رسالة محمد من أساسها إن هو بقي مصرأً على موقفه، ولم يعد لديه ما يمنع من مسaire القوم ليبقى الإسلام في طريقه...

س ٢٨٠ / عرفنا أن الإمام علي عليه السلام لم يبايع أبا بكر، لكننا نجد معظم المتضايين كان أبو بكر يتجه إلى علي عليه السلام هل كانت هناك مصالحة بينهما؟ وإذا كان كيف تم ذلك بصورة مجملة؟!

ج: / ذكرنا في جواب السؤال السابق أن العصيان المسلح وارتداد البعض عن الدين بقيادة المتنبيين جعلت الإمام عليه السلام يشعر بأن الإسلام يمر بفترة قاسية فرأى عليه السلام أن المصلحة العامة تفرض عليه أن يتداهل كل ما مضى وأن ينصرف لدين الله وإعلاء شأنه فأرسل إلى أبي بكر يدعو إليه، فأقبل الشيخ مسرعاً وتم اللقاء بينهما، لكن الإمام عليه السلام في هذا اللقاء لم تفته الصراحة ولم تخنه الشجاعة وأبى أن يدع بقلبه الكبير جانباً لم يكشفه لخصمه الذي شاءت الظروف أن يضع يده بيده - لا مبايعة بل مصالحه من أجل الإسلام - تاركاً كل شيء لله وفي سبيل الله.

وما أن انتهى حديث العاطفة والمجاملة بينهما حتى اتجه إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: لم يمنعنا أن نبايعك إنكار فضلك ولا نفاسة عليك لخير ساقه الله إليك، ولكننا نرى أن لنا حقاً في هذا الأمر فاستبددتم به علينا ودفعتمونا عنه.

وما أن أتم الإمام عليه السلام حديثه حتى انبرى أبو بكر يجيبه: والذي نفسي بيده يا أبا الحسن لقربة رسول الله أحب إلي من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم في هذه الأموال فلاني لم آل فيها عن الخير ولم أترك أمراً صنعه رسول الله إلا صنعته.

أقول: يظهر أن علي عليه السلام يتكلم عن الخلافة وأبا بكر عن فذلك هارباً من موضوع الخلافة معتقداً أن علياً قد أنهى موضوع الخلافة، في حين كان حديث علي عليه السلام عنها وقد أدانه بالاستبداد والاعتصاب...

وهكذا انتهى الحوار بينهما واطمأن القوم أن علي عليه السلام الذي كان أكبر خطر يُهددهم بالأمس - لأنه صاحب حق - قد انصرف عن كل شيء، وظل خلال حروب الردة الناصح الأمين للحكومة والمعين لها في الشدائد والمعضلات، المحامي عن المدينة إذا أحس بخطر يُهددها حمل سيفه على عاتقه وخرج إلى ضواحي المدينة في جوف الليل ليصد عنها الغزاة...

س ٢٨١: / هل شارك الإمام علي عليه السلام في الفتوحات الإسلامية التي قام بها أبو بكر وعمر؟ ولماذا؟!

ج: / كلا لم يشارك، بسبب سياسة الإقامة الجبرية، وذلك: لقد اتخذ أبو بكر قراراً بأن لا يخرج من المدينة علي عليه السلام وغيره من كبار الصحابة من يطمحون لمعالي الأمور وللاستيلاء على السلطة وفرض عليهم الإقامة بها حتى لا تنزع صلاتهم بالناس، فوقف هو وغيره

حيث أراد لهم أبو بكر لا يبرحون منها إلا بإذن ولأجل محدود،
وأوصى خليفته بذلك من بعده . . .

وجاء في وصيته - أبو بكر - كما يدعي الرواة: إحذر هؤلاء النفر
من أصحاب رسول الله الذين انتفخت أوداجهم وطمحت أبصارهم،
وطبق خليفته ابن الخطاب هذه الوصية بمتهى الدقة، فكان يأتيه الرجل
منهم يستأذنه في الخروج إلى الجهاد، فلا يأذن له ويقول:

«لقد كان لك في غزوك مع رسول الله ما يبلغك ويكفيك وخير
لك من الغزو اليوم، إن لا ترى الدنيا ولا الدنيا تراك».

ورضي أمير المؤمنين عليه السلام بذلك القرار وقنع من دنياه بتفقيه الناس
في دين الله وتشريع الأحكام . . .

س ٢٨٢: / هل تعرض الإمام علي عليه السلام إلى عملية اغتيال خلال
فترة خلافة أبي بكر - لكون الإمام عليه السلام أخطر شخص كان يهدد
هذه الحكومة - ؟!

ج: / نعم، تشير بعض الروايات إلى أن أبا بكر وأركان حزبه كما
تخلصوا من سعد بن عباد الأنصاري بواسطة خالد بن الوليد وادّعوا أن
الجن قتلته ووضعوا شعراً نسبوه للجن، كانوا يفكرون بالتخلص من
علي عليه السلام وهو في صلاته بنفس الشخص . . .

س ٢٨٣: / وهل نفذ خالد بن الوليد العملية - عملية الاغتيال -

وباءت بالفشل أم لم ينقذها؟!!

ج: / لولا تراجع أبي بكر عن التنفيذ في آخر لحظة لنفذ خالد العملية.

س ٢٨٤: / هل يمكنكم ذكر قصة عملية اغتيال الإمام علي عليه السلام من قبل خالد بن الوليد؟!!

ج: / نعم يمكن ذلك، أمير خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام، فأتى المسجد بسيفه، وكان عليه السلام منصرفاً إلى صلاته، وانتظر خالد حتى يُسلم أبو بكر فيقتله، لكن أبا بكر كان في تشهده يعيد التفكير في الأمر، فراح يُكرر التشهد ويعيده حتى قرب طلوع الشمس، فعند ذاك قال قبل التسليم: يا خالد لا تفعل! ثم سلم - وأصبح فعله هذا دليلاً على جواز الخروج من الصلاة بغير التسليم عند فقهاء بعض المذاهب بحجة أن عمل الصحابي كبقية الأدلة في الأحكام -.

س ٢٨٥: / ما كان موقف الإمام علي عليه السلام عندما عرف أن الثوم قد خططوا لاغتياله على يد خالد بن الوليد؟!!

ج: / كان موقفه موقف الرجل الشجاع الصابر حيث التفت علي عليه السلام - بعدما سمع ما ذكرناه سابقاً من أبي بكر لخالد - إلى خالد بن الوليد وسأله عما أمر به؟، قال خالد: أمرت بضرب عنقك.

قال عليه السلام: ويلك أكنتَ فاعلاً؟، قال: أجل والله لولا أني نهيت، إذ ذاك رمى عليه السلام بخالد إلى الأرض، وفي روايات أخرى أنه عليه السلام أمسك به بإصبعيه - السبابة والوسطى - وراح يضغط حتى أحدث خالد في ثيابه ودنا من الهلاك، فأطلقه عليه السلام بعد أن شفع به عمه العباس.

س ٢٨٦: / ما سبب كراهية خالد بن الوليد للإمام علي عليه السلام؟!

ج: / لأسباب عديدة فعلى عليه السلام قتل صناديد العرب والعرب كانوا قريبي العهد من الجاهلية، فخالد كان يكرهه ويخاف منه، وكذلك لقصة قطب الرحى التي سنذكرها لكم:

قال خالد بن الوليد: أتى الأصلع - يعني علياً عليه السلام - عند منصرفي من قتال أهل الردة في عسكري، وهو في أرض له، يقول علي عليه السلام: إنه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع مني في موضعي، فوضعت منه عند من خطر بباله، وقمت به نفسه، يقول خالد: فنكسني والله عن فرسي، فجعل يسوقني إلى رحى للحارث بن كلدة، ثم عمد إلى قطب الرحى - الحديد الغليظ الذي عليه مدار الرحى - فمدّه بكلتي يديه ولوّاه في عنقي، وأصحابي كأنهم نظروا إلى ملك الموت، فأقسمت عليه بحق الله ورسوله، فاستحيى وختل سبيلي.

قالوا: فدعا أبو بكر جماعة الحدادين فقالوا: إن فتح هذا القطب لا يمكننا إلا أن نحرقه بالنار، فبقي ذلك أياماً والناس يضحكون منه، حتى عاد أمير المؤمنين عليه السلام من سفره، فذهبوا إليه وشفعوا لخالد

وأقسموا عليه، فقبض على الحديد وجعل يقتل منه شبراً فشبراً فيرمي به، كأنه يفت الدقيق المخمر.

ألا يكفي هذا لزيادة كراهية الإمام عليه السلام والتمني من خالد بأن يقتل الإمام بأي ساعة أمكنه ذلك على الرغم بأن الكراهية كانت سابقة على هذه الحادثة

س ٢٨٧: / لماذا تراجع أبو بكر عن اغتيال الإمام علي عليه السلام على يد خالد بن الوليد كما ذكرتموه سابقاً؟!

ج: / لأسباب عديدة منها:

١ - لعله خاف من عدم نجاح العملية وبهذا سيكون موقفهم أمام علي عليه السلام والمسلمين لا يُحسدون عليه.

٢ - حاجتهم للإمام علي عليه السلام ولعلمه بالدين والشريعة الإسلامية وهم يُريدون أن يحكموا بالإسلام ظاهراً أي هم بحاجة إلى غطاء إسلامي ولا يوجد غطاء أفضل من علي عليه السلام.

٣ - خوف الفتنة بين قريش وبني هاشم ومن المعروف لديهم شجاعة بني هاشم وستكون نهايتهم على أيديهم
وغير ذلك من الأسباب

س ٢٨٨: / من الذي استلم زمام الخلافة بعد أبي بكر؟ وكيف؟!

ج: / استلمها عمر بن الخطاب بالوصية من أبي بكر وذلك، فقد جاء في مجاميع التاريخ أن أبا بكر دعا إليه عثمان بن عفان وقال له: يا أبا عبد الرحمن أخبرني عن عمر بن الخطاب، فقال له: أنت أخبر به يا خليفة رسول الله. ولما ألح عليه أبو بكر أن يتكلم قال: اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته وليس فينا مثله، فتفرجت أسارير أبي بكر، وقال: رحمك الله يا عبد الله، والله لو تركت عمر بن الخطاب ما عدوتك، وأوصاه أن يكتم ما دار بينهما من حوار وطلب منه أن يكتب له عهداً بخلافة عمر من بعده، وراح يملي عليه، فكتب: هذا ما عهد به عبد الله بن عثمان - أي أبي بكر - إلى المسلمين، وعند هذا الحد ثقل عليه الكلام وغاب عن الدنيا فرفع يده عثمان عن الصحيفة والتفت إلى أبي بكر فوجده قد أغمي عليه فخاف أن يفارق الحياة قبل إتمام الكتاب، فأنتمه هو وكتب فيه، أني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا.

ولما أفاق من غشيته وعرض عليه ما كتب أقره - أبو بكر - على ما كتب وأوصاه أن يدفع له الكتاب بعد أن ختمه بخاتم الخلافة.
وهكذا تمت الخلافة لابن الخطاب...

«وقيل: خرج أبو بكر للناس وخطب بهم وقال: أيها الناس إني والله ما ألوث من جهد في الرأي ولا وليت ذا قرابة، وأنّي قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا».

وفي رواية ثانية أنه جمعهم وخطبهم بعد أن أحس بأنه على أبواب الموت ولم يخبرهم بما أجمع عليه أمره، وكان أكثر الناس يترقبون أن يوليها لعمر بن الخطاب، وبعد أن أنهى - أبو بكر - خطابه كتب عهداً لعمر وقال له: خُذْ هذا الكتاب واخرج به إلى الناس، فخرج عمر وأعلمهم بما فيه فقالوا: سمعنا وأطعنا، وقال له رجل: ما في الكتاب يا أبا حفص؟، قال: لا أدري ولكني أول من سمع وأطاع، فقال له الرجل: ولكني أدري ما فيه أمرته عام أول وأمرك هذا العام، وكثر اللفظ والحديث بين المسلمين...».

س ٢٨٩: / ما كان موقف الصحابة غير عثمان بن عفان عند أبي بكر عندما جعل الخليفة من بعده عمر بن الخطاب؟!

ج: / لقد استشار أبو بكر طلحة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما في استخلاف عمر بن الخطاب، وإن لم تكن المشورة بقادرة على أن تجعله يحجم عن هذا الاختيار، وكان أكثرهم كارهاً لخلافته ووصفوه بالفظاظة والغلظة، وبعدما شاع استخلافه دخلوا على أبي بكر وقالوا له: ما أنت قائل لربك وقد وليت علينا فظاً غليظاً، وقال بعضهم لابن الخطاب: وليته العام وولأك هذا العام، وبدا عثمان بن عفان أطيهم نفساً بخلافة عمر بن الخطاب كما ذكرنا في جواب السؤال السابق.

وتمت الخلافة لعمر بن الخطاب وانقاد له الناس كما انقادوا لغيره

في أول مرة....

وقيل : كان طلحة أكثر الصحابة والمعارضين على خلافة عمر كلاماً وتحركاً، لأنه كان يطمع بها بعد قربه أبي بكر وذهب إليه يعاتبه وهو يعاني من آلامه، ولكنه انتهره وحقره وأخرجه من البيت ولم يترك له أملاً فيها فاستسلم طلحة وأطاع كغيره من الناس.

س ٢٩٠ : هل وقف الإمام علي عليه السلام موقف المعارض من خلافة عمر بن الخطاب ؟!

ج : / لم ينقل أحد من المؤرخين أن أمير المؤمنين عليه السلام وقف موقف المعارض لخلافة عمر بن الخطاب، أو بدا منه ما يسيء إلى صلاته به بل رضي لنفسه أن يكون كغيره من الناس، لا يذكر لمن مضى ولمن جاء من عبده إلا المحاسن، ولا ينطق إلا بلسان البررة الأطهار يمنحه النصيحة ويزوده برأيه كلما أشكل عليه أمر من الأمور، أو طرأ حادث جديد لم يسبق له نظير في حياتهم من قبل تسيره مصلحة الإسلام وحدها ولا ينظر إلى الحكم والحاكمين إلا من هذه الزاوية، وما دام الإسلام يسير بتلك السرعة في ما وراء حدود الحجاز، وعروش أولئك الحكام تتهاوى تحت أقدام الفاتحين، وأصوات المؤذنين تنطلق من الأعالي والسهول ومن على سطوح الكنائس ومن كل مكان، ما دام الإسلام يسير بتلك السرعة والمسلمون بخير لا يهجمه من تولى الحكم. وكيف تولاه، وطالما كان يردد على مسامع الناس ويلقي عليهم من دروسه الرائعة : والله لأسألن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن جور إلا علي خاصة.

س ٢٩١: / كيف كان عمر بن الخطاب يعامل الإمام علي عليه السلام في زمن خلافته؟!

ج: / يحدث التاريخ عن عمر بن الخطاب بأنه كان يحترم قوله ويقف عند رأيه حتى في غير التشريع، ويقول: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وتنص الرويات على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي وضع للمسلمين تاريخهم الذي أرخوا به ولا يزال حتى اليوم وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب وهذه قضية عادية وليس تشريعية.

وكان عمر لا يدع مناسبة إلا ويذكر فيها علماً وحاجة المسلمين إلى علمه ورأيه، وأحياناً يصل به الإعجاب إلى الاعتراف له بحظه في الخلافة... ولكنه يعود وهو في حديثه ليضع المسؤولية على غيره....

س ٢٩٢: / هل يمكن معرفة قصة وضع أمير المؤمنين عليه السلام تاريخ المسلمين - أي التاريخ الهجري - كما ذكرتم في جواب السؤال السابق؟!

ج: / نعم، لقد جاء في ذلك أن رجلاً جاء إلى ابن الخطاب يخاصم آخر بدين له عليه ومعه صك مكتوب فيه استحقاق أصل المال وأنه يستحق في شعبان، فلما ألقى بصره عليه أدرك مواضع النقص وتوجه إلى الدائن يسأله أي شعبان هذا؟ أشعبان هذه السنة أو التي بعدها. وأجابه الطرف الآخر، ولكنه لم يكن ليطمئن لقوله ما دام كل منها يدعي أمراً والكتابة لم تنص بصراحة على تاريخ الدولة المجاورة لهم،

فأجمع رأي ابن الخطاب على أن يضع للمسلمين تاريخاً يعتمدونه في أمورهم، فجمع الصحابة ليقف على رأيهم في هذا الموضوع واختلفت آراؤهم في ذلك أشد الاختلاف وكادوا أن يتفرقوا بدون أن ينتهوا إلى نتيجة حاسمة لولا أن علياً عليه السلام قد أقبل عليهم بالمعهد من رأيه السديد، واتجه إليه ابن الخطاب يسأله، فقال عليه السلام: نؤرخ بهجرة الرسول من مكة إلى المدينة، فأعجب عمر بن الخطاب برأيه وهتف يقول: لا زلت موقفاً يا أبا الحسن.

واقترن رأيه هذا بإعجاب الحضور أيضاً لأن هجرة الرسول ﷺ كانت البداية لانتصار الإسلام على الشرك وحدثاً تاريخياً لعله من أبرز الأحداث في تاريخ الدعوة من حيث نتائجه يذكرنا بالتحضيات الجسام التي قدمها علي بن أبي طالب عليه السلام ليسلم محمد لرسالته ويتشر الإسلام في شرق الأرض وغربها.

س ٢٩٣: / بماذا كان يحتج عمر بن الخطاب لإبعاد الخلافة عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / كان عمر بن الخطاب يحتج بحجج كثيرة واهية ليبرر موقفه وموقف غيره، فمرة يحتج بأن قريشاً لا تريد أن تجتمع الخلافة والنبوة في بيت واحد، وأخرى بحدائث سنة وحبه لبني عبد المطلب، وثالثة بأن فيه دعاية إلى غير ذلك مما يرويه الرواة عنه، في حين أنه لأكثر من مناسبة كان يقول: «أما والله لو وليها علي بن أبي طالب لحملهم على المحجة البيضاء والحق الواضح»...

س ٢٩٤ : / ذكرتم أن عمر بن الخطاب كان إحدى احتجاجاته على إبعاد علي عليه السلام عن الخلافة أنه كان حديث السن، هل يمكنكم ذكر لنا حادثة قد احتج عمر بذلك السبب؟!

ج : / نعم يمكن ذلك : روى المؤرخون أن عمر بن الخطاب كان في حوار مع الشاب الهاشمي عبد الله بن عباس وجرهما الحديث إلى اعتراف عمر بظلامة علي بن أبي طالب، فقال له : ما أرى يا ابن عباس صاحبك - أي علي عليه السلام - إلا مظلوماً، فقال له ابن عباس : فاردد عليه ظلامته يا أمير المؤمنين، فوقف ابن الخطاب قليلاً يختار الجواب المقبول بعد اعترافه هذا، ثم قال : ما أظن أن القوم منهم عنه إلا أنه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العرب سنّه وقد كمل الآن، ومضى يقول : ألم تعلم يا ابن عباس أن الله لم يبعث نبياً إلا بعد الأربعين، وكان جواب ابن عباس هذه المرة لا يخلو من التحدي والتعريض بابن الخطاب نفسه، فقال له : يا أمير المؤمنين أما أهل الحجى فإنهم ما زالوا يعدّونه كاملاً منذ رفع الله منار الإسلام، ولكنهم يعدّونه محروماً مجدوداً، وقد جعل الرسول ﷺ أسامة بن زيد أميراً قبيل وفاته على جميع المسلمين بما فيهم مشيخة قريش وكان شاباً لم يتجاوز العشرين من العمر .

أقول : إن علي عليه السلام لم يكن صغير السن بل كان ﷺ فوق الثلاثين

من عمره

س ٢٩٥ : / هل هناك حادثة تؤكد أن عمر احتج ليبر موقفه من

الخلافة بالنسبة لعلي عليه السلام أنه كان شديد الحب لبني عبد المطلب فلا يستحق الخلافة؟!

ج: / نعم هناك حوادث كثيرة نذكر منها ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج عن ابن أبي بكر الأنباري في أماليه أن علياً جلس إلى عمر بن الخطاب يوماً في المسجد فلما قام من مجلسه عرض بعض الحضور بعلي عليه السلام ونسبه إلى التيه والعجب، فقال له ابن الخطاب: وحقّ لمثله أن يتيه، والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام وهو بعد أقصى الأمة وذو سابقتها وشرفها.

فقال له الرجل: ما دام كذلك فما منعكم عنه؟

قال: كرهنا لخداثة سنّه وحبّه لبني عبد المطلب.

أقول: إن ابن الخطاب وجميع المسلمين يعلمون بأن علياً عليه السلام لا يجابي أحداً على حساب قريباً كان أو بعيداً مهما كانت الظروف، فهو الحق والحق هو....

س٢٩٦: / كثيراً ما يتردد على لسان عمر بن الخطاب في قضية الخلافة وأنها لا يمكن أن تكون لعلي عليه السلام «لأن الخلافة والنبوة لا تجتمع في بيت واحد»، فما المراد بذلك؟ وكيف يمكن الرد عليه؟!

ج: / أفضل جواب على مثل هذا السؤال هو جواب عبد الله بن عباس... في الرواية التي رواها عبد الله بن عمر قال - في حديث

طويل - . . . ثم قال عمر بن الخطاب: يا ابن عباس أتدري ما منع الناس منكم - أي باختيار علي عليه السلام للخلافة - ؟!

قال: لا يا أمير المؤمنين.

فقال: ولكنني أدري، لقد كرهت قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً، فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت وأصابت.

فقال له ابن عباس: أيميط عني أمير المؤمنين غضبه ويسمع.

فقال له: قل ما تشاء.

قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إن كانت قريش كرهت، فقد قال الله لقوم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاتَّخَطُوا أَعْمَالَهُمْ﴾ (١).

وأما قولك: أنا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقة من أخلاق رسول الله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢)، وقال له: ﴿وَلَا تُفْضِرْ جَانَاكَ لِنِ أُنْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

وأما قولك أن قريشاً اختارت، فإن الله يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، وقد علمت يا أمير المؤمنين إن الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش حيث نظر لها الله لو فقت وأصابت. . . إلى آخر الحديث. . .

أقول: يبدو أن كلمة عبد الله ابن عباس: ولقد علمت بأن الله

اختار لذلك من خلقه من اختار، هذه الفقرة قد أخرجت الخليفة عمر بن الخطاب لأنها توحى بالنصر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتُدين الخليفة مباشرة لأنه كان العقل المدبر لمصير الخلافة على النحو الذي صارت عليه.

س ٢٩٧: / هل تعرض الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لأمر الخلافة مع الخليفة عمر بن الخطاب؟ وإذا كان الجواب نعم هل يمكنكم ذكر حادثة لذلك؟!

ج: / نعم تعرض الإمام عليه السلام لأمر الخلافة مع عمر لأكثر من مرة، كما جاء في شرح النهج عن الحسن بن محمد السبتي أنه قرأ في كتاب: أن عمر بن الخطاب نزلت به نازلة فقام لها وقعد وقال لمن عنده من الحضور: يا معشر من حضر ما تقولون في هذا الأمر، فقالوا يا أمير المؤمنين: أنت المفزع، فغضب وقال: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولاً سديداً أما والله إني وإياكم لنعلم ابن بجدة والخير بها. فقالوا: كأنك أردت علي بن أبي طالب.

فقال: وإني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بملكه؟

قالوا: فلو دعوته يا أمير المؤمنين.

فقال: هيهات أن هناك شمخاً من هاشم وأثره من علم ولمحة من رسول الله، إن علياً يؤتى ولا يأتي فامضوا بنا إليه، فمضوا نحوه فالفوه في حائط له عليه ثيابان وهو يركل على مسحاته ويقرا ﴿أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ

يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ودموعه تنهمل على خديه فأجهش الناس لبكائه فسأله ابن الخطاب عن تلك الواقعة، فأصدر جوابها، فقال عمر بن الخطاب: أما والله لقد أراذك الحق، ولكن أبي قومك.

فقال عليه السلام: يا أبا حفص خفف عليك من هنا ومن هنا إن يوم الفصل كان ميقاتاً، فوضع عمر بن الخطاب إحدى يديه على الأخرى وأطرق إلى الأرض ومضى كأنما ينظر في رماد على حد تعبير الراوي.

علي عليه السلام والشورى

س ٢٩٨ / من الذي قتل عمر بن الخطاب؟ وكيف تم قتله؟

ج: / لقد أجمع المؤرخون على أنه قُتل بخنجر أبي لؤلؤة بعد عشر سنوات ونيف من ولايته عن ثلاثة وستين عاماً وقيل أكثر، وأبو لؤلؤة غلام فارسي للمغيرة بن شعبة قد أذن له عمر بن الخطاب بدخول المدينة في حين أنه كان قد منع من دخول الموالي إليها.

ولكن المغيرة بن شعبة أراد على إدخاله وكتب له أن يحسن أكثر من صنعة والمدينة في حاجة لأمثاله، فاستجاب لطلبه، وأذن له فأقام على عمله، - (وكان المغيرة قد فرض عليه مائة درهم في كل شهر) -، فثقل عليه وشكاه إلى الخليفة وبعد أن حدثه بما يحسن من الأعمال رفض عمر أن يتوسط له مع المغيرة أو يخفف عنه شيئاً.

ومر عمر على أبي لؤلؤة بعد أيام وقال له: بلغني أنك تقول: لو شئت لصنعت رحا تطحن بالريح، فالتفت أبو لؤلؤة إلى عمر ساخطاً وقال: لأضعن لك رحاً تتحدث بها الناس، فأدرك غايته والتفت إلى من كان معه وقال: ألا تسمعون إلى العبد ما أظنه إلا يتوعّدي، ولم تمض

سوى أيام قلائل حتى ترصده في فجر يوم من الأيام وكمن له في زاوية من زوايا المسجد فلما خرج إلى الصلاة حمل عليه بخنجر ذي رأسين وطعنه ثلاث طعنات في بطنه فخرّ إلى الأرض يتخبط بدمه، ومضى يطعن كل من دنا منه حتى أصاب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم جماعة وسلم الباقيون، وحينما عجز عن الفرار وأحيط به من كل جانب طعن نفسه ومات من ساعته، وكان عمر بن الخطاب قد أغشي عليه، فلما أفاق من غشوته أمر ابن عباس أن يأتيه بخبر من اغتاله فخرج من المسجد ورجع إليه فأخبره عن الجاني ومصيره.

وجاءه الطبيب في تلك الساعة وهو يعاني من الألم، فلما عاين جرحه أشار عليه أن يعهد بالخلافة لمن يقوم بها من بعده...

س ٢٩٩: / هل أوصى عمر بن الخطاب بالخلافة من بعده أو جعلها شورى بين المسلمين؟!

ج: / عمر لم يفعل كما فعل رسول الله ﷺ تركها ولم يوص - كما يدعي أهل السنة - ولم يفعل كما فعل أبو بكر أوصى بها إليه، بل جعلها وصية وشورى في ستة أشخاص بطريقة ملعوبة لا تُخطي من يُريد هو.

س ٣٠٠: / هل يمكنكم توضيح جواب السؤال السابق بذكر الحادثة بصورة مجملة؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، بعد عملية الاغتيال التي تعرّض لها عمر،

والتساؤل الكثير الذي ألح عليه من قبل المسلمين إلى أين سيؤول أمر الخلافة من بعده، وبعد عرض المغيرة بن شعبة عليه بأن يجعلها لولده عبد الله، فرماه عمر بنظره كالشهاب وصاح فيه: قاتلك الله، والله ما أردت بهذا إلا الشر، أتشير علي أن أجعلها لرجل يعجز عن طلاق زوجته، وأردف ذلك بقوله: لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حل، والله لا أتحمّلها حياً وميتاً.

ثم قال: «إن رسول الله مات وهو راضٍ عن هؤلاء الستة من قريش علي وعثمان وطلحة وسعد ابن أبي وقاص والزبير وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم»...

س٣٠١: / لقد وضع عمر بن الخطاب الخلافة بين ستة أشخاص فلو كانوا ثلاثة مقابل ثلاثة ما هو العمل في ذلك؟!

ج: / نعم لقد استدرك الموقف ابن الخطاب فهو عندما وضع الخلافة بين أولئك الستة استدعى إليه أبا طلحة الأنصاري وقال له: يا أبا طلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم وخذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر وتعجيله واجمعهم في بيت واحد وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فإن اتفق خمسة وأبى واحد فأضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فأضرب عنقيهما، وإن اتفق ثلاثة فانظر الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وارجع إلى ما اتفقوا عليه، فإن أصر الثلاثة على خلافهم

فاضرب أعناقهم، وإن مضى الستة ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم.

ثم قال له: أدعوهم لي فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراش الموت يجود بنفسه من الألم....

س ٣٠٢: / ما الذي دار بين عمر بن الخطاب والمرشحين الستة للخلافة عندما دخلوا عليه - كما ذكرتم في جوابكم للسؤال السابق - ؟!

ج: / يقول الرواة: عندما دخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه من الألم، فنظر إليهم وقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي، فلم يردوا له الجواب، ولما كرر عليهم القول أجابه الزبير وقال - كما في رواية شرح النهج - وما الذي يبعدنا منها وقد وليتها أنت ولسنا دونك في قريش لا في السابقة ولا في الإسلام، فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم، قالوا: قل فإننا لو استعفيناك لم نعفنا، فقال: أما أنت يا زبير فوقع لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوماً إنسان يوماً شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم في البطحاء على مد من شعير، أفرأيت إن أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً ويوم تغضب، وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة - وقيل قال له: ما يمنعني منك إلا أنك مؤمن الرضا كافر الغضب - ثم التفت إلى طلحة وكان له مبعضاً على حد

تعبير ابن أبي الحديد في شرح النهج، فقد قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر^(١)، التفت إليه وقال: أقول أم أسكت؟، فقال له طلحة: قُلْ فإنك لا تقول من الخير شيئاً، قال: أما أنا أعرفك منذ أصبحت أصبغك يوم أحد والبأ بالذي حدث لك، ولقد مات رسول الله سaxonاً عليك للكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب^(٢). - وقيل قال له: ما يمنعني من طلحة إلا نخوته وكبره، ولو وليها وضع خاتمه في إصبع امرأته... -

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، وقال له: إنما أنت صاحب مقنب في هذه المقائب تقاتل به وصاحب قنص وقوس وأسهم وما زهرة والخلافة وأمور الناس. - وقيل: قال له: ما يمنعني أن أستخلفك يا سعد إلا شدتك وغلظتك.. -

وقال لعبد الرحمن بن عوف: وأما أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجع إيمانك به ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الأمر.. -

وقال لعلي عليه السلام: الله أنت لولا دعاية فيك، أما والله لو وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء.

(١) لقد كان يطعم يوم ذاك أن يتولاها بعد قريبة فقال له: حينما أحس برغبته في عمر: ماذا تقول لربك وقد وليت علينا فظاً غليظاً.

(٢) وكان قد قال: ماذا يغنيه حجابهم اليوم - على زوجات النبي ﷺ - وسيموت غداً فنكحهن من بعده.

وقال لعثمان: هبها إليك كأي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر
لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم
بالفيء فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك
ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن بك، ثم أخذ
بناصيته وقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، وقيل قال: وما يمنعني منك
يا عثمان إلاّ عصيتك وحبك قومك وأهلك^(١).

هذه الصورة التي أعطاها عمر بن الخطاب عن الستة يروها أكثر
المؤرخين...

س ٣٠٣: / هل تجد تناقض في كلام عمر بن الخطاب؟ ولماذا؟!!!

ج: / نعم لقد ناقض نفسه عمر بن الخطاب، وذلك فإنه قال: إن
رسول الله مات وهو راض عن هؤلاء الستة. وأخرى يذكر عيوبهم
فطلحة مات رسول الله وهو ساخط عليه، فكيف يكون راض عنه
وساخط عليه، والزبير يوم إنسان ويوم شيطان فكيف مات رسول الله
وهو راض عنه لا أعرف؟ وكيف يُرشح للخلافة هو وطلحة لا
أعرف!!.....

وعثمان: كان عمر على ثقة بأن عثمان سيحمل بني أمية على رقاب
الناس وسيسلطهم على خيرات البلاد وأموال العباد... وهو مرشح

(١) هذه الأقوال ذكرها ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٢٣.

للخلافة لا بل هو الأقوى . . .

وعبد الرحمن يصفه بالضعف ويبعد زهرة عن الخلافة ويرشحه

لها . . .

وسعد يصفه عمر بأنه صاحب قوس ليس له بالخلافة وأمور الناس

ويرشحه لها . . .

أما علي عليه السلام : فوصفه بأنه لو تولأها حملهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء، لكن فيه دعاية، ما هذه الدعاية؟ أيرى أن ابتسامة علي عليه السلام للفقراء والضعفاء ومواساته لهم وإنسهم إليهم بالإضافة إلى جميع الصفات الفاضلة المتوفرة لديه، سبباً لعدم استخلافه من بعده . . .

وقد كان معاوية وابن العاص يُردّدان كلمة ابن الخطاب في مجالسهم بقصد انتقاصه، وحينما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ذلك قال - كما جاء في نهج البلاغة - : «عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعاية وإني امرؤ تلهاية أعافس وأمارس، لقد قال باطلاً ونطق آثماً، أما وشر القول الكذب، أنه يقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيحلق ويسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الآل، فإذا كان عند الحرب فأبي زاجر وأمر هو ما لم تأخذ السيوف مأخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يتيح القرم سبته، أما والله أنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وأنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة، وأنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه آتية ويرضخ له على ترك الدين رضىخة» .

وجاء في شرح نهج البلاغة أيضاً [ج ١ / ص ٨٨] : إن معاوية قال

يوماً بعد أن استتب له الأمر لقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه : رحم الله أبا الحسن لقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة ، فأدرك قيس قصده وقال له : لقد كان رسول الله ﷺ يمزج ويبتسم لأصحابه وأراك تسرح في ارتقاء ، أما والله لقد كانت مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدين قد مته الطوى ، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك أهل الشام ، وقد بقي هذا الخلق متوازناً متناظراً في محبيه وأوليائه إلى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر .

س ٣٠٤ : / لمن أراد عمر بن الخطاب الخلافة ؟ وكيف ذلك ؟ !

ج : / أرادها لعثمان بن عفان وأراد إبعادها عن علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك :

١ - طلحة : الحقود الحسود لبيت هاشم - وقد وصفه الإمام عليه السلام في الشفشقية : « فصفاً رجل منهم لضغنه » - فلا يعطي صوته لعلي عليه السلام .

٢ - عبد الرحمن بن عوف : صهر عثمان بن عفان على أخته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط لأمه .

٣ - سعد بن أبي وقاص ابن عم عبد الرحمن بن عوف - وتشده إلى البيت الأموي أواصر القريبى القرية .

فلم يبق إلا علي عليه السلام والزبير بن العوام ، وهذا ما أكدّه عبد الله بن عباس عندما قال : إن عمر بن الخطاب يريد الأمر لعثمان

س ٣٠٥ : / إذا كان علي عليه السلام يعلم أن الأمر لعثمان بن عفان فلماذا شارك مع الستة في الترشيح للخلافة؟!

ج : / نعم كان الإمام عليه السلام يعلم ذلك وقد عرض عليه عمه العباس وعبد الله بن عباس أن لا يدخل معهم ويرتفع عنهم، لكن هذا الرأي الصواب لم يرغب عن علي عليه السلام، لكنه أراد أكثر من ذلك حيث قال عليه السلام لهما: وأنا أعلم ذلك ولكني أدخل معهم في الشورى لأن عمر بن الخطاب أهلني الآن للخلافة وكان قبل ذلك يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الخلافة والنبوة لا يجتمعان في بيت واحد»، وأنا أدخل معهم لأظهر للناس منافقة فعله لروايته.

س ٣٠٦ : / ما كان موقف الإمام علي عليه السلام قبل دخوله اجتماع الشورى الستة من أجل الخلافة وهو يعلم أن مصيرها لعثمان بن عفان؟!

ج : / كان موقفاً مؤلماً كما يصفه الرواة: خرج علي عليه السلام والجماعة من البيت بانتظار الموعد المعين وقد أدرك أن الأمر لا يعدو عثمان بن عفان ومضى صامتاً في زحمة الناس وكان ألمه بادياً في عينيه وغضبه نَمَ عنه عرق في وجهه كاد ينبجس منه الدم...

س ٣٠٧ : / في أي مكان كان اجتماع علي عليه السلام مع الخمسة المرشحين للخلافة؟ وما كان موقف الصحابة خلال الاجتماع؟!

ج : / قيل لما مات عمر بن الخطاب وفرغوا من دفنه، جمع أبو

طلحة المرشحين الستة - للخلافة - في بيت عائشة ، ووقف هو على باب البيت في خمسين رجلاً حاملي سيوفهم ولما استقر المجلس بهؤلاء الستة وقبل الشروع في الكلام نادى عمار بن ياسر - من وراء الباب - : إن وليتموها علينا سمعنا وأطعنا، وإن وليتموها عثمان سمعنا وعصينا، فقام الوليد بن عقبة وقال : يا معشر الناس : أهل الشورى إن وليتموها عثمان سمعنا وأطعنا، وإن وليتموها علينا سمعنا وعصينا .

فانتهره عمار وقال له : متى كان مثلك يا فاسق يعترض أمور المسلمين وشتات جمعها؟؟ .

وتسابقاً جميعاً وتناوشاً حتى حيل بينهما .

فقال المقداد - من وراء الباب - : يا معشر المسلمين إن وليتموها أحداً من القوم فلا تولوها من لم يحضر بدرأً، وانهم يوم أحد ولم يحضر بيعة الرضوان، وولى الدبر يوم التقى الجمعان فقال عثمان!! أما والله لئن وليتها لأردنك إلى ربك الأول!!!!

وقيل : لما مات عمر بن الخطاب وفرغوا من دفنه جمع أبو طلحة الستة ، وأقبل المقداد بن الأسود في خمسين من المسلمين ومعهم سيوفهم للإشراف على الانتخاب حسب المخطط الذي وضعه الخليفة الراحل ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وجلسا على باب البيت الذي اجتمع فيه الستة ، فتنبه سعد بن أبي وقاص لهما فحصبهما وأقامهما ، وقال إنما جلستما في هذا المكان لتقولاً للناس لقد حضرنا مجلس الشورى وكنا معهم .

«كما جاء في رواية النهج وغيره» .

س ٣٠٨: / كيف كانت الأيام الأولى - الفترة كانت ثلاثة أيام أي اليوم الأول والثاني - من المشاورات بين المرشحين الستة لأجل الحصول على منصب الخلافة؟!

ج: / اتفق المؤرخون أن المؤتمرين لم ينتهوا إلى نتيجة حاسمة خلال يومين كاملين من التشاور فيما بينهم وكان كل منهم يرجوها لنفسه، وفي اليوم الثالث ذكرهم أبو طلحة بنهاية الموعد وهددهم بما سينجم عنه تباین آرائهم واختلافهم من النتائج السيئة التي لا يرجوها لهم، وأدرك طلحة أن الصراع الحقيقي يدور بين اثنين لا ثالث لهما، وهما علي بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان، ولعبت الأحقاد القديمة بين تيم وعلي ابن أبي طالب عليه السلام

س ٣٠٩: / هل يمكننا معرفة ما أفرزته الشورى - بين المرشحين الستة - في اليوم الأخير؟!

ج: / جاء في شرح النهج وغيره: أن أول عمل قام به طلحة أن أخرج نفسه منها ووهب حقه فيها لعثمان بن عفان، بعد أن أيقن أنه سيكون صفر اليدين في هذا المؤتمر، وأن الناس لا يبدلونه بأحد الرجلين فأراد أن يدعم جانب عثمان في الصراع الحالي كرهاً منه بعلي بن أبي طالب، وأدرك الزبير في الحال أن طلحة لم يقدم على هذا التصرف إلا بوحى من عصبية وأحقاده فثارت في نفسه نزعة القرابة القريبة التي تشده إلى علي عليه السلام في الوقت الذي يعلم فيه أن الأمر سوف

ينتهي إلى غيره فوقف وقال: وأنا أشهدكم على نفسي أني قد وهبت حقّي في الخلافة لعلي بن أبي طالب، وبقي الصراع فيها بين أربعة من أهل الشورى، فوقف سعد بن أبي وقاص وقال: لقد وهبت حقّي لعبد الرحمن بن عوف - وكلاهما من بني زهرة - وبقي في الساحة ثلاثة كل واحد منهم يمثل اثنين هما:

١ - علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - عثمان بن عفان.

٣ - عبد الرحمن بن عوف.

فقال عبد الرحمن لعثمان بن عفان وعلي عليه السلام: أيكما يخرج منها للآخر؟، فلم يجيبا - على حد تعبير الراوي -، فأخرج نفسه منها على أن يجعلها في أفضلهما، والتفت إلى علي عليه السلام وعثمان قبل أن يبت بالأمر لأحدهما وعرض على كل منهما أن يتولّاها شريطة أن يؤثّر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخصّ ذا رحم ولا يألوا الأمة نصحاً وردد مقالته هذه عليهما فوافق كل منهما على هذه الشروط.

ويبدو أن علياً عليه السلام قد أخرج به موافقته على شروطه، ومن غير المعقول أن يتنازل عبد الرحمن عن صهره عثمان ويسلمها لعلي بن أبي طالب، كما وأن سعد لا يتنازل عن أخواله الأمويين مهما كانت الظروف، فاختلّى عبد الرحمن بسعد بن أبي وقاص مرة وبالمسور بن مخرمة الزهري أخرى، وأدرك علي عليه السلام أن خلوة سعد بعبد الرحمن لبحث عن مخرج يسهل لعبد الرحمن إعطاءها لعثمان، فقال له: يا سعد

اتقوا الله الذي تسألون به والأرحام، أسألك برحم النبي هذا من رسول الله ورحم عمي الحمزة عنك أن لا تكون ظهيراً لعبد الرحمن.

ويبدو أن عبد الرحمن في خلوته مع سعد وابن أخته المسور بن مخرمة الزهري قد خرج بشرط جديد قد اتفق عليه الثلاثة يُخرج علياً ولا يمكن أن يقبل به، وكانت الأصوات قد ارتفعت من خارج الدار فالزهاد والفقراء والمحرومون وبنو هاشم وأنصارهم الذين يمثلون الجمهور كانوا يهتفون باسم علي عليه السلام، والمترفون وأصحاب الامتيازات والأطماع والأمويون يهتفون لعثمان، وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود كادا أن يشتبكا مع ابن أبي سرح وعبد الله بن ربيعة المخزومي، فقال سعد لعبد الرحمن: أفرغ أمرك يا عبد الرحمن قبل أن يقتل الناس، فعندها عرض عبد الرحمن على علي عليه السلام بالإضافة إلى الشروط السابقة العمل بسيرة الشيخين أبي بكر وعمر فرفض علي عليه السلام وقال: أعمل بكتاب الله وستة نبيّه وبرأيي فيما لا نص فيه من كتاب أو ستة، فالتفت عبد الرحمن وعرض شروطه على ابن عفان فوافق عليها بلهفة ورغبة، وكرّر عبد الرحمن شروطه على أمير المؤمنين عليه السلام لعلمه بأنه لا يقبل الشرط الأخير منها مهما كانت الظروف، فعرضها على عثمان فتقبلها، فصفق عبد الرحمن بيده على يد عثمان بن عفان وقال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين...

وهنا تمت الخلافة لعثمان حسب التخطيط الذي أراده ابن الخطاب لهما...

س ٣١٠: / ما كان موقف الإمام علي عليه السلام بعد نهاية مسرحية الشورى لاختيار خليفة المسلمين؟!!

ج: / بعد نهاية المسرحية ذهب الإمام علي عليه السلام ولم يعارض كعاداته مع أبي بكر ولكنه قبل أن ينصرف قال: نحنُ أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، أن لنا حقاً أن نعطه أخذناه وأن نمنعه نركب إعجاز الإبل - أي نكون تبعاً لغيرنا - .

والتفت إلى ابن عوف وقال: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليته الأمر إلا ليرده عليك.

وفي رواية ثانية قال: لقد رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، وأضاف إلى ذلك: دق الله بينكما عطر منشم.

س ٣١١: / إلى ماذا أشار الإمام علي عليه السلام في كلامه السابق في السؤال السابق وكذلك في دعائه - دق الله بينكما عطر منشم؟!!

ج: / أشار الإمام علي عليه السلام إلى سبب تقديم عبد الرحمن عثمان على علي عليه السلام وذكر أن السبب في بيعة عبد الرحمن لعثمان كالسبب في بيعة عمر لأبي بكر أي كما أن عمر بايع أبا بكر يوم السقيفة ليرد أبو بكر الخلافة إلى عمر وقد فعل، كذلك كان يرجو عبد الرحمن من عثمان أن يرد الخلافة إليه عند موته فدعى عليهما الإمام علي عليه السلام أن يفسد ما بينهما،

لأن منشم - بكسر الميم - إسم امرأة عطارة بمكة وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم حتى صار يضرب به المثل فيقال أشام من عطر منشم.

س ٣١٢: / هل استجاب الله دعاء الإمام علي عليه السلام على عبد الرحمن وعثمان عندما قال لهم: (دق الله بينكما عطر منشم)؟!!

ج: / نعم استجاب الله دعاء الإمام المظلوم ففسد بعد ذلك بين عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن.

لأن عثمان بنى قصره (طمار) والزوراء، وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس إليه فكان فيهم عبد الرحمن، فلما نظر إلى البناء والطعام قال: يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، وإني أستعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال: أخرجني يا غلام، فأخرجوه، فأمر عثمان الناس أن لا يجالسوه إلى أن مات... .

س ٣١٣: / بعد استلام عثمان بن عفان لمنصب الخلافة هل عمل بكتاب الله وسنة النبي ﷺ وسيرة الشيخين كما شرط عليه عبد الرحمن بن عوف؟!!

ج: / ما مضت مدة من استلامه وإذا به يخالف الكتاب والسنة والشيخين فكانت من أعماله:

١ - ضربه لعمار بن ياسر ضرباً شديداً، وضربه برجليه وهما في الخف على بطنه حتى أفتق عمار وأغمي عليه وما زال مغمى عليه حتى فاتته صلاة الظهر والعصر والمغرب لأنه اعترض على بعض التصرفات .

٢ - أمر بتسير أبي ذر إلى الشام ثم أمر بإرجاعه إلى المدينة فصاروا به سيراً حثيثاً بلا نزول ولا راحة ولا نوم فلما وصل إلى المدينة، تناثر لحم فخذيه ورجليه، وبعد ذلك أمر بتسفيره إلى الربذة وهي منطقة ردية الماء والهواء لا زرع فيها ولا كلاء فمات أبو ذر هناك جوعاً ولم يحضره أحد سوى ابنته الصغيرة وقيل زوجته، ومنع أي شخص من توديعه عند سفره إلى الربذة . . .

٣ - إحراقه المصاحف (القرائن) .

٤ - ضربه عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل وقطعه عطاءه مدة ستين .

٥ - والأهم تسليطه أقاربه وأرحامه على رقاب المسلمين يلعبون بدماتهم وأموالهم، ويصلُّون بالمسلمين في حالة السكر، ويتقيئون الخمر في المحراب . . .

٦ - التلاعب في بيت مال المسلمين وجعله بيد مروان بن الحكم ونظرائه من أقاربه وبناته

وقال ابن أبي الحديد في شرحه لفقرات الشقشقية يقول : وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان

بمائة ألف، وكان قد زوجه ابنته أم أبان، فجاءه زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح ووضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال له: أتبكي إن وصلت رحي، فقال: لا ولكني أبكي لأنني ظننت أنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت تنفقه في حياة رسول الله، والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً عليه، فقال له: ألق المفاتيح يا ابن أرقم فلما سجد غيرك...

وأناه أبو موسى بأموال من العراق فوزعها كلها على بني أمية، وأنكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة وأعطاه مائة ألف من بيت المال بعد أن صرف عنه زيد بن أرقم...

وهكذا أصبحت مقدرات الأمة بيد شيوخ الأمويين وغلمانهم يتلاعبون بها بلا حسيب ولا رقيب...

س ٣١٤ / ما كان موقف الإمام علي عليه السلام مقابل أعمال عثمان بن عفان التي ذكرتموها سابقاً؟!

ج: / كان موقف الإمام علي عليه السلام مقابل أعمال عثمان موقف المصلح الناصح الشفيق، وكثيراً ما كان الإمام عليه السلام يحول بينه وبين تصرفاته غير المرضية...

س ٣١٥ / ذكرتم في أعمال عثمان بن عفان في جواب السؤال «٣١٢» أن عثمان بن عفان منع أي شخص أن يشيع - أي يودع -

أبا ذر إلى الربرة^(١)، فهل كان الإمام علي عليه السلام مشمول بهذا القرار؟!

ج: / نعم كان مشمول في القرار لكنه لم يخش ذلك المنع، فلما أخرج مروان بن الحكم أبا ذر إلى الربرة عزّ ذلك على الناس أن يروا طريد رسول الله يطرد من مدينته صحابياً ممن اجتباهم رسول الله وفضلهم على كثير ممن صحبوه وتابعوه، ولكنهم تحاموا من وراءه خوفاً من عثمان وحاشيته ولم يخرج لوداعه غير علي وأخيه عقيل والحسن والحسين وعمار بن ياسر، وتقدم الحسن بن علي لوداع أبي ذر فقال له مروان بن الحكم: «ألا تعلم بأن الأمير قد نهى عن كلام هذا الرجل، فتقدم إليه أمير المؤمنين عليه السلام وضرب بسوطه رأس راحلته وقال له: تنح نحاك الله إلى النار، فرجع شاكياً فتلظى عليه عثمان غضباً على حد تعبير المؤرخين، وقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إن القوم قد منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعت»

وتكلم كل واحد منهم بكلام يتناسب مع المقام، وبكى أبو ذر عند وداعهم وقال: «لقد ثقلت على عثمان بالحجاز وعلى معاوية بالشام وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصريين فأفسد الناس عليهم فصيرني إلى بلد ليس لي فيه ناصر ولا دافع إلا الله، والله لا أريد إلا الله صاحباً» . . .

(١) الربرة تقع على ثلاثة أميال من المدينة قرية منه ذات عرق.

س ٣١٦: / الأعمال التي ارتكبها عثمان بن عفان - «في جواب سؤال - ٣١٢ - «ما كان موقف المسلمين منها؟!

ج: / لقد أحدثت هذه الأعمال في قلوب المسلمين ثورة ونقمة، واجتمع المسلمون من مصر والبصرة والكوفة وقصدوا نحو المدينة يريدون مقابلة عثمان، فجاء إليهم مروان بن الحكم وقابلهم بالكلام الخشن وأجابوه بالسب والشتم.

واستمر الثوار يُحاصرون دار عثمان، وفي تلك الأيام خرجت عائشة إلى الحج وهي تُحَرِّض على قتل عثمان بن عفان . . .

س ٣١٧: / من كان أشد المعارضين والمحرضين للناس على قتل عثمان بن عفان، ولماذا؟!

ج: / إن الذين كانوا يألّبون الناس على عثمان تلبية لرغباتهم الخاصة، هم طلحة والزبير وعائشة وسعد بن أبي وقاص ومعاوية ومن الذين كرهوه لتصرفاته وتسليطه مروان بن الحكم وبني أمية على رقاب الناس، وموارد البلاد

ولهذا كانت عائشة تُحَرِّض الناس على عثمان وتُخرج قميص رسول الله ﷺ على قصبة وتقول: أيها المسلمون إن عثمان غيّر سنة رسول الله وهذا ثوبه لم يبل بعد!!

وكانت تقول: أقتلوا نعثلاً^(١) فقد كفر.

(١) نعل اسم لرجل من بقايا يهود المدينة كان قفراً مفسداً قد استعارته لعثمان بن عفان.

س ٣١٨: / هل كان الإمام علي عليه السلام من المعارضين على عثمان؟ وما كان موقفه من تلك الحادثة؟!

ج: / الإمام عليه السلام لم يكن مع عثمان ولا مع الثوار بل كان معتزلاً، لولا طلب منه عثمان بن عفان أن يتدخل الإمام عليه السلام لحل هذه الأزمة، فقد روى الطبري: أن الثوار كتبوا إلى عثمان يدعونه إلى التوبة وأقسموا له أنهم لا يرجعون عنه أبداً وغير تاركيه حتى يعطيهم ما يلزمهم من حق الله، وأحس عثمان أن القوم جاذون في طلبهم وسوف لا يتراجعون عنه إلا بقتله إذا لم يلبّ طلباتهم، فأرسل إلى علي عليه السلام فلما جاءه قال له: يا أبا الحسن أنه قد كان من الناس ما رأيت وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي فارددهم عني فإن لهم الله أن أعفيهم من كل ما يكرهون وأن أعطيهم من نفسي ومن غيري ما يريدون وإن كان في ذلك سفك دمي.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أن الناس على عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإنني لأرى القوم لا يرضون إلا بالرضا وقد كنت أعطيتهم في المرة الأولى عهد الله لترجعن عن جميع ما نعموا فرددتهم عنك، ولم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغرّني هذه المرة من شيء، فإني معطيهم عليك الحق، قال: نعم الآن فوالله لأمنين لهم بكل ما تُريد، فخرج علي عليه السلام إلى الناس وقال: أيّها الناس إنكم إنما طلبتم الحق وقد أعطيتموه أن عثمان زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن كل ما تكرهون فاقبلوا منه ووثّقوا عليه.

فقال الناس : قد قبلنا فاستوثق لنا منه فإننا والله لا نرضى بقول دون فعل ، فقال لهم : ذلك لكم ، ثم دخل عليه وأخبره بما يقولونه ، فقال عثمان : أضرب بيني وبينهم موعداً يكون لي فيه مهلة فإني لا أقدر على رد ما يكرهون في يوم واحد ، فقال له علي عليه السلام : أما من حضر من الناس في المدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك ، فقال : نعم أجلي في ما بالمدينة ثلاثة أيام ، فوافق أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك وخرج إلى الناس وأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً أجله فيه ثلاثة أيام على أنه يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه وأخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناساً من المهاجرين والأنصار فكف المسلمون عنه ورجعوا على أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه .

س ٣١٩ : / هل وفي عثمان بن عفان بما عهد لأmir المؤمنين عليه السلام وللمسلمين - كما ذكرتم سابقاً - ؟!

ج : / كلا لم يوف بأي عهد فقد كتب عثمان إلى والي مصر يأمره بقطع الأيدي والأرجل من بعض الثائرين لكن عند رجوع الثوار وفي أثناء الطريق وجدوا غلام عثمان ففتشوه فوجدوا عنده ذلك الكتاب فرجعوا وقد أخذ الغضب منهم مأخذاً عظيماً . . .

س ٣٢٠ : / كيف كان موقف عثمان بن عفان من الإمام علي عليه السلام ومن الثائرين عندما وجدوا الكتاب عند غلامه ؟! وكيف كان موقف

الإمام والثائرين منه ١٩

ج: / لما وجدوا الثَّوَار كتاب عثمان بيد غلامه رجعوا إلى المدينة فأرسلوا إلى عثمان من يخبره بقصة الكتاب.

فقال: ما فعلت ولا لي علم بما تقولون، قالوا بريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك، فقال لهم: أما الجمل فمسروق والخطوط تشابه، وأما الخاتم فقد نُقِشَ عليه، قالوا: أنا لا نعجل عليك وإن كُنَّا قد اتهمناك، أعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لا يتهم على دماننا وأموالنا واردد علينا مظالمنا، فقال: ما أراي إذن في شيء من ذلك إن كُنت أستعمل عليكم من هويتهم وأعزل من كرهتم فالأمر إذن يكون لكم.

فقالوا: والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن فانظر لنفسك أو دع فأبى عليهم وقال لهم: لم أكن لأخلع سربالاً سربلني الله^(١).

وقيل: أرسل عثمان إلى علي عليه السلام يطلب منه التدخل في القضية فخرج علي عليه السلام والتقى بالثَّوَار وسألهم عن سبب رجوعهم فأبرزوا كتاب عثمان وفيه يأمر عثمان بقطع أيدي المصريين وأرجلهم وقتل جماعة آخرين! فجاء بهم علي عليه السلام وأدخلهم على عثمان وأبرز له ذلك الكتاب، فلما نظر عثمان قال: الخاتم خاتمي، والغلام غلامي، والخط خط كاتبني، ولا علم لي بالكتاب!!، فقال له الإمام علي عليه السلام: فمن

(١) تاريخ الطبري: المجلد الخامس، ص ١١٢.

تتهم؟ قال عثمان - لعلي عليه السلام - : أتهمك وأتهم كاتبني!! ، فقام علي مغضباً وقال : بل هو فعلك .

واعتزل الإمام تلك الفتنة في أرض خارج المدينة وفي بيته إلى أن قُتل عثمان بن عفان .

س ٣٢١ : / كيف كان موقف الإمام علي عليه السلام من مقتل عثمان بن عفان؟!

ج : / لقد كان للإمام عليه السلام موقف يختلف عن الكثير من الذين كانوا يُريدون تلك الفتنة فلقد كان له موقف قد اختصّ به وحده ، فلقد كان يتمنى أن تنتهي الأمور على غير ما انتهت إليه وأن تسير في الطريق الصحيح ، وقد وصف عليه السلام الموقف بكلمات قصار وعظام حيث قال عليه السلام : «أنا جامع لكم أمره ، لقد استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ، والله حُكم واقع في المستأثر والجازع» .

س ٣٢٢ : / كيف كان موقف السيدة عائشة من مقتل عثمان بن عفان؟ وما السبب؟!

ج : / أقول : عجيب لهذه المرأة تتغير من حال إلى حال ، فهي التي تقول : أقتلوا نعثلاً فقد كفر . وتارة تقول : قُتل عثمان مظلوماً . . . ما هذا التغير ، لا بد من وراءه سبب وهو كالتالي :

يقول الرواة : لما اشتد على عثمان الحصار وأيقنت عائشة أن أمره قد

انتهى وأهل الأمصار لا يرجعون إلا بقتله أو تنحيته عن الخلافة تجهزت للخروج من المدينة إلى مكة فاستجار بها عثمان وأرسل إليها مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فقالا لها: لو أقمت فلعل الله يدفع بك عن هذا الرجل.

فقالت لهما: قد قرنت ركبائي وأوجبت علي الحج ووالله لا أفعل، فنهض مروان وصاحبه وهو يقول:

وحرقت قيس علي البلاد فلما أن اضطربت أحجما

ثم قالت عائشة: يا مروان إني في شك من صاحبك ووالله لو ددت أنه في غرارة من غرائري هذه وإني أطيق حمله حتى ألقيه في البحر، والتقت بعبد الله بن العباس وهي في طريقها إلى مكة فقالت له: يا ابن عباس إياك أن تردّ عن هذه الطاغية وأن تشكك الناس في أمره فقد بان لهم بصائرهم وتحلبوا من البلدان لأمر قدحم وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت المال والخزائن مفاتيح فإن يلها يسرّ بسيرة ابن عمه أبي بكر.

وحينما سألت عن مصير عثمان بعد مصرعه وأخبرها الناس بقتله لم تملك نفسها وأظهرت كل ما كان يراودها من أمان وأحلام وهي لا تشك في أن الأمر بعده سيكون إلى قريبها طلحة فقالت على الفور: بعد لنعثل إيه يا صاحب الإصبع، إيه يا أبا شبل، إيه يا ابن عم، ومضت تقول: - وقد أخذتها الفرحة -: لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبائع له حثو الإبل، ودُهِشَ الناس لحالها في تلك اللحظات التي عرفت فيها مصرع

عثمان وكيف استبدّ بها الفرح لأنها كانت على يقين من أن الناس لا يعدلون بقريبها طلحة أحد، ونظرت بعد أن هدأ روعها إلى من حولها وإذا بها تجد الشفاء تنم عن بسمات ساخرة من موقفها، فأيقنت أن وراء ذلك شيئاً لا ينسجم مع رغبتها، فقالت: ما فعل الناس من بعده؟ فقالوا: بايعوا لعلي ابن أبي طالب، فناقضت نفسها على الفور، وقالت: لقد قُتلَ عثمان مظلوماً لأنهم استتابوه ثم قتلوه، ويدون أن تشعر أن وراءها أناساً يحصون عليها جميع تصرّفات وأقوالها، قالت: ليت هذه أطبقت على هذه.

خلافة علي عليه السلام

س ٣٢٣: / كيف تم مبايعة الإمام علي عليه السلام للخلافة؟

ج: / اختلفت الروايات في كيفية مبايعة الإمام علي عليه السلام للخلافة لكن جميعها تصب على أن الإمام عليه السلام كان ممتنع عنها في بداية الأمر، نذكر منها:

١ - قال البلاذري في أنساب الأشراف: أن علياً عليه السلام لزم منزله بعد أن يش من إصلاح الأمر بين الفريقين فلما قُتِلَ عثمان وفرغ الناس من أمره وأدركوا أنه لا بدّ لهم من إمام يجتمعون عليه، جاء الناس كلهم إلى علي عليه السلام يهرعون، وهم يقولون: إن أميرنا علي بن أبي طالب، حتى دخلوا عليه الدار، وقالوا: أمدد يدك حتى نبايعك، فقال: ليس ذلك إليكم، إنما ذلك لأهل بدر فمن رضي به البدريون فهو الخليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً عليه السلام، فقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك يا أبا الحسن.

٢ - قال الطبري في الجزء الخامس من تاريخه: إن أصحاب رسول الله جاؤوه بعد مقتل عثمان فقالوا له: لا بدّ للناس من إمام ولا نجد

اليوم أحق بهذا الأمر منك، فقال عليه السلام: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، وما زالوا به حتى قبل بيعتهم، ولكنه أبى إلا أن تكون في المسجد ويرضى جميع الناس.

٣ - وفي رواية: أن الإمام عليه السلام أصرّ على رفض البيعة بالرغم من الإلحاح الشديد عليه، فتوسّلوا بالأشتر النخعي لإقناعه وكان على رأس وفد الكوفة، فقال له: أبسط يدك نبايعك، فرفضها فألحّ عليه وخوفه الفتنة إن هو بقي على موقفه وما زال به حتى أقنعه، فبايعه الوجوه ثم انشال عليه الناس من كلّ جانب، وقام الزبير فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن الله قد رضي لكم حكم الشورى فأذهب به الهوى وقد تشاورنا فرضينا عليك فبايعوه.

٤ - جاء في الإمامة والسياسة عن أبي ثور أنه قال: لما كانت البيعة بعد مصرع عثمان خرجت في أثر علي عليه السلام والناس حوله يبايعونه فدخل حائطاً من حيطان بني مازن فألجأه إلى نخلة وحالوا بيني وبينه فنظرت إليهم وقد أخذت أيدي الناس ذراعه تختلف أيديهم على يده، ثم أقبلوا به إلى المسجد الشريف فكان أول من صعد المنبر في المسجد طلحة وبايعه بيده، وكانت أصابعه شلاء، فتطير منها علي عليه السلام وقال: ما أخلفها أن تنكث، ثم بايعه الزبير وأصحاب النبي وجميع من في المدينة من المسلمين.

٥ - قول الإمام عليه السلام - في الشقشقية - : فما راعني إلا والناس

كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب مجتمعين حولي كربيضة الغنم حتى لقد وطئ الحسان وشق عطاياي . . .

س ٣٢٤ : / كم كان من الوقت بين مقتل عثمان بن عفان ومبايعة الإمام علي عليه السلام للخلافة؟!

ج : / قيل : بعد وفاة عثمان بثلاثة أيام أو خمسة .

س ٣٢٥ : / هل كان هناك معارضين من قريش لمبايعة الإمام علي عليه السلام للخلافة - بعد عثمان بن عفان - بعدما أجمع المسلمون عليه عليه السلام؟! ولماذا؟!

ج : / نعم كان هناك ثلاثة من القرشيين هم :

١ - مروان بن الحكم .

٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب .

٣ - سعد بن أبي وقاص .

وهناك أفراد قلائل لم يبايعوا أيضاً أمثال عبد الله بن الكواء وغيره .

السبب : أما مروان فليس بغريب عنه ومن الأمويين إذا هم تخلّفوا

عن بيعة علي عليه السلام أو كرهوها . . .

وأما سعد بن أبي وقاص ، فلقد كان يتمناها لنفسه بعدما وضعه

عمر في الشورى ، لكن بعدما رأى الناس قد تركوا طلحة والزبير وهما

أبرز منه ولهما مكانهما بين صحابة الرسول وفي المصريين والكوفة والبصرة لذلك لم يتعرض لها واكتفى أن يعتزل ولا يبايع علي عليه السلام تضامناً مع الأمويين اللذين تربطه بهم القرابة من قبل أمه حمّة، وكان هواه معهم، ولم يقف منهم موقفاً معادياً...

وعبد الله بن عمر معروف في شدة كراهيته لأهل البيت عليه السلام وبالأخص لعلي وأولاده عليه السلام... وما بقي أتباع لأسيادهم...

س ٣٢٦: / من الطبيعي أن مروان بن الحكم قد اختفى من المدينة، لكن ما فعل الإمام علي عليه السلام مع سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر؟!

ج: / لقد دُعي سعد بن أبي وقاص إلى البيعة فتمنع منها تضامناً مع الأمويين، وقال لعلي عليه السلام: ما عليك من بأس، فتركه أمير المؤمنين عليه السلام ولم يسمح للثائرين أن يستعملوا معه العنف، ولما دُعي إلى البيعة عبد الله بن عمر بن الخطاب وامتنع منها طلب الإمام عليه السلام منه كفيلاً بأن لا يشترك مع أحد في عمل ضده، ولما امتنع عن تقديم الكفيل تركه وقال للناس: خلوه فانا كفيله، ثم التفت عليه السلام إليه وقال: اذهب فإني ما علمتك إلا سيئ الخلق صغيراً وكبيراً.

وهكذا كانت سياسة الإمام عليه السلام مع الممتنعين عن البيعة وهي سياسة اللاعنف...

س ٣٢٧: / كيف كان موقف السيدة عائشة من خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟!

ج: / كانت السيدة عائشة من أشد المعارضين لعلي عليه السلام وأكثرهم كراهية وتحريضاً عليه، كما تصف مواقفها منه أكثر المرويات التي تعرّضت للأحداث المتسلسلة منذ استيلائه على السلطة وخلال معارك البصرة وغيرها.

س ٣٢٨: / ما هو سبب موقف السيدة عائشة العدائي للإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟!

ج: / يرى جماعة من المؤرخين أن موقف عائشة العدائي من الإمام عليه السلام يعود لأكثر من سبب واحد يتصل أولها بحياة النبي ﷺ يوم كان يدينه إليه ويفضله على جميع المسلمين كما يدين بضعته الزهراء ويفضلها على جميع النساء وتستأثر مع ذلك بعطفه وحنانه، وبلا شك فلقد كانت تتمنى لها ولأبيها هذه المنزلة من النبي ﷺ، هذا بالإضافة إلى أن علياً زوج لفاطمة بنت خديجة التي شغلت وجدانه بنبلها وسمو أخلاقها وتضحياتها في سبيل رسالته، وما استطاعت طيلة حياتها مع النبي ﷺ أن تكتم ما بنفسها على خديجة وغيرها منها وبخاصة عندما كان يذكرها ويتلهف على أيامها، وعلي عليه السلام مع ذلك لقد برأ مارية القبطية لما حاولت عائشة إلصاقه بها ورُجع النبي ﷺ طلاقها يوم لاكتها الألسن خلال رجوع النبي من غزوة بني المصطلق فيما يسمونه بحديث

الإفك وظلت تتراكم الأسباب حتى بلغ عداؤها لعلي عليه السلام حدَّ أفقدها وعيها ورشدها ووقفت منه موقفها الأخير بعد مصرع الخليفة الراحل .

[وبلا شك لو أن أحداً غير علي عليه السلام تولى الخلافة بعد مصرع عثمان لم تقف أم المؤمنين منه نفس الموقف ولم تشترك في معركة ضده، أي أن معركتها مع أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن لأجل قريبها طلحة بل لأكثر من سبب كما ذكرنا وقد أشار إلى ذلك علي عليه السلام في بعض خطبه - فقال وهو يتحدث عن الناكثين :

«أما عائشة فقد أدركها ضعف في النساء وضغن غلا في صدرها ولو دُعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل، ولها مع ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله»].

س ٣٢٩ / ما هي أهم المشاكل التي عاجلها الإمام علي عليه السلام عند استلامه منصب الخلافة الظاهرية؟!

ج: / بدأ الإمام عليه السلام منذ اليوم الأول بتجديد كل إمكانياته لإصلاح ما أفسدته بطانة عثمان في جميع شؤون الدولة، وكان عليه السلام يرى الواجب يدعوه لمعالجة الأهم فالأهم، ومنها:

١ - مشكلة الولاة التي أثارت تلك الضجة على الخليفة الراحل وأودت بحياته .

٢ - إلغاء بعض الأنظمة التي اتبعتها أسلافه خلال عشرين عاماً أو تزيد .

- ٣ - إلغاء تقسيم الفيء حسب أقدار الناس ، بل يتقسم بالتساوي .
 - ٤ - تصريحاته عليه السلام بأن كُُلَّ قطعة أقطعها عثمان بن عفان وكُُلُّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت الله .
 - ٥ - يقسم مال الله بين الناس بالسوية ولا فضل فيه لأحد على أحد
- وغير ذلك كثير من الأمور

س ٣٣٠ : / كيف كان موقف أكثر المهاجرين من قريش بالنسبة للقرارات التي أصدرها الإمام علي عليه السلام ؟!

ج : / عزَّ على كثير من المهاجرين من قريش وغيرهم أن يكونوا كغيرهم من الموالي والعبيد وبخاصة طلحة والزبير اللذين وضعهما ابن الخطاب في مستوى علي عليه السلام وكانا يطمعان وقد فاتتهما الخلافة في ولاية المصرين البصرة والكوفة وها هو اليوم في بيانه التاريخي يضعهما في مستوى العبيد والموالي ويأبى لهما مع ذلك أن يتوليا أي عمل له ، وقد قال لهما برفق ولين حينما طلبا منه ذلك : أحب أن تكونا معي أنجمل بكما وأستأنس برأيكما ، فإني أستوحش لفراقكما وأعاد سيرة ابن الخطاب في فرض الإقامة الجبرية عليهما

وقاما بالاعتراض على الإمام لأكثر من مرة بطريقة توزيع الأموال فلم يصلأ إلى نتيجة ، واستغلاً سخط عائشة على بيعة علي عليه السلام ومواقفها العدائية منه فقرراً الانضمام للحزب الأموي للمطالبة بدم عثمان

والخلاص من علي عليه السلام ، وكذلك كتاب معاوية للزبير بن العوام وهو يسميه بأمير المؤمنين، ساعدت ابن العوام وطلحة على نقض البيعة . . .

س ٣٣١ : / هل اقتصرت المشاكل التي اعترضت خلافة علي عليه السلام في البداية على ما كان من طلحة والزبير وعائشة وأنصارهم من الأمويين وغيرهم ؟!

ج : / كلا لم تقتصر على ذلك بل كانت هناك مشكلة أكبر وهي أكثر المشاكل تعقيداً وخطراً على مصير الخلافة، تلك هي مشكلة معاوية بن أبي سفيان والي الشام نصبه عمر وازدادت شعبيته في عهد عثمان حيث تيسر له ما لم يتيسر له من قبل فترك له الشام يتصرف بها كما يريد فنثر الأموال على أنصاره واشترى بها الضمائر والرجال، حتى استطاع أن يكون بها جيشاً من المرتزقة وذوي الأطماع يصرفه لصالحه لا لصالح الدولة واستنجد به عثمان أكثر من مرة لإحباط حركة الثوار، وظل يمينه ويعدّه بالنجدة حتى قات الأوان وقتل عثمان . . .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم كل ذلك من معاوية ويعلم بأنه سيعلم العصيان المسلح ويتخذ دم عثمان وسيلة لتضليل الرأي العام . . .

وجاء في شرح النهج أن علياً عليه السلام كتب إلى معاوية أن الناس قتلوا عثمان بدون مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي وأوفد لي أشراف الشام قبلك، فلما قدم رسوله على

معاوية قرأ كتابه، بعث رجلاً من عميس، ومعه كتاب إلى الزبير بن العوام يقول فيه: لعبد الله أمير المؤمنين، الزبير بن العوام عن معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة من بعدك فأظهر الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجحد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوثكما وخصمكما، وأضاف الراوي إلى ذلك: «أنه لما وصل الكتاب إلى الزبير سرّ به وأخبر طلحة وأطلعه عليه فلم يشكّا في نصح معاوية لهما».

بعدما ينسأ من المشاركة بالحكومة قررا الالتحاق بمكة لأن عائشة قد اختارت الإقامة فيها والقيام بثورة ضد علي عليه السلام بحجة المطالبة بدم عثمان . . .

نقض البيعة

س ٣٣٢: / كيف واجه الإمام علي عليه السلام المشاكل التي اعترضت خلافته، وهل كتب له النجاح في خلافته؟ ولماذا؟ .

ج: / إن أمير المؤمنين عليه السلام قد واجه جميع المشاكل التي اعترضت خلافته بمنتهى الحكمة والسياسة الرشيدة، وإذا لم يكتب له النجاح في خلافته فمرد ذلك يعود إلى أسباب، من أهمها أنه عليه السلام تولى الخلافة بعد عثمان بن عفان والمسلمون داخل المدينة مع أنهم اشتركوا في التذمر من سياسته وساعد بعضهم على التخلص منه . إلا أنهم لم يجتمعوا على هدف واحد وغاية واحدة، بل تفرقت أهدافهم وغاياتهم أشد الاختلاف ولم يكن رائدهم الحق والإخلاص لرسالة الإسلام باستثناء أفراد قلائل قد غضبوا لله وللحق ولعباده المظلومين والمستضعفين .

في هذا الجو المحموم ووسط تمرد وتحذ وكره شديد له من أكثر القرشيين ومن الأمويين بصورة خاصة وفي مناخ سادت فيه المصالح على جميع القيم واستعملت فيه الأموال لشراء الضمائر والأنصار .

ولم يكن أحد يتصور أن علياً عليه السلام يهادن أحداً على حساب الإسلام، أو يستعمل قرشاً واحداً من بيت المال في غير موضعه، وكان

من الطبيعي أن تعترضه المشاكل من هنا وهناك وهو يحاول أن يحمل الناس على كتاب الله وسنة رسوله وتأسيس خلافة جديدة لم يعهد المسلمون نظيراً لها من قبل . . .

س ٣٣٣ : / عرفنا سابقاً أن معاوية بن أبي سفيان أرسل كتاب إلى الزبير بن العوام يتعهد له بالخلافة ويخاطبه بأمره المؤمنين و . . . ، فما كان موقف الإمام علي عليه السلام من معاوية؟! .

ج : / لقد حاول الإمام علي عليه السلام إقصاء معاوية عن الشام فأرسل إليها سهل بن حنيف والياً مكانه .

س ٣٣٤ : / كيف استقبل معاوية بن أبي سفيان الوالي الجديد سهل بن حنيف؟! .

ج : / لما دخل سهل بن حنيف حدود الشام اعترضته خيل لمعاوية، ولما أنباهم بمهمته قالوا له : ارجع إلى من أرسلك، فرجع إلى المدينة .

س ٣٣٥ : / لما علم المسلمون تدمير معاوية بن أبي سفيان وعصيانه أوامر الخليفة الإمام علي عليه السلام بإرجاع واليه إلى الشام، كيف كانت الأجواء عندهم في المدينة؟ وما كانت نوايا معاوية؟

ج : / لما رجع سهل بن حنيف إلى المدينة أثار رجوعه قلق المسلمين، وأيقنوا أن معاوية لن يتراجع وسيفتح جبهة في الشام ضد العهد الجديد

ويجند لها كل الإمكانيات التي تضافرت لديه خلال عشرين عاماً مضت على ولايته فيها، وكان الأمر كذلك فقد أصرّ على العصيان وتذرع بدم عثمان الذي ساعد على قتله هو وأسرته بسوء تصرفاتهم، وخذله في ساعات المحنة يوم كان في أمس الحاجة إلى نجدة، واستغلّ معاوية تمرّد الحلف الثلاثي المؤلف من طلحة والزبير وعائشة، وبذل الأموال الطائلة لتأييدهم واتساع جبهتهم، ومضى يحثهم على المعارضة ويفريهم بكل أنواع الدعم وإتمام البيعة لهم بالشام ونواحيها . . .

س ٣٣٦: / هل كان هناك رأي يخالف رأي الإمام علي عليه السلام في عزل معاوية عن ولاية الشام؟

ج: / نعم كان هناك رأي تبناه عبد الله بن عباس والمغيرة بن شعبة يقول: في إقرار معاوية على الشام ولو لفترة قصيرة - أي لحين الخلاص من الفتن القادمة من البصرة -، لكن الإمام عليه السلام لم يوافق على ذلك الرأي وأصر على إزالة معاوية عن الولاية مطلقاً . . .

س ٣٣٧: / ما هي الأسباب التي جعلت الإمام علي عليه السلام لم يوافق على رأي ابن عباس والمغيرة - المذكور في جواب السؤال السابق؟

ج: / هناك عدة أسباب يمكن تلخيصها على شكل نقاط نذكر منها:

١- لا يمكن للإمام علي عليه السلام أن يصل مع معاوية إلى نتيجة مرجوة مادام جيش الشام تحت طاعة معاوية أكثر من أنه تحت طاعة الإمام علي عليه السلام .

٢- السياسة الحكيمة كانت تفرض على الإمام الموقف المتصلب من معاوية وغيره من ولاية عثمان على الأمصار، لأنه ظل حتى اللحظات الأخيرة من حياة عثمان يلح عليه بعزلهم وتولية الأكفاء من المسلمين، وعرف منه ذلك القريب والبعيد والعدو والصديق، فكيف ينكر عليه بقاءهم في الحكم بالأمس ويطالبه مع الثائرين بإقصائهم ويندد به من أجلهم مع عامة المسلمين، ويقر معاوية اليوم على عمله وهو أخطرهم وأسوأهم حالاً.

٣- ماذا يقول للناقمين على سياسة عثمان وقد كان إلى الأمس القريب أشد منهم نقمة عليها.

٤- إنَّ علياً عليه السلام لم يكن طالب ملك ولم تكن السلطة بنظره إلا وسيلة للحق والعدالة وإنصاف المظلومين وهو يرى أن إقرار معاوية على عمله ولو يوماً واحداً، إقرار للباطل وتضليل للناس ومداينة في الدين وتوسل بالباطل لبلوغ الهدف والغاية، ومحال على أمير المؤمنين عليه السلام أن ينحدر إلى هذا المستوى الرخيص الشائع بين الساسة والسياسيين إلا ما ندر، وقد أجاب أولئك المشيرين عليه بترك معاوية في مركزه بقوله: ما كنت لاتخذ المضلين عضداً.

س ٣٣٨: / عرفنا سابقاً بأن الإمام علي عليه السلام جعل إقامة جبرية على طلحة والزبير في المدينة، كيف خرجوا إلى مكة؟! .

ج: / يروى أنهما جاءا إلى علي عليه السلام وطلبا منه أن يأذن لهما بالذهاب إلى مكة لأداء العمرة، فقال لهما: والله ما أردتُما العمرة بل أردتُما الغدر، وإنما تريدان البصرة، فقال الرجلان: اللهم غفراً، ما نريد إلا العمرة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لهما: احلفا لي بالله العظيم أنكما لا تفسدان عليّ أمر المسلمين، ولا تنكثان لي ببيعة ولا تسعيان في فتنة. فحلفا بالإيمان المؤكدة فيما استحلفهما عليه من ذلك، فخرج الرجلان من عنده... والتحقا بعائشة في مكة المكرمة حيث كان المناوئون لعلي عليه السلام قد تجمعوا بها...

س ٣٣٩: / لعل قائل يقول إذا كان الإمام علي عليه السلام يعرف ما سيصدر من طلحة والزبير، لماذا أذن لهما بالخروج خارج المدينة، وكان من المفترض حبسهما، وتوثيقهما بالحديد، حتى يُريح المؤمنين من شرهما؟! .

ج: / نعم لقد أجاب الإمام علي عليه السلام عن هذا السؤال، فقد روي، عندما خرج طلحة والزبير من عند الإمام علي عليه السلام بعدما أذن لهما بالخروج - فلقيهما ابن عباس سائلاً: أذن لكما أمير المؤمنين؟، فقالا: نعم. ودخل ابن عباس على الإمام فابتدأ الإمام عليه السلام قائلاً: يا ابن عباس أعندك الخبر؟، فقال ابن عباس: قد رأيت طلحة والزبير.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنهما استأذنا في العمرة، فأذنت لهما بعد أن أوثقت منهما بالإيمان أن لا يغدرا ولا ينكثا ولا يحدثا فساداً - وبعد هنيئة قال - والله يا ابن عباس : إني لأعلم أنهما ما قصدا إلا الفتنة، فكأنني بهما وقد صارا إلى مكة ليسعيا إلى حربي، فإن يعلى بن منبه الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفق ذلك، وسيفسد هذان الرجلان عليّ أمري، ويسفكان دماء شيعتي وأنصاري، فقال ابن عباس : إذا كان عندك يا أمير المؤمنين معلوماً، فلم أذنت لهما؟ هلا حبستهما، وأوثقتهما بالحديد، وكفيت المؤمنين شرهما؟! .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام متعجباً : يا ابن عباس أتأمرني بالظلم أبداً؟ وبالسينة قبل الحسنة؟ وأعاقب على الظنة والتهمة؟ وأؤاخذ بالفعل قبل كونه؟ كلا والله، لا عدلت عما أخذ الله عليّ من الحكم والعدل، ولا ابتدأ بالفصل، يا ابن عباس : إنني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما، ولكنني استظهرت بالله عليهما لأقتلنهما ولأخيين ظنهما، ولا يلقيان من الأمر مناهما، وإن الله يأخذهما بظلمهما لي، ونكثهما بيعتي وبغيهما عليّ . .

س ٣٤٠ : / هل ادعى طلحة والزبير الخلافة بدلاً من علي عليه السلام ودعوا الناس لبيعة أحدهما؟ ولماذا؟! .

ج : / كلا لم يدعوا الناس إلى بيعة مثل بيعة علي بن أبي طالب، وقد سألهما مروان بن الحكم - قائلاً - : أيها الشيخان ما يمنعكما أن تدعوا الناس إلى بيعة مثل بيعة علي بن أبي طالب، فإن أجابوكما عارضتماه

بيعة مثل بيعته، وإن لم يستجيبوا عرفتم ما لكم عند الناس، فقال له طلحة: يمنعنا أن الناس بايعوا علياً بيعة عامة فيم ننقضها، وقال الزبير: ويمتنعنا مع ذلك ثاقلنا عن نصرة عثمان وخفتنا إلى بيعة علي بن أبي طالب...

س ٣٤١: / ما هو السبب الذي جعل طلحة والزبير وعائشة أن ينجھوا إلى البصرة ولم يبقوا في مكة؟! .

ج: / قيل لما أتموا - طلحة والزبير وعائشة - عدتهم في مكة وتكامل عددهم اتجهوا نحو البصرة بناء لرغبة عبد الله بن عامر وطلحة.

وقال ابن قتيبة: لما اجتمع طلحة والزبير وعائشة ومن معهم على الذهاب إلى البصرة، اتاهم سعيد بن العاص وقال لهم: أن عبد الله بن عامر قد دعاكم إلى البصرة وقد فر منها فرار العبد الأبق وأهلها في طاعة عثمان بن عفان، والآن يريد أن يقاتل بهم علياً وهم في طاعته وقد خرج من بينهم أميراً ويعود الآن إليهم طريداً، وقد وعدكم الرجال والأموال، أما الأموال فعنده ما وعدكم به وأما الرجال فلا رجل عنده.

س ٣٤٢: / ما كان موقف أمهات المؤمنين من عائشة وبالأخص أم سلمة وحفصة بنت عمر بن الخطاب من خروجها على علي عليه السلام؟! .

ج: / يروى أن عائشة أرسلت إلى نساء النبي ﷺ تدعوهم إلى

نصرتها والخروج معها لحرب علي بن أبي طالب، فوافقت على طلبها حفصة بنت عمر بن الخطاب، وما أن علم أخوها عبد الله بن عمر بذلك حتى جاءها وأقنعها بالعدول عن رأيها وتلا عليها الآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

وجاء في شرح النهج أن علياً عليه السلام لما نزل بذي قار كتبت عائشة إلى حفصة كتاباً تقول فيه: أن علياً قد نزل ذي قار وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فأصبح بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر، فدعت حفصة جوارها يتغنين ويضربن بالدفوف وأمرت أن يقلن في غنائهن.

ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر.

وجعلن بنات الطلقاء يدخلن على حفصة لسماع ذلك الغناء، فبلغ أم كلثوم - أي زينب الكبرى - بنت أمير المؤمنين عليه السلام فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقال لها أم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم فلقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكن ما أنزل، فقالت لها حفصة: كفي رحك الله وأمرت بكتاب عائشة فمزقته.

وأما أم سلمة: روي: لما وصل طلحة والزبير إلى مكة أرسلوا عبد الله بن الزبير إلى عائشة يطلبان منها الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان!!.

امتنعت عائشة عن الإجابة لكنها ذهبت إلى أم سلمة تستشيرها في الخروج، ولما دخلت على أم سلمة ونعت إليها عثمان وأنه قتل مظلوماً، صرخت أم سلمة صرخة وهي متعجبة من كلام عائشة وقالت: يا عائشة بالأمس كنت تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوماً؟! .
ثم إن عائشة ذكرت لأم سلمة عزمها على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان وطلبت من أم سلمة أن ترافقها وتشاركها في تلك النهضة!! .

فجعلت أم سلمة تعاتب عائشة على تحريضها الناس بقتل عثمان ثم الطلب بدمه مع العلم أن عثمان من بني عبد مناف وعائشة امرأة من تيم بن مرة، وليس بينهما قرابة، ثم ذكرت أم سلمة شيئاً من فضائل علي وأنه لا ينبغي لأحد أن يحارب علياً، ووعظتها وذكرتها بما سمعت من رسول الله ﷺ في فضل علي عليه السلام وذكرتها بحديث النبي ﷺ يوم قال: أيتكن صاحب الجمل الأدب تنبجها كلاب الحوآب فتذكرت عائشة كل ذلك وقنعت بكلام أم سلمة ولكن التأثير كان مؤقتاً، ثم عزمتم على السفر إلى البصرة.

ووصل الخبر إلى أم سلمة فقالت لعائشة: لقد وعظتك فلم تتعظي... ثم حذرتها عن تلك الفكرة وذكرت لها بأنها تهتك حرمة رسول الله ﷺ لأنها زوجته وعرضه... .

غير الكتب التي أرسلتها إليها تنصحها بالرجوع إلى طريقها الصحيح والابتعاد عن حرب علي عليه السلام... .

س ٣٤٣: / ما هي قصة عائشة و كلاب الحوآب التي ذكرتموها في جواب السؤال السابق على لسان أم سلمة؟! .

ج: / روى الطبري في تاريخه، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة وغيرهما أن القوم بينما هم يسرون في طريقهم إلى البصرة وإذا بـكلاب على ماء تعترض جمل عائشة وتنبحه فسألت عائشة أي ماء هذا؟، فقالوا لها: إنه الحوآب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيه وما أراي إلا راجعة إلى المدينة، فقالوا: ولم ذاك يا أم المؤمنين، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه: «كأني بأحداكن تنبـحها كلاب الحوآب».

والتفت إلي وقال: إياك أن تكونيها يا حميراء، فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول، فأصرت على موقفها فأحضر جماعة من الأعراب فشهدوا لها زوراً بأن هذا الماء ليس بالحوآب، وجاءها عبد الله بن الزبير فحلف لها بأنهم قد اجتازوه من أول الليل.

وقيل: عندما خرجت عائشة بالجيش نحو البصرة وفي أثناء الطريق وصلوا إلى ماء الحوآب فنبحت الكلاب وقال قائل: ما أكثر كلاب الحوآب وما أشد نباـحها، فأمسكت عائشة زمام بعيرها وصرخت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيه!! سمعت رسول الله - وعنده نسائه - يقول: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب، تخرج فتنبـحها كلاب الحوآب، يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة، تنجو بعدما كادت تقتل؟؟... ردوني، ردوني.

فأقبل جماعة وشهدوا وحلفوا أن هذا ليس بماء الخوَاب فسارت عائشة لوجهها نحو البصرة...

س ٣٤٤: / بعد دخول جيش طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، ما كان موقف عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة منهم؟! .

ج: / جاء في رواية الطبري: أنهم لما دخلوا البصرة جاءهم عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليها وقال لهم: ما الذي نقمتم على علي حتى خرجتم عليه تقاتلوه.

فقالوا: لأنه ليس بأولي بالخلافة منا وقد صنع ما صنع.

فقال لهم: إن الرجل أمرني أن أسألكم وأكتب إليه بجوابكم، وطلب منهم أن يصلي بالناس حتى يأتي جوابه فوافقوا على ذلك.

ومضى الطبري يقول: أنهم لم يلبثوا إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه وأخذوه أسيراً ولولا خوف الأنصار لقتلوه ومع ذلك فقد مثلوا به - أي عثمان بن حنيف - وشفوا شعر حاجبيه ولحيته وأشفار عينيه.

وقال ابن قتيبة: أن الغزاة اتفقوا مع عثمان بن حنيف وأنصاره بعد معارك حصلت بين الطرفين وتم الاتفاق بعدها على أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد وبيت المال وأن ينزل أصحابه حيث شاؤوا في البصرة، وأن لطلحة والزبير ومن معهما أن يقيما في البصرة إلى أن يدخلها علي بن أبي طالب فإذا اجتمعت كلمتهم بعد دخوله واتفقوا

كفاهم الله شر الفتنة، وإن لم تتفق لكل فريق أن يصنع ما يريد، وانصرف عثمان بن حنيف إلى عمله وتفرق أنصاره في أعمالهم ومضت أيام قلائل عاد فيها الهدوء إلى المدينة والتزم فيها الطرفان بالاتفاق، ولكن الغزاة قد استغلوا انصراف أنصار ابن حنيف إلى أعمالهم والتزامهم ببنود الهدنة فهاجموا دار الوالي في ليلة مظلمة ممطرة قتلوا الحرس المحيطين بالدار ومن هب لنجدتهم، في سواد الليل حتى بلغ عدد القتلى أربعين رجلاً وقبضوا على الوالي فنتف مروان شعر وجهه ورأسه وتركوه أسيراً في أيديهم واستولوا على بيت المال بما فيه .

س ٣٤٥ : / ما هو موقف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد علمه بأن الغزاة قد دخلوا البصرة - لكنه لم يعلم بما فعلوه بابن حنيف عامله على البصرة - ؟!

ج : / عند وصول الخبر - بأن الغزاة قد دخلوا البصرة - إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فأمر المنادي فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس في مسجد رسول الله في المدينة وصعد الإمام المنبر وخطب فيهم خطبة ذكر فيها الخلافة وأطوارها وأدوارها . . . إلى أن قال : وبايعني هذان الرجلان - طلحة والزبير - في أول من بايع ، وتعلمون ذلك ، وقد نكثا غدراً ، ونهضوا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم .

اللهم : فخذ بما عملا أخذة واحدة رابية ، ولا تنعش لهما ضرعة ، ولا تقلهما عثرة ، ولا تمهلها فواقا ، فإنهما يطلبان حقاً تركاه ، ودما

سفكاه، اللهم إني أقتضيك وعدك فإنك قلت - وقولك الحق -: «ثم بغى عليه لينصرنه الله...» اللهم أنجز لي موعدي ولا تكن لي إلى نفسي إنك على كل شيء قدير.

ثم استشار الإمام عليه السلام أصحابه فأبدي كل منهم برأيه وأخيراً نادى الإمام عليه السلام: تجهزوا للمسير، فإن طلحة والزبير نكثا البيعة ونقضا العهد، وأخرجوا عائشة من بيتها يريدان البصرة لإثارة الفتنة، وسفك دماء أهل القبلة ورفع يديه للدعاء قائلاً: «اللهم إن هذين الرجلين قد بغيا علي، ونكثا عهدي، ونقضا عقدي وشقياني بغير حق سومهما بذلك، اللهم خذهما بظلمهما وأظفري بهما، وانصري عليهما...».

علماً بأن الإمام عليه السلام عدل عن مخططة الأول وهو استدراج معاوية أو قتاله إذا بقي مصراً على موقفه فاتجه نحو البصرة مؤجلاً قضية معاوية لحين الانتهاء من هذه الفتنة...

س ٣٤٦: / ما كان موقف أهل الكوفة من هذه الفتنة بين الإمام عليه السلام وبين طلحة والزبير وعائشة؟! .

ج: / لقد أرسل الإمام عليه السلام محمد بن أبي بكر ومحمد بن الحنفية إلى الكوفة ليستنفرا أهل الكوفة، وكان والي الكوفة - يومذاك - أبا موسى الأشعري وكان أبو موسى عثمان بن الهوى، منحرفاً عن علي عليه السلام.

وكانت عائشة قد كتبت كتاباً إلى أبي موسى تأمره أن يخذل الناس عن نصرة الإمام، وقام أبو موسى بتلبية طلبها، فخطب فيهم وأمرهم

أن يجتنبوا الفتنة ويتعدوا عن سفك دماء المسلمين .

لم يستطع محمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر مقاومة الأشعري فرجعا إلى الإمام عليه السلام ، وكان الإمام عليه السلام قد كتب - قبل ذلك - كتاباً إلى الأشعري يأمره أن يخرج بالناس لموازة الإمام ، ولكن الأشعري استمر على رأيه وامتنع عن البيعة وأظهر العداء الكامن في صدره ، فأخبروا الإمام بذلك .

فكتب الإمام عليه السلام كتاباً إلى الأشعري فيه خبر عزله عن الحكم والتهديد إن لم يعتزل ، وكتاباً آخر إلى أهل الكوفة يذكرهم فيه عما جرى على عثمان ، ثم ذكر بيعة الناس له ومن جملتهم طلحة والزبير ، ثم نكثهما البيعة وخروجهما ضد الإمام عليه السلام .

وقبل وصول هذين الكتابين كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد جاؤوا إلى الكوفة وخطبوا في الناس الخطب المفصلة المطولة ، يحثون الناس على نصرة الإمام .

فكان الأشعري يقوم ويخطب وينقض كلامهم ويخذل الناس ويأمرهم باعتزال الفتنة وعدم الخوض في المعركة . وانقضت أيام وأيام والأمر هكذا في الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام ينتظر المدد وهو في أرض يقال لها : «ذي قار» ، واليوم يقال لها : «المقيرة» وهي قريب الناصرية في طريق البصرة .

وأخيراً خرج البطل مالك الأشتر وأقبل إلى الكوفة ودخلها وهجم على دار الإمارة واستولى عليها ، وأخرج غلمان أبي موسى منها . . .

كانت الحرب الباردة قائمة في المسجد بين الأشعري وبين أصحاب الإمام وإذا بغلمان الأشعري دخلوا المسجد، وهم ينادون يا أبا موسى هذا الأشر. ودخل أصحاب الأشر وصاحوا: أخرج من المسجد، يا ويلك أخرج الله روحك، إنك والله من المنافقين. خرج أبو موسى معزولاً خائباً مغذولاً، وأراد الناس أن ينهبوا أمواله فمنعهم الأشر.

وأقبل الأشر فصعد المنبر وقال: وقد جاءكم الله بأعظم الناس مكاناً، وأعظمهم في الإسلام سهماً، ابن عم رسول الله ﷺ، وأفقه الناس في الدين، وأقرأهم كتاب الله، وأشجعهم عند اللقاء يوم البأس وقد استنفركم، فما تنتظرون؟ أسعيدياً؟ أو الوليد؟ الذي شرب الخمر وصلى بكم على سكر؟ واستباح ما حرّمه الله فيكم.

أي هذين الرجلين تريدون؟؟ قبح الله من له هذا الرأي!! فاتفروا مع الحسن ابن بنت نبيكم، ولا يختلف رجل له قوة، فوالله ما يدري رجل منكم ما يضره وما ينفعه، وإني لكم ناصح شفيق عليكم إن كنتم تعقلون، أو تبصرون.

أصبحوا إن شاء الله غداً غادين مستعدين، وهذا وجهي إلى ما هناك بالوفاء.

ثم قام ابن عباس وعزل الأشعري عن الولاية وخلعه عنها، وجعل مكانه قرضة بن كعب، فلم يبرحوا من الكوفة حتى سبوا سبعة آلاف رجل والتحقوا بأمر المؤمنين في ذي قار.

والتحق به قبل ذلك ألفان من قبيلة طي، وخرج الإمام عليه السلام نحو البصرة...

س ٣٤٧: / من الذي جعله الإمام علي عليه السلام والياً على المدينة من بعده؟ وإلى أين كان أول خروج الإمام عليه السلام؟! .

ج: / قيل: جعل الإمام عليه السلام تمام بن العباس بن عبد المطلب والياً على المدينة، وخرج بمن معه إلى الربذة، وإذا بطلحة والزبير قد ارتحلوا منها.

س ٣٤٨: / كيف كان موقف الإمام علي عليه السلام عندما علم بما فعله الغزاة بعامله على البصرة «عثمان بن حنيف»؟! .

ج: / لقد استقبل الإمام عامله عثمان بن حنيف قبل دخوله إلى البصرة وقد مثل القوم به، فكظم الإمام عليه السلام غيظه وواصل مسيرته حتى إذا أصبح قريباً من البصرة توقف عن المسير وأرسل رسله إلى القوم يحذرهم من عواقب هذا التمرد ومن الفتنة التي لو استمرت قد تمتد إلى أقطار الدولة كلها فرفضوا الانصياع لنصائحه وأصرروا على موقفهم . . .
ولما يش الإمام عليه السلام من تراجع القوم وأيقن أنهم مصممون على المضي في طريقهم مهما كانت التكاليف والنتائج زحف بمن معه من المسلمين إلى البصرة . . .

معركة الجمل

س ٣٤٩ / لماذا سميت المعركة بين الإمام علي عليه السلام وأصحابه وبين طلحة والزبير وعائشة وأعوانهم، بمعركة الجمل؟!

ج: / سميت بهذا الاسم لأن عائشة كانت راكبة على جمل أدب - كما وصفه رسول الله ﷺ - تحرض الجيش على قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم تنتهي المعركة إلا بعد عقر هذا الجمل الذي وصفه الإمام عليه السلام بأنه شيطان، وإذا لم يعقر ففيت العرب لا يزال السيف قائماً وراكعاً . . .

س ٣٥٠ / أين وقعت معركة الجمل؟ أي ساحة القتال؟!

ج: / وقعت هذه المعركة في البصرة، وكانت ساحة القتال في الخريبة، وهي - اليوم - بين الزبير والبصرة، ويقال لها: (الخر) وهناك قبر طلحة.

س ٣٥١ / هل يمكنكم ذكر عدد من أصحاب الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل؟!

ج: / نعم وهم كآلآتي:

- ١- أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ.
- ٢- خزيمة بن ثابت الأنصاري، ذو الشهادتين.
- ٣- أبو قتادة بن ربعي.
- ٤- عمار بن ياسر.
- ٥- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.
- ٦- مالك الأشتر النخعي.
- ٧- الحسن بن علي رضي الله عنهما.
- ٨- الحسين بن علي رضي الله عنهما.
- ٩- محمد بن الحنفية صاحب الراية العظمى.
- ١٠- محمد بن أبي بكر.
- ١١- أبناء عقيل بن أبي طالب وفتيان بني هاشم.
- ١٢- شيوخ بدر من المهاجرين والأنصار.

س ٣٥٢: / كيف بدأ القتال بين الطرفين، ومن الذي بدأه علي رضي الله عنه أم جيش عائشة؟ وما كانت وصية علي رضي الله عنه لجيشه؟!

ج: / يروى: أن أمير المؤمنين رضي الله عنه أخذ المصحف بيده، وطلب من يقرأ عليهم هذه الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَلَاُ الْآيَةَ الَّتِي تَبَىٰ حَقٌّ نَفْيٌ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (١).

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

فقام غلام حديث السن وأخذ المصحف ووقف أمام الصفوف وقال: هذا كتاب الله، وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه، فأمرت عائشة بإعدامه فقطعوا يديه ثم أحاطوا به وطعنوه بالرماح من جانب وكانت أمه واقفة تنظر فصاحت وطرحت نفسها على ولدها.

كان الإمام عليه السلام ينتظر وقت الظهر لتزول الملائكة وكان يقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وكفكم عنهم حجة أخرى فإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح، فإذا هزمتهم فلا تتبعوا مدبراً، وتكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترأ، ولا تدخلوا دارأ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم فإنهم ضعفاء القوة والأنفس والعقول... الخ.

كانت السهام تترى على الإمام وأصحابه كالطرر!! فصاح الناس: حتى متى يا أمير المؤمنين ندلي نحورنا للقوم يقتلون رجلاً رجلاً والله قد أعذرت إن كنت تريد الأعذار!!!.

هناك دعا الإمام عليه السلام ابنه محمد بن الحنفية فأعطاه الراية وهي راية سوداء كبيرة وهي راية رسول الله ﷺ فقال عليه السلام له: يا بني هذه راية ما ردت قط ولا ترد قط!!!.

ثم لبس الإمام درع رسول الله، وحزم بطنه بعصابة أسفل من سترته، ثم قال الإمام لولده محمد بن الحنفية: يا أبا القاسم قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استفزني عدوي!! وذلك إني لم أبارز أحداً إلا

حدثتني نفسي بقتله ، فحدث نفسك بعون الله تعالى - بظهورك عليهم !
وأعطاه تعاليم الحرب

وزحف أصحاب الجمل نحو معسكر الإمام فصاح الإمام بابنه
محمد : امض . فمضى وتبعه أصحابه واشتعل القتال

س ٣٥٣ : / كيف كان الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل ، هل
كانت قوته باقية أم رحلت مع كبر سنه ؟!

ج : / الإمام علي عليه السلام لم تلد الأمهات مثله فهذا الرجل عجيب كلما
كبر سنه ازدادت قوته فإنه يستمد قوته من إيمانه أقبل الإمام يهرول
وبيده السيف يصعد وينزل فتطير الرؤوس وتطيح الأيدي ولا يتلطح
السيف بالدم لسرعة اليد وسبق السيف الدم !! وزحف الجيش خلفه .

وحمل عمار بن ياسر على الميسرة ، ومالك الأشتر على الميمنة وحلوا
حملة رجل واحد ، ونادى الإمام : عليكم بالسيوف . فجعلوا يضربون
بالسيوف على الرؤوس ثم نادى المنادي : عليكم بالأقدام .

إلى أن عقر الجمل المشؤوم وانتهت المعركة

س ٣٥٤ : / ذكرت أن المعركة انتهت بعد سقوط الجمل فمن الذي
أسقطه - أي عقره - ؟! وأي جمل هو ؟! .

ج : / الذي أسقط الجمل أرضاً - الجمل الذي تركبه عائشة - هو
علي بن أبي طالب عليه السلام .

س ٣٥٥: / هل يمكننا معرفة كيف أسقط الإمام علي عليه السلام الجمل أرضاً؟! .

ج: / استمر الحال لفترة من الزمن لا يرى فيها الناس إلا أيدي تتناثر وأرجل تقطع وأجساد تنهاوى هنا وهناك وأولئك وهؤلاء يتسابقون إلى الموت وكان لا يأخذ بخطام الجمل أحد إلا قتل من دونه، ولما رأى علي عليه السلام هذا الموقف الرهيب رآه ما رأى وعلم أن المعركة لن تنتهي ما دام الجمل واقفاً على قوائمه فصاح عليه السلام بأصحابه: اعقروا الجمل، أو عرقبوه، فإنه شيطان، فإن في بقائه قناء العرب، فأمر ولده محمد بن الحنفية أن يحمل بمن معه على تلك الجموع المحتشدة، حول جل عائشة وكانت الراية بيده فأبطأ ابن الحنفية ليتقي سهام القوم ونبالهم التي انجهمت نحوه كالعواصف من كل جانب، فأتاه علي عليه السلام وقال له: هل حملت على القوم؟، فقال: لا أجد يا أمير المؤمنين متقدماً إلى علي سهم أو سنان وأني منتظر نفاذ سهامهم، فحمل بمن معه نحوهم ثم توقف، فأتاه أمير المؤمنين عليه السلام وضربه بقائم سيفه وقال له: لقد أخذك عرق من أمك - كما جاء في رواية المسعودي - وأخذ الراية منه وتقدم بها فحمل الناس معه، فكان القوم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وتناوب بنو خبة على خطام الجمل حتى قتل منهم جماعة، فأمرهم بأن يعقروا الجمل، فلما عقروه هوى إلى الأرض وله ضجيج لم يسمع الناس بمثله، فتفرق من كان حوله كالجراد المنتشر وبقيت صاحبة الهودج وحدها في ميدان المعركة.

س ٣٥٦: / من كان المنتصر في معركة الجمل جيش علي عليه السلام أو جيش المتمردين على الإمام؟! .

ج: / انتهت المعركة بانتصار جيش الإمام علي عليه السلام وهزيمة جيش المتمردين على بيعة الإمام... .

س ٣٥٧: / كيف كانت نهاية السيدة عائشة في معركة الجمل، وقد ذكرت أن الجمل الذي كان يحملها قد سقط على الأرض وجيشها قد انهزم؟! .

ج: / روي: عندما سقط الجمل، سقط الهودج الذي عليه - وكان فيه عائشة - فصاح الإمام عليه السلام اقطعوا البطان، فقطع محمد بن الحنفية البطان وأخرج الهودج... .

فأمر عليه السلام واحتملت عائشة هودجها إلى دار عبد الله بن خلف في البصرة... .

وقيل: فقال الإمام عليه السلام لأخيها محمد بن أبي بكر: أدرك أختك حتى لا تصاب بأذى، فأقبل يشتد نحوها وأدخل يده في هودجها وقال لها: أنا أخوك أقرب الناس منك وأبغضهم إليك، يقول لك أمير المؤمنين: هل أصابك شيء؟ فلم تتكلم، ثم جاءها أمير المؤمنين فوقف على هودجها وضربه بقضيب كان في يده، وقال: يا حميراء، ألم يأمرك رسول الله ﷺ أن تقر في بيتك، والله ما أنصفك الذين صانوا عقائلهم

وأبرزوك، وأمر أخاها فأنزلها في دار صفية بنت الحرث ابن أبي طلحة العبدى.

وحاول بعض أنصار أمير المؤمنين عليه السلام قتل السيدة عائشة فأنكر عليهم ووضعها تحت الحراسة الشديدة حتى لا يتعرض لها أحد بسوء.....

س ٣٥٨: / ما فعل الإمام علي عليه السلام بالجمل بعد نهاية المعركة بانتصاره؟!.

ج: / أمر الإمام عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح، وقال عليه السلام إشارة إلى الجمل: لعنه الله من دابة، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ثم تلى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَيْكَ إِلَهَكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾^(١).

س ٣٥٩: / ما كانت نهاية طلحة في هذه المعركة، هل هرب أو قتل؟!.

ج: / قيل: بعدما بلغت المعركة أشدها، بقي شيء في نفس أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يذكرهم به عساهم يعودون عن غيهم وضلالهم، فخرج بين الصفين واستدعى طلحة والزبير فخرجا إليه وتوافقا ثلاثتهم

(١) سورة طه، الآية: ٩٧.

بين الجيشين، فقال لهما: ألم تبايعاني، قالا: بايعناك كارهين ولست أحق بهذا الأمر منا، ثم التفت إلى طلحة وقال له: أحرزت عرسك وخرجت بعرس رسول الله تعرضها لما تتعرض... .

وقد أصيب طلحة في المعركة وتحامل على نفسه ولما فر أنصاره وجد مروان بن الحكم جواً مهيناً لأن يثار منه لعثمان بن عفان فرماه بسهم أصاب عرقاً في أكحله فقطعه فتزق دمه ومات منه... .

وقيل: قتله مالك الأشتر بعد صراع عنيف بينهما... . والصحيح الأول.

س ٣٦٠: / ما كانت نهاية الزبير بن العوام في معركة الجمل هل قتل أو انهزم مع المنهزمين؟

ج: / روي: أن الإمام علي عليه السلام بعدما التقى بطلحة والزبير وتكلم مع طلحة - ما ذكرناه -، قال للزبير كنا نعدك من آل عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك. ومضى يقول: أتذكر يوم قال لك رسول الله ستقاتله وأنت ظالم له، فقال الزبير: الآن ذكرت ذلك، ولو ذكرته قبل اليوم ما خرجت عليك.

وهنا تختلف الروايات في موقف الزبير بعد هذا الاجتماع وهذا الحوار، فبعضها ينص على أن الزبير قد اعتزل القتال من ساعته ومضى حتى انتهى إلى المكان الذي قتل فيه... .

والبعض الآخر يذهب إلى أن ابنه عبد الله رأى منه فتوراً بعد

اجتماعه إلى علي عليه السلام فعيّره بالجبين، وقال له: رأيت رايات ابن أبي طالب وعلمت أن تحتها الموت فجئنت عن القتال ومازال به حتى أغضبه وأحرجه، فقال له: ويلك إني حلفت أن لا أقاتله، فقال له ولده: وما أكثر ما يكفر الناس عن إيمانهم فاعتق غلامك وامض لجهاد عدوك، وكان الأمر كما أشار عليه ولده فكفر عن يمينه ومضى يقاتل ويشد على عسكر علي عليه السلام والناس معه وظل على موقفه وصلابته مع المقاتلين حتى سقط الجمل وانهمز جيشهم فانهمز مع المنهزمين فأدركه بن جرموز وقتله على حين غفلة منه . . .

س ٣٦١: / كيف قتل الزبير بن العوام، وما فعل علي عليه السلام مع قاتله - بن جرموز -؟! .

ج: / قيل: أما الزبير فإنه خرج من المعركة، ووصل إلى منطقة في ضواحي البصرة يقال لها «وادي السباع» فقتله عمر بن جرموز وأخذ رأسه وسيفه وخاتمه وجاء بها إلى معسكر الإمام واستأذن ودخل وإذا به يرى القائد الأعلى للمسلمين جالساً وبين يديه ترس عليه أقراص من الطعام والشعير، فسلم عليه، وهناك بالفتح عن الأحنف، لأن الحرب كانت قد وضعت أوزارها حيثئذ، وقال: أنا رسول الأحنف، وقد قتلت الزبير، وهذا رأسه وسيفه، فألقاهما بين يديه، فقال عليه السلام كيف قتلته؟ وما كان من أمره؟ فحدثنا كيف كان صنعك به؟ فقص عليه ما جرى فقال: ناولني سيفه، فناوله سيفه، فاستلّه وهزّه، وقال: سيف

أعرفه، سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ثم التفت علي عليه السلام إلى ابن جرموز قائلاً: والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لثيماً، ولكن الحين ومصارع السوء، ثم تفرس في وجه الزبير وقال: لقد كان لك برسول الله ﷺ صحبه ومنه قرابة، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد.

فقال ابن جرموز: الجائزة يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار.

س ٣٦٢: / نحن نعرف أنه بعد نهاية المعركة يأخذ المنتصر فيها الغنائم من المهزوم، فما فعل أمير المؤمنين عليه السلام بالغنائم؟!

ج: / قبض أمير المؤمنين عليه السلام ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع فقسّمه بين أصحابه، فقال بعض أصحابه: أقسم بيننا أهل البصرة، فاجعلهم رقيقاً. فقال عليه السلام: لا.

فقالوا: كيف تحل لنا دماؤهم ونحرم علينا سيهم؟

فقال عليه السلام: كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة وإسلام؟ وأما ما جلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم، وأما ما وارت الدور وأغلقت عليه الأبواب فهو لأهله، ولا نصيب لكم في شيء منه.

فلما أكثروا عليه، قال عليه السلام: فاقرعوا على عائشة لأدفعها إلى من تصيبه القرعة!! فقالوا: نستغفر الله يا أمير المؤمنين ثم انصرفوا.
 وقسم بيت مال البصرة على أصحابه لكل شخص خمسمائة درهم،
 وكان مقداره ستة ملايين، وعدد أصحابه اثني عشر ألف رجل، فما
 نقص درهم ولا زاد درهم...

س ٣٦٣: / ذكرت أن الإمام عليه السلام قسم بيت المال في البصرة وأخذ
 كل شخص من أصحابه «٥٠٠» درهم، فهل أخذ هو أم لا؟!

ج: / نعم أخذ هو خمسمائة درهم كواحد منهم، فجاءه رجل لم
 يحضر الواقعة فقال: يا أمير المؤمنين: كنت شاهداً بقلبي، وإن غاب
 عنك جسمي فأعطني من الفيء شيئاً. فدفع إليه الذي أخذه لنفسه، ولم
 يصب من الفيء شيئاً.

وفي رواية أخرى: جاء رجل فقال: إن اسمي سقط من كتابك،
 فقال عليه السلام: ردها عليه، ثم قال: الحمد لله الذي لم يصل إلي من هذا
 المال شيء.

س ٣٦٤: / كم استمرت معركة الجمل بين الإمام علي عليه السلام وبين
 المتربين؟!

ج: / قيل استمرت الحرب من الزوال إلى الغروب، وقيل:
 استمرت ثلاثة أيام.

س ٣٦٥: / كم بلغ عدد القتلى في معركة الجمل من الطرفين . وكم كانت خسائر كل طرف منهما؟! .

ج: / بلغ عدد القتلى خمسة وعشرين ألف قتيل . ستة آلاف من أصحاب الإمام عليه السلام والباقيون من أصحاب الجمل ، وأما الأيدي والأرجل التي قطعت فقد بلغ عددها أربعة عشر ألفاً . . .

س ٣٦٦: / كيف كان شعور الإمام علي عليه السلام اتجاه هذا النصر؟! .

ج: / لقد حزن الإمام علي عليه السلام من أجل هؤلاء الذين قتلهم وأولئك الذين قاتل بهم ، ومن أجل الرسالة الساعية التي تتعرض للفتنة في بداية عهد جديد تمني فيه أن يتفرغ لأهدافه التي كان يطالب بالخلافة من أجلها .

لقد حزن عليه السلام من أجل هذا العمى الذي أصاب فريقاً من المسلمين الذي قاده المطامع والأهواء إلى هذا المصير السيء الذي لم يكن يتمناه لهم ولا لأحد من المسلمين ، وحزن من أجل نفسه وقد وقفت قريش له بالمرصاد كما وقفت لابن عمه قبل وقد كتب عليه أن يقاتلها على تطبيق الرسالة كما قاتلها هو وابن عمه رسول الله ﷺ على تنزيلها .

وكان يتمنى أن يقاتل بهم أعداء الإسلام لتبقى الرسالة وتتجه في طريقها الصحيح . . .

س ٣٦٧: / تروي كثير من الروايات أن الإمام علي عليه السلام أمر بعائشة أن ترجع إلى بيتها في المدينة، لكن الشائع بين الرواة أنه عليه السلام أرسل معها أربعين امرأة من بني عبد القيس وأمرهن أن يلبسن زي الرجال ويلببن أمرها وخدمتها ولا يخبرنها بحالهن إلى أن تصل المدينة، ويضيف الرواة لهذه الرواية: أنها كانت كلما نزلت منزلاً في الطريق تسيء القول في علي عليه السلام وتقول: هتك ستري ونحو ذلك، ولم تعلم بحالهن حتى دخلت المدينة فغيرن زيهن ودخلن عليها فقدمت على ما كان منها في أمير المؤمنين في طريقها. فما مدى صحة هذه الرواية؟! . . .

ج: / أقول: هذه الرواية حسب اعتقادي لا أساس لها من الصحة وإن كانت هي مشهورة لكن ربّ مشهور لا أصل له، وذلك لعدة أسباب منها:

١- من غير المعقول هذا العدد الكبير من النساء يستطيع أن يخفي حالهن من البصرة إلى المدينة، والسيدة عائشة لم تكن غيبة إلى حد لم تستطع أن تفرق بين الجنسين مع العلم أن هناك فوارق لا تخفى على أغبي الناس، من صوت أو سير أو . . .

٢- هل هذا العمل يخدم الإسلام أو أحداً من الناس، بالطبع لا، فإذا كان كذلك فالإمام عليه السلام لا يقدم على مثل هذا العمل.

٣- هناك قضايا أهم من ذلك يريد الإمام عليه السلام الانتباه إليها مثل قضية معاوية وغيره . . .

٤- أمر الإمام للنساء أن يرتدين زي الرجال ، وهو يعلم أن ذلك لا يحل شرعاً بأن تتزين النساء بزي الرجال ولا الرجال بزي النساء إلا عند الضرورة المحرجة فما هي تلك الضرورة التي جعلت الإمام عليه السلام أن يقوم بمثل هذا العمل .

٥- توبة عائشة وندمها على ما قالت في حق أمير المؤمنين عليه السلام ، فهي فعلت أكثر من ذلك ولم تندم ولم تتب فهل كلامها عليه يجعلها تندم بهذه السرعة الله العالم .

س ٣٦٨ : / ذكرت عدة نقاط لأضعاف الرواية في السؤال السابق ، فما هي الرواية الصحيحة لديكم ؟ ! .

ج : / أقول الشيء المعقول هو : بعد تلك المعركة وملابساتها أنه لا بد وأن يرسل الإمام عليه السلام مع عائشة بعض النسوة لخدمتها وعدداً من الرجال لحراستها مخافة أن يقدم أحد على قتلها أو الإساءة إليها بعد أن تسببت بتلك المجزرة التي لم يعرف تاريخ المسلمين أسوأ منها - ، وحرصاً من الإمام عليه السلام على زوجة الرسول وخوف الفتنة لو تعرضت عائشة لسوء . . .

س ٣٦٩ : / بعد أن استقرت السيدة عائشة بالمدينة ما كان موقفها اتجاه هذه المعركة واتجاه علي عليه السلام ؟ ! .

ج : / يروي الرواة : أنها بعد أن استقرت بالمدينة وجاءها الناس

للسلام عليها كانت تبكي حتى تبل خمارها وتقول : ليتني مت قبل يوم
الجمل بعشرين عاماً .

وبلا شك فإن بكاءها ونحيبها لم يكونا بدافع التوبة والرجوع إلى الله
من تلك المواقف، بل لأنها فشلت في معركتها وفقدت قادة جيشها ولم
تحقق غير الخزي والعار، وخرج منها الإمام عليه السلام متصراً وأقوى بما كان
عليه قبل خروجها إلى البصرة وهذا ما لا تطيقه السيدة عائشة .

س ٣٧٠ : / هل غسل الإمام علي عليه السلام قتلاه في معركة الجمل ، أم
اعتبرهم شهداء لا يغسلون ولا يكفنون ؟ ! .

ج : / روي : إن الإمام عليه السلام مرّ على القتلى وجعل يخاطبهم
ويعاتبهم ، وخاطب كعباً وطلحة بعد قتلها ، فقليل له : أتكلم هؤلاء
بعد القتل ؟ ، فقال : والله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام
رسول الله يوم بدر . ثم نادى منادي الإمام عليه السلام : من أحب أن يوارى
قتيله فليواره .

وأمر عليه السلام أصحابه وقال لهم : قتلانا في ثيابهم التي قتلوا فيها
فإنهم يحشرون على الشهادة وإني لشاهد لهم بالوفاء .

س ٣٧١ : / رأس الفتنة مروان بن الحکم ما الذي حصل له بعد نهاية
المعركة هل قتل أم انهزم مع المنهزمين ؟ ! .

ج : / روي : أن ابن عباس جاء إلى الإمام عليه السلام يطلب الأمان

لمروان بن الحكم، فأمره الإمام عليه السلام بإحضار مروان، فلما حضر قال له الإمام عليه السلام أتبايع؟.

فقال مروان: نعم وفي النفس ما فيها!!.

فقال الإمام عليه السلام: الله اعلم بما في القلوب، فلما بسط يده ليبايعه أخذ الإمام عليه السلام كفه من كف مروان وجذبها، وقال: لا حاجة لي فيها، إنها كف يهودية، لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث بإسته، ثم قال: هيه يا بن الحكم: خفت على رأسك أن تقع في هذه الممعة؟ كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمة خسفاً ويسقونهم كأساً مصبرة.

ثم بعد ذلك اتجه مروان والوليد وسعيد بن العاص إلى الشام ليلتحقوا بجيش معاوية...

صفين

س ٣٧٢: / بعد نهاية معركة الجمل بانتصار الإمام علي عليه السلام إلى أين اتجه عليه السلام هل بقي في البصرة أو رجع إلى المدينة؟! .

ج: / لم يبق عليه السلام في البصرة ولم يرجع إلى المدينة بل اتجه إلى حرب معاوية فاتخذ الكوفة عاصمة له .

س ٣٧٣: / عرفنا سابقاً أن عثمان بن حنيف كان والياً على البصرة وقد أخرجه طلحة والزبير منها بعدما نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبه ، فهل أرجعه الإمام عليه السلام إلى البصرة والياً أم اتخذ غيره؟! .

ج: / بعد أن استتب الأمن في البصرة ولاها عليه السلام ابن عمه عبد الله بن العباس .

س ٣٧٤: / كم بقي الإمام علي عليه السلام في البصرة بعد نهاية معركة الجمل حتى خرج منها؟! .

ج: / خرج عليه السلام منها بعد شهر أو شهرين من انتهاء معركة

الجمل على أبعد التقديرات متجهاً نحو الكوفة - كما ذكرنا - ليتخذها مقراً له .

س ٣٧٥ : / ما هو السبب الذي جعل الإمام علي عليه السلام يسير إلى الكوفة ويتخذها عاصمة له ؟ ! .

ج : / السبب هو أن الإمام علي عليه السلام قبل حرب الجمل كان يعد العدة لإرسال جيش قوي إلى الشام يتولى قيادته بنفسه لإقصاء معاوية عنها ، ولما تمرد عليه طلحة والزبير واجتمع إليهما الطامعون من الأمويين وغيرهم وخرجوا من الحجاز يريدون البصرة ومعهم زوجة النبي عائشة أدرك أن تركهم يشكل خطراً على الأمة لا يقل عن خطر معاوية فأرجأ أمر معاوية ريثما يسوي حسابه معهم ويفوت عليهم الفرصة التي كانوا يحلمون بها ، وبالطبع خلال تلك المدة كان معاوية قد استعد استعداداً كاملاً ، ووجد في تمرد المنشقين عنه في الحجاز فرصة لإنجاح خطته فانقاد إليه أهل الشام وأظهروا غضبهم لعثمان وحرصهم على الطلب بدمه من علي وأصحابه وألحوا عليه في ذلك وهو مع ذلك يتأنى ويتخذ التدابير الكافية لكل الاحتمالات ، وكان مع ذلك يطمع في العراق ويرسل إلى زعمائها وقادة الجيوش من يمينهم ويسارهم حتى انقاد إليه جماعة منهم ، كل ذلك لم يغب عن علي عليه السلام وقد وضعه في حسابه فأثر أن يكون على مقربة من معاوية فاختر الكوفة نظراً لمركزها العسكري وقربها من الحدود التي تفصل بين البلدين .

س٣٧٦: / جاء في بعض المرويات: أن علياً عليه السلام لما ولي أبناء عمه العباس الأمصار الثلاثة وجعل على البصرة عبد الله وعلى اليمن عبيد الله، وعلى الحجاز قثم بن العباس - في رواية تمام -، أنكر عليه مالك بن الأشتر ذلك وقال له: علام قتلنا الشيخ - عثمان - بالأمس وارتحل مسرعاً إلى الكوفة وفي نفسه شيء من هذا التصرف، فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن يتخذها مقراً له مخافة أن يقوم ابن الأشتر أو غيره بما يسيء إلى الأمن والنظام الجديد... ما مدى صحة هذه الرواية؟! .

ج: / هذا الحديث من صنع الرواة، لأن مالك الأشتر أرفع شأناً من أن يكون من دعاة الفتنة أو ممن يشاغبون على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد صح عنه أنه قال: كان لي مالك كما كنت لرسول الله، ومالك يعرف مكانة علي عليه السلام في الإسلام وإخلاصه للإسلام وعلي عليه السلام يعرف إخلاص مالك له وللإسلام ويعرف حرصه على أن تسير الأمور حسب التخطيط الذي يريده هو عليه السلام... .

س٣٧٧: / متى دخل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة؟! .

ج: / يرى جماعة من المؤرخين أن الإمام علي عليه السلام دخل الكوفة في أواخر شهر رجب من سنة ٣٦هـ .

س٣٧٨: / كيف كان استقبال أهل الكوفة للإمام علي عليه السلام،

وكيف كان استعدادهم لحرب معاوية في الشام؟! .

ج: / استقبال أهل الكوفة الإمام عليه السلام بحفاوة بالغة، وخلال الأشهر الباقية من سنة ٣٦هـ كان يستعد لحرب معاوية، ووجد عليه السلام حماساً وتجاوباً من أهل الكوفة يبعث على الأمل والاطمئنان، فالذين اشتركوا معه في حرب الجمل يريدون أن يضيفوا نصراً إلى نصرهم في الجمل، والذين تخلفوا عنه يريدون أن يعوضوا عن تخاذلهم عنه في معركته في البصرة، وكلهم كانوا يلحون عليه ليغزو أهل الشام قبل أن يتحرك معاوية لغزوهم، ومع ما وجده عندهم من الحماس والاستعداد الكامل فقد أبى عليه السلام أن يتحرك من الكوفة «قبل أن يعيد الكرة على معاوية ويرسل السفراء والكتب يدعو إلى الطاعة والدخول فيما دخل فيه المسلمون إتماماً للحجة ولكي يكون من معه على بينة من الأمر...»

س ٣٧٩: / هل أن الرسائل والكتب التي كانا بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية أنت نتيجة إيجابية أم لا؟! .

ج: / إن الرسائل والرسائل التي دارت بين معاوية والإمام علي عليه السلام لم تنته إلى ما كان يحاوله الإمام عليه السلام من اجتماع كلمة الأمة، ولم يبق لديه إلا السيف ليقول كلمته، وجمع معاوية ما يزيد على مائة ألف مقاتل من أهل الشام وقادهم يقطع الأرض نحو العراق، ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خبره جهز جيشه واتجه به لخارج الحدود العراقية ليقطع

الطريق على معاوية قبل أن يدخلوا العراق ويعبثوا في أرضها وأهلها قتلاً ونهباً وفساداً . . .

س ٣٨٠ : / ما الذي أشاعه معاوية بين أهل الشام حتى أطاعوه هذه الطاعة العمياء؟! .

ج : / يروي : إن معاوية جمع بعض مشاهير الشام وأمرهم بإشاعة هذا الخبر وإذاعته فيما بين الناس : «أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ عَثْمَانَ ، ومعاوية وليّ دم عثمان ، فيجب الطلب بثار عثمان ودمه» .

س ٣٨١ : / من الذي أعان معاوية على علي عليه السلام أي على الفكرة السابقة في جواب السؤال السابق؟ ولماذا؟! .

ج : / أعانه على علي عليه السلام وعلى الفكرة السابقة عمرو بن العاص واشترط على معاوية أنه إذا بايعه وأعانه على حرب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجوا مصر من تحت سلطة أمير المؤمنين عليه السلام يكون عمرو بن العاص والياً وأميراً على مصر ، فبايعه على ذلك وبايع أهل الشام معاوية أيضاً .

ساحة القتال

س ٣٨٢: / لماذا سُميت المعركة بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وبين جيش معاوية بصفين؟!

ج: / وذلك لأن معاوية ومن معه نزل عند نهر الفرات في وادي صفين، ونزل أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك الوادي الفسيح أيضاً، مكان لا يبعد عنه كثيراً، فسُميت باسم المكان.

وقيل تقع صفين بالقرب من مدينة الرقة في سوريا...

س ٣٨٣: / إلى أين مالت كفة المعركة لجيش الإمام علي عليه السلام أو لجيش معاوية بن هند؟!

ج: / مالت كفة المعركة إلى جيش الإمام علي عليه السلام، فقد حدث ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: أن علياً عليه السلام نادى بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاوية رغاء الإبل دعا إليه ابن العاص وقال له: ما ترى ههنا؟ قال: أظن الرجل هارباً، فلما أصبحوا وإذا بعلي عليه السلام وأصحابه إلى جانبهم قد خالطوهم...

ولما اقترب الجيش العلوي من مقر قيادة الجيش الأموي، طلب معاوية فرساً لينهزم، وكان أهل الشام ينادون: يا معشر العرب: الله الله في الحرمات من النساء والبنات!! الله الله في البقية!! لقد فنيت العرب... الخ.

س ٣٨٤: ما الذي فعله معاوية وابن العاص عندما شاهدوا الهزيمة قد دخلت خيمة الأسرة وسيتتهي كل ما بنياه؟!

ج: / عندما اقترب الجيش العلوي من الفتح، ولام لهم الظفر والنصر وتوجه الخطر إلى معاوية ولم يستطع المقاومة إلا عن طريق الخدعة والمكر، فأشار ابن العاص على معاوية برفع المصاحف على رؤوس الرماح، فرفع أصحاب معاوية خمسمائة مصحف على رؤوس الرماح ودعوا الناس إليها طمعاً في إيقاف القتال الذي أوشك أن يقضي على أهل الشام بكاملهم، وارتفعت الأصوات من ناحية معاوية: يا أهل العراق هذا كتاب الله بيننا وبينكم فهلوا إلى العمل به فمن لذراري أهل الشام وثغورهم بعد أهل الشام، ومن لذراري أهل العراق بعد أهل العراق ومن لجهاد الروم والكفار...

س ٣٨٥: / ما كان موقف أصحاب الإمام علي عليه السلام من جيش أهل الشام عندما رفعوا المصاحف وهتفوا لما ذكرتموه سابقاً؟!

ج: / من هنا اختلف أصحاب علي عليه السلام، فطائفة قالت: القتال،

وطائفة قالت: المحاكمة إلى الكتاب، ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب.

فعند ذلك بطلت الحرب - ليس كلياً - ووضعت أوزارها، وكان عدي بن حاتم يرى أن الفتح والنصر قد اقترب، ويطلب من الإمام عليه السلام إدامة الحرب، وقام عمرو بن الحمق وطلب من الإمام أن يعمل بما يرى، فقام الأشعث بن قيس وقابل هؤلاء بالكلام الخشن وطلب كف القتال.

س ٣٨٦: / كيف كان موقف الإمام علي عليه السلام من هذه الفتنة التي صنعها معاوية وابن العاص في جيش الإمام عليه السلام - فتنة رفع المصاحف - ؟!

ج: / جاء في تاريخ يعقوبي: أن الأشعث بن قيس ومعه اليمانية قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

والله لتجيبنهم إلى ما دعوا عليه أو لندفعنك إليهم برمتك، وكان معاوية قد استماله إليه ودعاه إلى نفسه.

فقال عليه السلام: أيها الناس أنا أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وابن العاص وابن أبي معيط وابن سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني أعرف بهم منكم صحبتهم صفاراً ورجالاً فكانوا شر صفار وشر رجال، ويحكم أنها لكلمة حق أريد بها باطل، إنها المكيدة والخديعة أعبروني سواعدكم ساعة، فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا.

س ٣٨٧: / ما كان جواب أصحاب الإمام عليه السلام عليه بعد ما قال لهم ما ذكرتموه سابقاً في شأن معاوية وابن العاص؟! .

ج: / كان جوابهم أن أحاط به نحو من عشرين ألف مقاتل مقنعين بالحديد وهم يقولون: أجب القوم وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم إلى ما يريدون إلى غير ذلك من المرويات التي تشير إلى أن الكثرة الغالبة من جيشه وقفت نفس الموقف الذي وقفه الأشعث وأصحابه، ولم يبق معه ممن ينقادون إليه إلا القليل من بني هاشم وخلص أصحابه، فقبل عليه بالتحكيم . . .

س ٣٨٨: / من هو هذا الأشعث، هل يمكن ذكر مختصر عنه؟! .

ج: / أسلم الأشعث بن قيس الكندي - وهو زعيم قبيلة كندة - في حياة النبي ﷺ وارتد بعد وفاته مع المرتدين وحارب المسلمين يوم ذاك، وبعد هزيمة المرتدين عاد إلى المدينة وأعلن فيها تدينه ورجوعه إلى الإسلام، وصاهره أبو بكر على أخته أم فروة، وأهمله عمر بن الخطاب وعاد إلى الظهور في عهد عثمان بن عفان فولاه بعض المقاطعات، وعزله علي عليه السلام عنها، وبقي معه في الكوفة ولكنه كان يراقب تصرفاته بحذر، وله مواقف وأخبار يرويها المؤرخون عنه تؤكد أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يطمئن إليه في شيء من أموره، هذا بالإضافة إلى غيره ممن كان معاوية يغريهم بالوعود ويمدهم بالأموال الطائلة . . .

س ٣٨٩: / ما كان موقف مالك الأشتر من الإمام علي عليه السلام ،
وقد ذكرتم أن الإمام عليه السلام كان يقول : كان لي مالك كما كنت
لرسول الله ؟ .

ج : / كان مالك الأشتر في تلك الساعة - أي ساعة الفتنة ورفع
المصاحف - يقاتل ويتقدم لحظة بعد لحظة ، وجيش معاوية كان ينسحب
وينقرض ساعة بعد ساعة ولو أمهلوا الأشتر ساعة واحدة لانتهت
الحرب .

فصاح أصحاب الجباه السود : يا أمير المؤمنين ابعث إلى الأشتر
ليأتيك . فبعث الإمام عليه السلام رجلاً إلى الأشتر : أن إئتني . فقال الأشتر :
ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلي عن موقعي ، إني قد رجوت
الفتح فلا تعجلني .

رجع الرسول فأخبر الإمام ، وحمل الأشتر على أهل الشام وظهرت
علامات الفتح ، ولكن القوم قالوا : يا أمير المؤمنين ما تراك إلا أمرته
بالقتال .

فقال الإمام عليه السلام : رأيتموني شاورت رسولي إليه ؟ أليس إنما كلمته
على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون ؟ فقالوا : ابعث إليه ، وإلا فوالله
اعتزلناك !! .

فذهب الرسول إلى الأشتر وأخبره عن اختلاف القوم ، وما كان
الأشتر يجب مغادرة جبهة القتال في تلك الساعة الحرجة فقال له

الرسول: اتحب إنك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم إلى عدوه؟؟.

فقال الأشر: سبحان الله!! لا والله، لا أحب ذلك.

فقال الرسول: فإنهم قد حلفوا عليه لترسلن إلى الأشر فليأتيك أو لنقتلنك بأسيا فثنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك!!.

أقبل الأشر مغضباً وصاح بالقوم: يا أهل الذل والوهن آحين علوتم القوم وظنوا أنكم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها... فلا تجيبوهم، أمهلوني فإني قد أحسست بالفتح.

قالوا: لا نمهلك.

جرى كلام طويل وعتاب بين الأشر والقوم وآل الأمر إلى السب والشتم والصياح، فصاح بهم الإمام، فكفوا، فصاح القوم: أن أمير المؤمنين قد رضي المحاكمة بحكم القرآن...

س ٣٩٠: من هم أصحاب الجباه السود؟ ولماذا سميوا بهذا الاسم!!.

ج: / هم أصحاب الإمام عليه السلام الذين أرادوا التحكيم وكان عددهم يقارب العشرين ألفاً، كانوا مقتنعين في الحديد حاملي سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودت جباههم من كثرة السجود، وهم الذين صاروا بعد ذلك خوارج، كانوا ينادون الإمام باسمه لا بإمرة المؤمنين - هذا

بعد رفع المصاحف - وقالوا: يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجيبهم...

س ٣٩١: / هل صحيح أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رضي المحاكمة بحكم القرآن كما ادعى القوم في جوال السؤال «٣٨٨»؟! .

ج: / كان الإمام ساكتاً لا يتكلم، والقوم يتكلمون - ويقولون قد رضي -، ولما سكتوا قال الإمام عليه السلام: أيها الناس إن أمري لم يزل معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب... إلّا: إني أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً وكنت ناهياً فأصبحت منهيّاً، وقد أحببتكم البقاء وليس لي أن أحلكم على ما تكرهون. اضطرب أقوال الرجال وقام الرؤساء وتكلموا بما تكلموا من الموافقة على رأي الإمام عليه السلام ورفض المحاكمة، ولكن المهرجين نشروا هذه الكلمة: إن أمير المؤمنين رضي التحكيم...

وبهذا الأسلوب جبروا الإمام على قبول التحكيم...

س ٣٩٢: / من كان المفاوض عن أهل الشام وعن أهل العراق في قضية التحكيم؟! .

ج: / المفاوض عن أهل الشام هو «عمرو بن العاص»، وعن أهل العراق هو: «أبو موسى الأشعري».

س ٣٩٣: / هل كان اختيار أبا موسى الأشعري^(١) من قبل الإمام علي عليه السلام ليكون مفوض عنه وعن أهل العراق؟! .

ج: / أقول: لقد اتفق أهل الشام على أن يفوض عنهم عمرو ابن العاص، أما أهل العراق فقد اختلفوا أشد الاختلاف، فقد اختار الإمام عليه السلام وأصحابه أحد الثلاثة عيد الله بن العباس أو مالك الأشتر أو الأحنف بن قيس، أما الكثرة الغالبة التي استجابت لفكرة التحكيم منذ أن طرحها معاوية فقد اقترحوا أبا موسى الأشعري وأصرّوا عليه بحزم وصلابة في حين أن خطره على أمير المؤمنين عليه السلام لا يقل عن خطر معاوية وابن العاص، لذا فقد اضطر الإمام عليه السلام على النزول على حكمهم في اختيار الأشعري كما اضطره إلى قبول التحكيم . . .

س ٣٩٤: / لماذا قبل الإمام علي عليه السلام بالتحكيم وقبل بأبي موسى الأشعري ليكون مفوض عنه مقابل ابن العاص؟! .

ج: / ذكرنا سابقاً أن الإمام عليه السلام أحاط به نحو من عشرين ألف مقاتل مقتعين بالحديد وهم يقولون: أجب القوم وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم إلى ما يريدون إلى غير ذلك من المرويات الكثيرة التي تشير إلى أن الكثرة الغالبة من جيشه وقفت نفس الموقف الذي وقفه الأشعث وأصحابه، ولم يبق معه ممن ينقادون إليه إلا القليل من بني هاشم وخلص أصحابه وقد صرح هو بذلك أيضاً في

(١) مع العلم أن أبا موسى الأشعري كان في الشام عند معاوية أثناء الحرب .

جوابه للخوارج حينما قالوا لعبد الله بن عباس : لقد رجعنا عنه يوم صفين ولم يضربنا بسيفه وحكم الحكمين ، فقال في جواب مقاتلهم هذه - كما جاء في تاريخ اليعقوبي - : لقد كنتم عدداً جما يوم ذاك وكنت أنا وأهل بيتي في عدة يسيرة .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموقف أمام خيارين لا ثالث لهما : إما المضي بالقتال ، ومعنى ذلك أنه سيقا تل ثلاثة أرباع جيشه وأهل الشام ، وستكون النتيجة التي يريد ها ابن العاص ، وربما وليس أن تنتهي المعركة بالقضاء عليه وعلى من معه من أهل بيته والصفوة المختارة من أصحابه .

وإما القبول بالتحكيم وهو أقل الشرين خطراً وضرراً فاختر التحكيم . فالقبول بالتحكيم إذن كان نتيجة لظروف قاهرة لا خيار لأمير المؤمنين عليه السلام به بحال من الأحوال . . .

س ٣٩٥ : / هل يمكنكم ذكر نبذة مختصرة عن سيرة أبي موسى الأشعري في الإسلام؟! .

ج : / قال ابن عبد البر في الاستيعاب : أن أبا موسى الأشعري - عبد الله بن قيس - أسلم قبل هجرة النبي إلى المدينة ورجع إلى بلاده وأقام بها ، إلى أن كانت معركة خيبر في السنة السابعة من الهجرة ، فالتحق بالنبي هو وجماعة من الأشعريين والنبي لا يزال في خيبر ، في الوقت الذي رجع فيه جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، فظن القوم أنه

كان من المهاجرين إليها، وقد ولاه عمر بن الخطاب البصرة لما عزل المغيرة بن شعبة عنها، فلم يزل بها إلى أن عزله عثمان بن عفان عنها وولاهها عبد الله بن عامر بن كرن، فسكن أبو موسى في الكوفة فلما ثار أهلها على سعيد بن العاص وأخرجوه منها كتبوا إلى عثمان أن يولي عليها أبا موسى فولاه الكوفة وعزله عنها أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن وقف منه موقفه المشهور - في حرب الجمل -، فكان واجداً وحاقدًا عليه وقال فيه قولاً سيئاً كما يذهب لذلك بعض المحدثين، وأضاف إلى ذلك أنه كان ليلة العقبة مع الذين اعترضوا طريق رسول الله ﷺ وجاء عن سويد بن غفلة أنه قال: كنت مع أبي موسى الأشعري على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي عن رسول الله ﷺ أنه قال: أن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الخلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين ضللاً وأضلاً من اتبعهما، ولا ينفك أمر هذه الأمة حتى يبعثوا حكيمين ضالين ويضلان من اتبعهما، فقلت له: احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما فخلع قميصه وقال: أبرأ إلى الله من ذلك كما أبرأ من قميصي هذا، ومضى الراوي يقول: ولقد صدقت فيه نبوءة رسول الله ﷺ فلقد كان حكماً لأهل العراق فضل وأضل من اتبعه . . .

س ٣٩٦: / كم يوم استمرت حرب صفين بين أصحاب الإمام علي عليه السلام وبين أصحاب معاوية بن هند؟! .

ج: / استمرت الحرب من يوم شروعتها إلى صبيحة ليلة الهرير مائة وعشرة أيام .

س ٣٩٧: / كم بلغ عدد القتلى في معركة صفين؟ ا.

ج: / قال المسعودي: بلغ عدد القتلى من أهل الشام تسعين ألفاً ومن أهل العراق - جيش الإمام عليه السلام - عشرين ألفاً والمجموع مائة وعشرة آلاف من الطرفين . . .

س ٣٩٨: / روي عن رسول الله ﷺ - أكثر من رواية - قال: «وبيع عمار - بن ياسر - تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار». فأين قتل عمار بن ياسر ومتى؟ ا.

ج: / استشهد عمار بن ياسر في صفين من قبل جيش أهل الشام، في التاسع من صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة، وقد صلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه ودفنه بيده المباركة، وكان عمره إحدى وتسعين سنة.

س ٣٩٩: / هل يمكنكم ذكر استشهاد عمار بن ياسر بصورة مجملّة؟ وذكر اسم قاتله؟ !!.

ج: / يروي بعض المؤرخين: أنّ عمار بن ياسر عليه السلام، وفي اليوم الذي استشهد فيه، رفع رأسه إلى السماء وقال:

«اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن ألقى بنفسي في ماء الفرات فأغرق لفعلت»، وقال في مرة أخرى: «اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن أقحم هذا السيف في بطني حتى يخرج من ظهري لفعلت»، وقال

في مرة ثالثة: «اللهم إني لا أعلم عملاً أقرب إلى رضاك من قتال هؤلاء القوم». وما أن فرغ من دعائه ومناجاته حتى قال لأصحابه: لقد كنت مع رسول الله ﷺ نقاتل المخالفين والمشركين تحت هذه الرايات التي يرفعها جيش معاوية، وعلينا في هذه الأيام أن نقاتل أصحاب هذه الرايات، ولا يخفى عليكم أني اليوم مقتول، وأني متوجه بعملتي من هذا العالم الفاني إلى دار الخلد، فاعلموا أن أمير المؤمنين عليه السلام مقتداي، وسيحكم الله عز وجل بين الخيار والأشرار من عباده.

ولما فرغ من أقواله ساط فرسه واندفع نحو القوم، وراح يحمل عليهم الحملة إثر الأخرى وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى الأحبة، محمداً وحزبه.

وخرج إليه جماعة من الشام، عميت قلوبهم، وضربه أحدهم - ويكنى بأبي العادية الجهني - ضربة على خصرته أفقدته القدرة، فرجع إلى صفوف المسلمين يطلب ماءً، فأتاه غلام له واسمه رشد بقدر من لبن، فلما نظر إلى القدر قال: صدق رسول الله ﷺ، ولما سأله عما يعني بهذا القول، قال: أخبرني رسول الله ﷺ أن آخر زادي من الدنيا صاع من لبن، ثم رفع القدر فشربه، وفاضت روحه الزكية تتهاذى نحو عالم البقاء.

س ٤٠٠: / كيف كان موقف الإمام علي عليه السلام عندما رأى عمار

بن ياسر شهيداً، ونحن نعلم أن عمار كان من أعز أصحاب الإمام عليه السلام ؟ ...

ج: / بعد نهاية المعركة أناه أمير المؤمنين عليه السلام فوقف على جسده - أي جسد عمار بن ياسر - ، ووضع رأسه على ركبته المباركة وقال :
 ألا أتبا الموت الذي هو قاصدي أرحني فقد أفنيت كل خليل
 أراك بصبراً بالذين أحبهم كأتك ننحونحوهم بدليل
 ثم قال عليه السلام : إن لله وإنا إليه راجعون ، من لا يأسى على موت
 عمار فليس من المسلمين في شيء ، اللهم ارحم عماراً في تلك الساعة
 التي يسأله فيها الملكان ، ما شهدت مع رسول الله ﷺ ثلاثة إلا عمار
 رابعهم ، وأربعة إلا عمار خامسهم ، لم تحق الجنة لعمار مرة بل
 استحقها مرات ، فجنات عدن له معدة ، وهنئاً له القتل ، فقد كان مع
 الحق ، وكان الحق معه ، كما قال رسول الله ﷺ : يدور مع عمار حيث
 دار .

ثم قال عليه السلام : اللهم عذب قاتل عمار ولاعنه وسالبه سلاحه
 بالنار ، ثم تقدم فصلي عليه ، وواراه الثرى بيديه الطاهرتين ، رحمه الله
 ورضوانه عليه ، وطوبى له وحسن مأب ...

س ٤٠١ : / حديث رسول الله ﷺ عمار تقتله الفئة الباغية كان
 مشهور ومعروف عند الطرفين في جيش أهل العراق وأهل الشام .

أما أهل العراق فعمار معهم، أما أهل الشام فكيف تعامل معاوية وابن العاص معهم - في هذا الحديث -؟! .

ج: / لقد تعاملنا مع هذا الحديث بأساليب عديدة منها:

١- قبل استشهاد عمار: كانا يقسمان لأهل الشام بأن عمار بن ياسر سيعود إلى صفهم في النهاية، وطلبنا منهم مواصلة القتال بانتظار الأيام القادمة التي سيرون فيها ابن ياسر تحت راية معاوية، فسكنت لذلك نفوس أهل الشام على خوف ووجل...

٢- بعد استشهاد عمار: أ- كان ابن العاص يقول: لقد قتله من جاء به وعرضه للقتل، فأخذها منه معاوية وراح يرددها بين أصحابه.

ب - وأحياناً كان ابن العاص يقول: أترى أن رسول الله لقد عنانا بالفئة الباغية أولسنا نحن الذين نبغي دم عثمان ونثار له، فاطمأن لقوله جماعة وبقي آخرون على ترددهم...

س٤٠٢: / ما كان يتلخص كتاب التحكيم بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص؟! .

ج: / بعد أن تم التحكيم بين الطرفين ووقعه من كل منهما عشرة من قادتهم ووجوههم، ويتلخص مضمونه كما يصفه الرواة: بأن يقفوا عند أحكام الله ويرجعوا إلى حكم الكتاب فيما يختلفون فيه، وإلى سنة رسول الله ﷺ فيما لم يجدوا حكمة في الكتاب، والتزام علي ومعاوية ومن يتبعهما من المؤمنين والمسلمين بما يحكم به الحكماء، ويصلح

الحكمان بين الأمة ولا يرداها إلى فرقة أو حرب، وأن يجتمع الحكمان في مكان بين الشام والحجاز، وأن لا يحضر معهما إلا من أرادوه وأن يعمل الطرفان على توفير الجو المناسب لهما خلال اجتماعهما وفيما بعده، وتكاد المرويات كلها تتفق على هذا المحتوى ما عدا بعض الاختلافات البسيطة التي لا تتنافى معه . . .

س ٤٠٣ : / بعد كتابة الكتاب، ما كان موقف أهل العراق منه ومن الإمام علي عليه السلام؟! .

ج : / بعدما كتبوا الكتاب، وكان في أعلى الكتاب خاتم أمير المؤمنين عليه السلام وفي أسفله خاتم معاوية وشهد الشهود عليها وخرج الأشعث بالكتاب وقرأه على أهل العراق فهاج الناس وظهرت الفتنة والانقسام والتفرقة وتكونت الخوارج وصاحوا: لا حكم إلا لله. فأين قتلانا يا أشعث؟، وحمل بعضهم على الأشعث ليقتله.

وأقبل الناس إلى الإمام عليه السلام مستنكرين للحكومة وطلبوا من الإمام نقض العهد والرجوع إلى الحرب.

س ٤٠٤ : / ما كان موقف الإمام عليه السلام من الخوارج بعدما طلبوا منه العودة إلى الحرب - بعد كتابة الكتاب -؟! .

ج : / قال لهم الإمام علي عليه السلام : ويحكم! أبعد الرضا والميثاق والعهد نرجع؟، أليس الله تعالى قد قال :

أوفوا بالعقود؟، وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا
الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾^(١).

فبرأ الخوارج من الإمام وبرأ منهم، وأقبل الجيش يستأذنون الإمام
بالهجوم على معاوية فقال الإمام عليه السلام:

لو كان هذا قبل المعاهدة واطر الصحيفة لأزلتهم عن عسكرهم..

س ٤٠٥: / كيف انتهت مهزلة التحكيم بين ابن العاص وأبي موسى
الأشعري؟!.

ج: / توجه الأشعري للاجتماع بابن العاص للمحاكمة، فحذّره
الناس من ابن العاص وغدره ومكيدته وسوء سوابقه حتى يتخذ التدابير
اللازمة ويكون على بصيرة من أمره، ولكن كان كل هذا بلا جدوى بل
كانت النتيجة معكوسة.

اجتمع الحكماء في المكان المعد لهما فقال عمرو: تكلم يا أبا
موسى، فقال الأشعري: بل أنت تكلم. فقال عمرو: ما كنت لأفعل
وأقدم نفسي قبلك، ولك حقوق كلها واجبة... فتكلم أبو موسى،
فقال عمرو: إن للكلام أولاً وآخرأ ومتى تنازعنا الكلام لم نبلغ آخره
حتى ننسى أوله. فاجعل ما كان من كلام بيننا في كتاب يصير إليه
أمرنا؟، فقال أبو موسى: اكتب، دعى عمرو بصحيفة وكاتب.

(١) سورة النحل، الآية: ٩١.

وبعد سؤال وجواب وخداع وتزوير قال الأشعري: قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً، وأن أهل الشام لا يحبون علياً أبداً، فلهم نخلعهما ونستخلف عبد الله بن عمر بن الخطاب. فقال عمرو: أيفعل ذلك ابن عمر؟ قال: نعم، إذا حمله الناس على فعل ذلك فعل. فقال عمرو: فهل لك في سعد بن أبي وقاص؟ قال: لا، فذكر ابن العاص جماعة والأشعري لا يرضى بهم.

فقال عمرو: قم واخطب. فقال الأشعري: قم أنت واخطب، فامتنع ابن العاص وقام الأشعري وخرج من الخيمة وقد اجتمع أربعمائة رجل من أصحاب الإمام عليه السلام ومثلهم من أصحاب معاوية.

فقام الأشعري وخطب خطبة وقال: أيها الناس إنا نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمن والصلاح ولم الشعث وحقن الدماء وجمع الألفة خلعنا علياً ومعاوية، وقد خلعت علياً كما خلعت عمامتي هذه، وخلع عمامته...

وقام عمرو وقال: أيها الناس إن أبا موسى عبد الله بن قيس قد خلع علياً وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب، وهو أعلم به، ألا وأني خلعت علياً وأثبت معاوية عليّ وعليكم...

فقال الأشعري: كذب عمرو لم نستخلف معاوية ولكننا خلعنا معاوية وعلياً!، فقال عمرو: بل كذب عبد الله بن قيس قد خلع ولم أخلع معاوية.

فقال الأشعري: مالك؟ لا وفكك الله غدرت وفجرت، إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.

فقال عمرو: بل إياك يلعن الله، كذبت وغدرت إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً. فضرب عمرو أبا موسى فسقط وضرب شريح عمراً بالسوط، فركب الأشعري راحلته وتوجه إلى مكة وحلف أن لا ينظر في وجه علي. وانتهت مهزلة التحكيم على هذا النحو...

س ٤٠٦: / كم لبث الإمام علي عليه السلام في صفين بعد إعلان وكتابة بنود الاتفاق؟!.

ج: / نصت المرويات على أنه عليه السلام أقام في صفين بعد إعلان الهدنة وكتابة بنود الاتفاق يومين أو ثلاثة لا غير تفرغ فيها بعد أن أقنع المتراجعين عن التحكيم وهدأهم، إلى دفن القتلى من أصحابه...

س ٤٠٧: / كيف كان حال الإمام علي عليه السلام عند خروجه من صفين وإلى أين انجه؟!.

ج: / خرج عليه السلام من صفين يريد الكوفة منطوياً على نفسه يتجرع آلام الخيبة ومرارة تلك الأحداث التي لا يقوى على تحملها أحد غيره من الناس...

س ٤٠٨: / هل يمكنكم ذكر مجموعة من أصحاب الإمام علي عليه السلام الذين شاركوا معه في معركة صفين؟!.

ج: / نعم يمكن ذلك وهم:

- ١- أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد).
- ٢- ذو الشهادتين (خزيمة بن ثابت الأنصاري).
- ٣- أبو الهيثم الأنصاري.
- ٤- عمار بن ياسر العنسي.
- ٥- سهيل اليمن - أويس القرني -.
- ٦- حجر بن عدي الكندي الكوفي.
- ٧- سليمان بن صرد الخزاعي.
- ٨- سهل بن حنيف الأنصاري.
- ٩- صعصعة بن صوحان العبدي.
- ١٠- ظالم بن ظالم أبو الأسود الدؤلي البصري.
- ١١- عبد الله بن يُديل بن ورقاء الخزاعي.
- ١٢- عبد الله بن جعفر الطيار.
- ١٣- عدي بن حاتم الطائي.
- ١٤- عمرو بن الحمق الخزاعي.
- ١٥- مالك بن الحارث الأشتر النخعي.
- ١٦- محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة.
- ١٧- هاشم بن عتبة بن أبي وقاص.

النهروان

س ٤٠٩ / أين كان الإمام علي عليه السلام عندما وقع تحكيم الحكمين - بين ابن العاص والأشعري -؟! .

ج: / لما تقرر التحكيم غادر الإمام عليه السلام صفين وقصد نحو الكوفة، وبقي في الكوفة، فوقع تحكيم الحكمين.

س ٤١٠ / بعد وقوع تحكيم الحكمين ما كان الإمام علي عليه السلام ينوي فعله؟! .

ج: / كان الإمام عليه السلام ينتظر انقضاء السنة... وهي مدة الهدنة التي بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والحرب...

س ٤١١ / هل يمكننا معرفة الحرورية؟! .

ج: / نعم، بعد عودة الإمام عليه السلام من صفين هو وأصحابه والذين أرغموه على التحكيم، تراهم اعترفوا بخطئهم في قبول التحكيم - أي الذين أرغموا الإمام عليه السلام وهم الخوارج - وأعلنوا توبتهم إلى الله،

وجاءوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يطلبون منه أن يتراجع ويتوب كما تابوا ويعود بهم إلى استئناف القتال في صفين، وبالطبع لقد كانت منهم هذه الردة محاولة يائسة فلم يستجب لطلبهم لعلمه كما اعتقد بأخطارها وسوء نتائجها والعهد الذي بينه وبين معاوية يمنعه من ذلك أخلاقياً، فانفصلوا عنه قبل أن يدخل الكوفة في مكان يدعى حروراء، ومن أجل ذلك سماهم المؤرخون بالحرورية...

س ٤١٢: / كم كان عدد الخوارج أو الحرورية كما سماهم المؤرخون؟! .

ج: / قيل: انفصل عن الإمام عليه السلام أربعة آلاف فارس من أصحابه العباد والنساک قد تكتلوا كتلة واحدة ضد الإمام عليه السلام فخرجوا من الكوفة لإعلان المخالفة، وقالوا: لا حكم إلا لله، ولا طاعة لمن عصى الله!! .

وانضمت إليهم جماعة أخرى وهم ثمانية آلاف ممن يرى رأيهم فصاروا إثني عشر ألفاً، من أهل الكوفة والبصرة وغيرها وساروا إلى أن نزلوا الحروراء...

س ٤١٣: / من كان أمير القتال وأمير الصلاة والخوارج في بداية أمرهم، وما كان شعارهم؟! .

ج: / بعدما نزلوا الحروراء - أي الخوارج - إن أمير القتال شيبث بن

ربيعي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء، والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س ٤١٤: / هل كانت هناك محاورات بين الإمام علي عليه السلام والخوارج في الحرية؟!.

ج: / نعم كانت هناك محاولات عديدة من الإمام عليه السلام مع القوم لإرجاعهم إلى طريق الصواب بدون حرب وإيقاع الفتنة لكنها جميعها لم تثمر بفائدة مع القوم إلا واحدة ورجعوا عنها...

س ٤١٥: / هل يمكنكم ذكر محادثة بين الإمام علي عليه السلام والخوارج في حروراء؟!.

ج: / نعم يمكن ذلك:

روي أن زرعة الطائي وحر قوص بن زهير دخلا على الخوارج وهم يقولون: لا حكم إلا لله.

فقال علي عليه السلام: كلمة حق يراد بها الباطل.

قال حر قوص: فتب من خطيئتك، وارجع عن قصتك، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا.

فقال عليه السلام: قد أردتكم على ذلك فعصيتوني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشروطاً، وأعطينا عليها عهداً وميثاقاً، وقد قال الله

تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^(١).

قال حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه .

فقال عليه السلام : ما هو بذنب ولكنه عجز عن الرأي وضعف في العقل ، وقد تقدمت فنهيتكم عنه .

فقال ابن الكوا : الآن صحّ عندنا أنك لست بإمام ، ولو كنت إماماً لما رجعت .

فقال عليه السلام : ويلكم قد رجع رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية عن قتال أهل مكة .

وقال زرعة : أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه ! .

فقال عليه السلام : بؤساً لك ! ما أشقاك ! كأي بك قتيلاً ، تسفي عليك الرياح .

قال زرعة : وددت أنه كان ذلك . . .

س ٤١٦ : / ما كان مراد الخوارج من هذه الفتنة ؟ ! .

ج : / للخوارج أهداف منها :

١ - أنهم يدعون بأنهم يريدون قتال معاوية لكن غايتهم هي الفتنة

(١) سورة النحل ، الآية : ٩١ .

الداخلية لإشغال الإمام عليه السلام عن معاوية .

٢- أشاعت أن الإمام كان مخطأ في قضية التحكيم ليهيجوا الرأي العام عليه .

٣- الخلاص من الإمام عليه السلام لكراهيتهم إليه وبغضهم وحسد لهم .

س ٤١٧ : / هل بقوا الخوارج على عنادهم وضلالهم بعد عدد من اللقاءات بينهم وبين الإمام عليه السلام وأصحابه أم تابوا ورجعوا إلى طريق الحق ؟ ! .

ج : / أخذوا الحرورية يعدون أنفسهم للحرب بعث إليهم أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس ليناظرهم عساهم يعودون من ضلالهم ، فلم يحصل على نتيجة منهم ، فرجع ابن عباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بما جرى له معهم ، فمشى إليهم بنفسه ، وقال لصعصعة بن صوحان العبدي : انت القوم ودلني على الرجل المقدم فيهم ، فقال له : هو يزيد بن قيس الأرمي ، ولما انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إلى حروراء جعل يتخلل مضاربهم حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس ، فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج واتكأ على قوسه وأقبل على الناس وقال :

هذا مقام من فلج يوم القيامة ، والتفت إلى القوم وقال : أنشدكم الله أعلمتم أحداً كان أكره للحكومة مني ؟ .

قالوا: اللهم لا .

قال: أتعلمون بأنكم أكرهتموني حتى قبلتها؟ .

قالوا: اللهم نعم .

قال: فعلام خالفتموني ونابذتموني .

قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا إلى الله، فتب إلى الله منه واستغفره
نعد إليك .

فقال الإمام عليه السلام: إني استغفر الله من كل ذنب، فاستجابوا إليه
ورجعوا معه إلى الكوفة، واستقروا في الكوفة مع إخوانهم وأهلهم . . .

س ٤١٨: / ما كان سبب خروجهم على الإمام علي عليه السلام مرة ثانية
إلى النهروان؟! .

ج: / بعد رجوعهم إلى الكوفة أشاعوا: أن علياً عليه السلام رجع عن
التحكيم ورآه ضاللاً، وقالوا: إنما ينتظر أن يسمن الكراع ويحيى المال
ثم ينهض بنا إلى الشام .

فأتى الأشعث علياً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا:
أنك رأيت الحكومة - تحكيم الحكمين - ضلالاً والإقامة عليها كفرأ .

فقام علي عليه السلام فخطب فقال: من زعم أني رجعت عن الحكمين
فقد كذب، ومن رآها ضلالة فقد ضل .

فخرجت الخوارج من المسجد، ثم توجهت إلى النهروان .

س ٤١٩: / روي قد وقعت للخوارج في طريقهم إلى النهروان طرائف عجيبة وقضايا مبكية ومضحكة، هل يمكنكم ذكر عدد منها؟! .

ج: / نعم يمكن ذلك:

١- أنهم وجدوا مسلماً ونصرانياً في طريقهم، فقتلوا المسلم لأنه عندهم كافر إذ كان على خلاف معتقدهم، واستوصوا بالنصراني، وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم.

٢- وثب عليهم رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فمه فصاحوا به، فلفظها تورعاً.

٣- رأى أحدهم خنزيراً فضربه وقتله، فقالوا: هذا فساد في الأرض، وأنكروا قتل الخنزير.

٤- ساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له فقالوا: ما كنا لناخذها إلا بالثمن، فقال النصراني: واعجبا! أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة إلا بالثمن؟؟!!! .

س ٤٢٠: / ما هي قصة عبد الله بن خباب الأزدي مع الخوارج؟! .

ج: / كان عبد الله بن خباب - موالياً للإمام علي عليه السلام - راكباً على حمار ومعه زوجته وهي حامل فقالوا له: حدثنا. قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله: ستكون بعدي فتنة، يموت فيها قلب الرجل

كما يموت بدنه ، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً فكن عند الله المقتول ولا تكن القاتل .

قالوا : فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فائنى خيراً .

قالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم ؟ وفي عثمان في السنين الست الأخيرة ؟ ، فائنى خيراً .

قالوا : فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة ؟ .

قال : إنّ علياً أعلم بالله وأشدّ توقياً على دينه ، وأنفذ بصيرة .

قالوا : إنك تتبع الهوى ، إنما تتبع الرجال على أسمائهم ، ثم قربوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه وذبحوه ، ثم عمدوا إلى امرأته فشقوا بطنها وهي حامل !!! .

س ٤٢١ : / ما كان موقف الإمام علي عليه السلام من أفعال الخوارج ومن قتلهم لعبد الله بن خباب ؟ ! .

ج : / لما بلغ الإمام عليه السلام ما فعلوه مع ابن خباب وزوجته وفسادهم في الأرض سار إليهم في أصحابه وكان يستعد لحرب أهل الشام ، ولما انتهى إلى مكان قريب إليهم أرسل إليهم أن يدفعوا قتلة الصحابي الجليل عبد الله بن خباب ومن قتلوه من المسلمين في طريقهم إلى النهر وان ، فقالوا لرسوله : كلنا قتلة ابن خباب ولو قدرنا على علي بن أبي طالب ومن معه لقتلناهم .

س ٤٢٢: / ما كان رد الإمام علي عليه السلام على الخوارج بعد رفضهم تسليم قتلة ابن خباب وغيره من المسلمين؟! .

ج: / مشى عليه السلام إليهم بنفسه وقال: أيتها العصابة إني نذير إليكم أن تصبحوا لعنة هذه الأمة غداً وأنتم صرعى في مكانكم هذا بغير برهان ولا ستة، ألم تعلموا بأني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم كان مكيدة، وأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وإني أعرف بهم منكم وهم أهل المكر والغدر فعصيتُموني وأكرهتموني حتى وافقت على التحكيم بعد أن شرطت واستوثقت وأخذت على الحكّامين أن يحيا ما أحياء القرآن ويميتا ما أماته، ولما خالفا حكم الكتاب والستة وعملا بالهوى نبذنا أمرهما وبقينا على أمرنا الأول وما أنا عائد إلى حرب معاوية وأتباعه.

فقالوا: أنا حيث حكمنا الرجلين أخطأنا وكفرنا وقد تبنا إلى الله من ذلك، فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا فنحن معك منك، وإلا فاعتزلنا، وإن أبيت فنحن منابذك على سواء.

فقال لهم: بعد إيماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله أشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، ويحكم بم استحلتتم قتالنا والخروج عن جماعتنا؟، فلم يجيبوه وتنادوا من كل جانب الرواح إلى الجنة وشهروا السلاح على أصحابه وأثخنوهم بالجراح، فاستقبلهم الرماة بالنبال والسهام وشد عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه...

س ٤٢٣ : / لمن كان النصر في معركة النهروان لجيش الإمام علي عليه السلام
أو للخوارج؟! .

ج : / كان النصر لأصحاب الإمام علي عليه السلام ، وما هي إلا ساعات
قلائل حتى صرع الله الخوارج كأنما قيل لهم موتوا فماتوا . . .

س ٤٢٤ : / كم كانت الخسائر بين الطرفين - جيش الإمام علي عليه السلام
والخوارج -؟! .

ج : / قُتلوا الخوارج جميعهم وكانوا أربعة آلاف ، ولم ينج إلا تسعة
أنفس ، وقتل من أصحاب علي عليه السلام تسعة بعدد من سلم من الخوارج .

س ٤٢٥ : / هل يمكننا معرفة أين ذهبوا هؤلاء التسعة الذين نجوا
من الخوارج؟! .

ج : / نعم يمكن ذلك فقد روى : رجлан هربا إلى خراسان إلى
أرض سحبهستان وبها نسلهما ، ورجلان صارا إلى اليمن وفيها نسلهما
(وهم الإباضية) . ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يعرف
بالسن والبوارىخ نواحي تكريت في شمال العراق . والباقون تفرقوا في
البلاد .

س ٤٢٦ : / ما هو حديث المخدج المعروف بذي الثدية؟! .

ج : / هو أحد القتلة في معركة النهروان ، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر

أمير المؤمنين عليه السلام بقتل الخوارج وقتل المخدج معهم .

وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد : أن رسول الله ﷺ لما شرع في تقسيم الغنائم بعد انتهائه من معركة حنين قام إليه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويعة فقال له : أعدل يا محمد ، فقال : لقد عدلت وأعاد عليه التميمي قوله ثانية وثالثة وفي الثالثة ردَّ عليه النبي ﷺ بقوله : سيخرج من ضئضي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على حين فرقة من الناس تحفرون صلاتكم في جنب صلاتهم يقرؤون القرآن فلا يتجاوز تراقيهم أيتهم رجل أسول مخدج اليدين إحدى يديه كأنها ثدي امرأة وأضافت رواية عائشة إلى ذلك : يقتله خير أمتي من بعدي . . .

س ٤٢٧ : / هل وجد الإمام علي عليه السلام ذا الشدية بعد نهاية معركة النهروان؟! .

ج : / أجمعت الروايات على أن أمير المؤمنين قد اهتم بالبحث عنه ، ولما عجز أصحابه عن العثور عليه خرج بنفسه وما زال يبحث عنه حتى وجده فكبر وكبر معه أصحابه ، ثم قال : والله ما كذبت وما كذبت ، وبلا شك في أنه لولا حديث الرسول ﷺ عن هذه الفئة المارقة وعن ذي الشدية لما اهتم أمير المؤمنين ذلك الاهتمام البالغ به .

س ٤٢٨ : / من هو ذي الشدية؟! .

ج : / قيل هو : حرقوص بن زهير . . .

ما بعد النهروان

س ٤٢٩: / هل استقرت الكوفة بعد معركة النهروان؟! .

ج: / كلا، بل ازدادت سوءاً بسبب الخونة والتآمرين على الإمام عليه السلام الذين استطاعوا أن يحققوا المعاوية ما يريد، من شل حركة الإمام عليه السلام فاستطاعوا أن يخلقوا له بعض المضاعف والمشاكل ما يشغله عن لقاء أهل الشام مرة ثانية، فلم تنته معركة النهروان حتى بدأ التمرد يظهر من رجل إلى آخر فأخذ يظهر الرجل ومعه المائة والمائتان يطالب بدم عثمان وأخرى ينكر على علي عليه السلام التحكيم، فيضطر الإمام عليه السلام إلى أن يرسل إليهم رجلاً من أصحابه ومعه طائفة من الجند فيقاتل المتمردين، حتى إذا قتلهم أو شردهم عاد إلى الكوفة، وقبل أن يستقر يخرج آخر بجماعة من المتمردين، وهكذا كانت الحالة بعد النهروان إلا استقرار بالنسبة للكوفة وغيرها...

س ٤٣٠: / ما هي حركة الخريت بن راشد ضد الإمام علي عليه السلام؟ وهل قضى عليها الإمام عليه السلام؟! .

ج: / هي إحدى حركات المتمردين، وقد جاء إلى الإمام عليه السلام قبل

خروجه، وقال له: والله أني لا أطيعك ولا أصلي خلفك لأنك حكمت الرجال وضعفت عن الحق.

فقال له: إذن تعصي ربك وتنكث عهذك ولا تضر إلا نفسك، ودعاه للمناظرة، فقال له: أعود إليك غداً، فقبل منه وأوصاه أن لا يؤذي أحداً من الناس ولا يعتدي على الدماء والأموال والأعراض فخرج ولم يعد، وكان الخريت مطاعاً في قومه بني ناجية وخرج معه جماعة في ظلمة الليل والتقى في طريقه برجلين وكان أحدهما يهودياً والآخر مسلماً، فقتلوا المسلم، وعاد اليهودي إلى عامل علي عليه السلام على السواد فأخبره بأمرهم فكتب العامل لأمير المؤمنين عليه السلام فأرسل إليهم جماعة من أصحابه وأمره بردهم إلى الطاعة ومناجزتهم إن رفضوا ذلك، وحدثت بينه وبين الخريت وجاعته مناظرة لم تجد شيئاً، فطلب منهم أصحاب الإمام عليه السلام أن يسلموهم قتلة المسلم فأبوا إلا الحرب، وكانت بين الطرفين معارك دامية، فأرسل إليهم أمير المؤمنين عليه السلام قوى أخرى، وكتب إلى عبد الله بن العباس وكان أميراً على البصرة يأمره بملاحقتهم، والخريت مرة يدعي بأنه يطلب بدم عثمان، وأخرى ينكر على علي عليه السلام التحكيم وأخيراً قتل الخريت وجماعة من أصحابه وأسر منهم خمسمائة...

س ٤٣١: / ما كان ينوي الإمام علي عليه السلام فعله بعد معركة النهروان؟! .

ج: / كان عليه السلام يريد مهاجمة الشام مرة ثانية والقضاء على معاوية وأتباعه.

س ٤٣٢ : / كيف كان موقف أهل العراق وبالأخص أهل الكوفة - أي أصحاب الإمام - مما كان ينويه الإمام عليه السلام من محاربة معاوية مرة ثانية؟! .

ج : / لما انتهى الإمام عليه السلام من معركة النهروان دب الوهن والتخاذل والخلاف بين أصحابه فجعل يستحثهم على الخروج معه لحرب معاوية ويخطب فيهم المرة تلو الأخرى فلا يجد منهم إلا التخاذل والخلاف عليه فيقولون : لقد نفدت نبالنا وكلت أذرعنا ونصلت أسنة رماحنا وتقطعت سيوفنا، فأمهلنا لنستعد فإن ذلك أقوى لنا على عدونا، واستمر على ذلك مدة من الزمن كان يدعهم بين الحين والآخر للخروج إلى معسكرهم في النخيلة فلا يخرج إلا القليل الذي لا يغني شيئاً.

س ٤٣٣ : / ما كان قرار الإمام علي عليه السلام الأخير في قتال معاوية مرة ثانية؟! .

ج : / وطن الإمام عليه السلام نفسه أخيراً أن يخرج لحرب معاوية بمن هم على رأيه من أهله وعشيرته وأنصاره فيقاتل بهم حتى يلقي الله في سبيل الحق والعدل وتحدث إلى أصحابه حديثاً لا لبس فيه وحملهم تبعات ما ينسجم عن تخاذلهم فقال لهم - كما جاء في رواية البلاذري في أنساب الأشراف - :

أما أنا فقد سئمت من عتابكم وخطابكم فبينوا لي ما أنتم فاعلون، فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوي فهو ما أطلب وما أحب، وإن كنتم

غير فاعلين فاكشفوه لي عن أمركم، فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوكم فتقاتلوه حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين لأدعون الله عليكم ثم لأسيرن إلى عدوكم ولو لم يكن معي إلا عشرة، ومضى يقول: أجلاف أهل الشام أصبر على نصرة الضلال وأشد إجماعاً على الباطل منكم على هواكم وحكمكم ما بالكم وما دواؤكم أن القوم أمثالكم لا ينشرون إن قتلوا إلى يوم القيامة.

س ٤٣٤: / ما كان موقف أصحاب الإمام علي عليه السلام من هذا القرار الأخير الذي اتخذته الإمام عليه السلام - في السؤال السابق - ؟!

ج: / كان على ما يبدو لهذا الموقف الحازم من الإمام عليه السلام أثره في نفوس أصحابه بعد أن أيقنوا بأنه سيخرج بنفسه وأهله وخاصته إلى معاوية، وسيلحقهم بذلك الخزي والعار ويصبحون حديث الأجيال إذا هم تركوه يخرج على هذا الحال، فرد عليه زعماءهم رداً جميلاً، وجمع كل رئيس منهم قومه وتداعوا للجهاد من كل جانب وتعاهدوا على الموت معه، حتى أصبحت الحرب حديث الناس، وأرسل عليه السلام إلى عماله في مختلف المناطق يدعوهم للاشتراك معه بمن عندهم من الجيوش والمقاتلين، وخرج الناس إلى معسكراتهم في النخيلة ينتظرون انسلاخ شهر رمضان من سنة «٤٠هـ»، وأرسل عليه السلام زياد بن حفصة في جماعة من أصحابه طليعة بين يديه، وبقي هو مع الجيش ينتظر انسلاخ الشهر المبارك... وإذا بالقدر ينقض عليه وعلى أهل العراق فيسقط شهيداً في محرابه على يد أشقى الأشقياء.

استشهاد علي عليه السلام

س ٤٣٥ : / كيف قُتل الإمام علي عليه السلام ؟ !

ج : / ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي على رأسه وهو يصلي في المحراب في مسجد الكوفة عند صلاة الصبح بسيف مسموم .

س ٤٣٦ : / متى ضرب اللعين ابن ملجم الإمام علي عليه السلام ؟ !

ج : / في وقت التنوير - أي وقت صيرورة الليل منوراً بالشفق ليلة الجمعة وقيل : ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة .

س ٤٣٧ : / هل يمكننا معرفة قصة المؤامرة التي قام بها ابن ملجم المرادي (لعنه الله) لاغتيال الإمام علي عليه السلام ؟ !

ج : / نعم يمكن ذلك ، يروي جماعة من الأفاضل أن نفراً من الخوارج - ومن بينهم عبد الرحمن بن ملجم - اجتمعوا بمكة ، فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا عليهم أعمالهم ، وذكروا أهل النهروان وبكوا

عليهم وترحموا، وقال بعضهم من خلال الحديث: إن علياً ومعاوية سبب بلاء هذه الأمة فلو أتيناها وقتلناها فأرحنا منهما البلاد والعباد، قال رجل من أشجع: أما والله ليس عمرو بن العاص بأقلّ منهما، فهو أصل الفساد والفتنة، فتعاهدوا بينهم على ذلك، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم علياً، وقال الحجاج بن عبد الله المعروف بالبرك: أنا أكفيكم معاوية، وقال دادوية المعروف بعمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

وتعاهدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء، وأتعدوا شهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه، على أن يكون التنفيذ في ليلة واحدة، بل في ساعة واحدة عند صلاة الصبح، ثم تفرّقوا، فأخذ البرك طريق الشام، وعمرو طريق مصر وابن ملجم طريق الكوفة، بعد أن سمّوا سيوفهم، وكنّموا أمرهم في انتظار الميعاد.

وفي صبح ليلة تسع عشرة دخل البرك بن عبد الله المسجد بسيفه المسموم واتخذ موقفاً له بين الناس خلف معاوية، فلما ركع معاوية (أو سجد) شهر سيفه وضرب معاوية، فوقعت ضربته في إيلته، فصرخ معاوية ووقع في المحراب، فاجتمع الناس وامسكوا بالبرك...

أما عمرو بن بكر، فلما بلغ مصر، صبر حتى حلت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ثم أتى المسجد بسيفه المسموم وجلس ينتظر عمراً، وشاء القضاء أن يصاب عمرو في تلك الليلة بالقولنج، فاستخلف قاضي مصر خارجة بن أبي حبيبة على الصلاة، فخرج إلى

الصلاة، فشدّ عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف فأثبته، وهو يظنه عمرو بن العاص - على حدّ تعبير الراوي - وأراد الفرار فتكاثّر عليه الناس وأخذوه إلى عمرو بن العاص، فأمر بقتله فُقتل . . .

وأما عبد الرحمن بن ملجم فأقبل إلى الكوفة ونزل في محلة بني كندة، قاعدة الخوارج، فلقي بها أصحابه فكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء، فهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه، فصادف عنده قطام بنت الأخضر التميمية، وكانت من أجل نساء زمانها، صباحة وجه وسواد شعر كالسك، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباه وأخاه في النهروان، فلمّا رآها ابن ملجم شغف بها واشتدّ إعجابه، وسأل في نكاحها وخطبها، فقالت: ما الذي تسمّي لي من الصداق؟، فقال: لا تسأليني شيئاً إلاّ أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف درهم، وعبدًا، وقينة، وقتل علي بن أبي طالب، فقال: لك جميع ما سألت، فأما قتل علي بن أبي طالب فأنتي لي بذلك؟، قالت: فالتمس غرّته، فإنّ أنت قتلتك شفيت نفسي، وهناك العيش معي، وإنّ أنت قتلت فما عند الله خير لك في الدنيا.

عرف ابن ملجم أن اللعينة متفقة معه فيما هو فيه، فقال: أما والله ما جاء بي إلى هذا المصير - وقد كنت هارباً منه - إلاّ ما سألتني من قتل علي بن أبي طالب، فلك ما سألت.

قالت: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك، ثم بعثت إلى وردان بن مجالد التيمي وسألته معونة ابن ملجم لعنه الله، فتحمل ذلك لها.

وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجوة الخارجي، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب، قال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئاً إداً، وكيف تقدر على ذلك؟ قال ابن ملجم (لعنه الله): نكمن له في المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به، فإن نحن قتلناه شفيينا أنفسنا، وأدرکنا ثأرنا، فلم يزل به حتى أجابه، فأقبل معه حتى دخل على قطام، وكانت معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة، فقالا لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل، فقالت لهما: إذا أردتما ذلك فائتيا في هذا الموضع، فانصرفا من عندها، فلبثا أياماً ثم أتياها ومعهما وردان ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فدعت لهما بحريز فعصبت به صدرهم، وتقلدوا سيوفهم، ومضوا وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة.

وكانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وواطأهم على ذلك، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعاونتهم على ما اجتمعوا عليه. وكان حجر بن عدي في تلك الليلة باثناً في المسجد، وهو من كبار الشيعة، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك، فقد فضحك الصبح، فأحس حجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلت يا أعور! وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبر الخبر ويحذره

من القوم وشاء القضاء أن يخالفه أمير المؤمنين عليه السلام من الطريق، فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم وضربه بالسيف، وأقبل حجر (وقد سبق القضاء) والناس يقولون: قُتل أمير المؤمنين عليه السلام . . .

س ٤٣٨: / هل قتل معاوية عندما ضربه الحجاج بن عبد الله المعروف بالبرك - كما ذكرتم سابقاً؟! .

ج: / بعدما ضربه وقع معاوية في المحراب، اجتمع الناس وأمسكوا بالبرك، وأخذوا معاوية إلى قصره، ثم أتوا له بطبيب حاذق، فقال: إن السيف مسموم، فاختر إما أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة، وإما أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك، فقال: أما النار فلا أطيقها، وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر عيني، وحسبي بهما، فسقاه الدواء فعوفي، ولم يولد له بعد ذلك، ثم أمر أن تبنى في المسجد مقصورة وعين حراساً يحرسونه .

س ٤٣٩: / ما فعل معاوية بن هند بالبرك عندما أمسك به الناس، هل قتله كما فعل ابن العاص بعمر بن بكر التميمي؟! .

ج: / بعدما أمسك الناس بالبرك، أحضر لمعاوية، فأمر بقطع رأسه، فقال: إنَّ لك عندي بشارة، قال: وما هي؟ .

فأخبره خبر صاحبه وقال: إنَّ علياً قتل هذه الليلة فاحتبسني عندك، فإن قتل فأنت ولي ما تراه في أمري، وإنَّ لم يقتل أعطيتك

العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله ، ثم أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم فيّ بما ترى . فحبسه عنده - على قول - فلما أتى الخبر أن علياً قُتل في تلك الليلة خلى سبيله . . .

س ٤٤٠ : / كم كان عمر الإمام علي عليه السلام عندما ضربه ابن ملجم؟! .

ج : / كان له من العمر ثلاث وستون سنة .

س ٤٤١ : / هل تحدث الإمام علي عليه السلام عن مقتله بيد ابن ملجم قبل أن يضربه اللعين؟! .

ج : / نعم تحدث عليه السلام عن مقتله بيد ابن ملجم مرّات ، وكان أحياناً يقول : «ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم»؟ ويضع يده على لحيته .

وخطب عليه السلام أصحابه في شهر رمضان ، الشهر الذي قتل فيه ، فقال : «الآ وإنكم حاجو العام صفّاً واحداً ، وآية ذلك أني لست فيكم» .

وكان في هذا الشهر يفطر ليلة في بيت الحسن ، وليلة في بيت الحسين ، وليلة في بيت زينب عليه السلام ، وكانت عند عبد الله بن جعفر ، لا يزيد على ثلاث لقم ، فقبل في ذلك فقال عليه السلام : يأتيني أمر الله وأنا خيمص ، إنما هي ليلة أو ليلتان وليلة عند ابنته زينب الصغرى المكناة بأم

كلثوم، ويروي بعضهم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على المنبر يوماً، فنظر إلى ابنه الحسن عليه السلام وقال: أي أبا محمد، كم يوماً انقضى من شهر رمضان هذا؟ قال: ثلاثة عشر يوماً، فنظر إلى الحسين عليه السلام وقال: أي أبا عبد الله، كم بقي من شهر رمضان هذا من الأيام؟ قال: سبعة عشر يوماً، فرفع يده إلى لحيته، وكانت بيضاء فقال: «والله ليخضبها بدمها إذا انبعث أشقاها»، ثم أنشد:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك عن خليلك من مراد

س ٤٤٢: / قبل أن يضرب ابن ملجم (لعنه الله) الإمام علي عليه السلام، هل التقى به سابقاً؟ وكيف؟!

ج: / نعم، حين أتاه عبد الرحمن بن ملجم ليبياعه نظر علي عليه السلام في وجهه طويلاً، ثم قال: أرايتك إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل أنت مخبر عنه؟ قال: نعم، وحلفه عليه، فقال عليه السلام: أكنت تواضع الغلمان وتقوم عليهم وكنت إذا جئت فأوك من بعيد قالوا: قد جاءنا ابن راعية الكلاب؟؟.

فقال: اللهم نعم.

فقال عليه السلام له: مررت برجل وقد أيفعت (صرت يافعاً) فنظر إليك نظراً حاداً فقال: أشقى من عاقر ناقة ثمود؟، قال: نعم.

قال عليه السلام: قد أخبرتك أمك أنها حملت بك في بعض حيضها؟ فتتعتع ابن ملجم المرادي لعنه الله، ثم قال: نعم. فقال الإمام عليه السلام:

قم. فقام، قال عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قاتلك شبه اليهودي بل هو يهودي».

وقد تكرر منه عليه السلام: أن رأى ابن ملجم فقال: أريد حياته ويريد قتلي...

حال الإمام علي عليه السلام في رمضان

س ٤٤٣ : / كيف كان حال الإمام علي عليه السلام ليلة التاسع عشر من شهر رمضان قبل ضرب ابن ملجم له؟! .

ج : / قالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين، لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها لبن وملح جريش، فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلما نظر إليه وتأمله حرّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً، وقال : . . . يا بنيّة أتقدّمين إلى أبيك إدامين في طبق واحد؟ أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمّي رسول الله ﷺ يا بنيّة، ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ، يا بنيّة، إنّ الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب .

ثمّ ذكر شيئاً عن زهد رسول الله ﷺ، ثمّ قال : يا بنيّة، والله لا أكل شيئاً حتى ترفعي أحد الإدامين، فلما رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قام إلى صلاته فصلّى، ولم يزل راکعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله سبحانه .

ويروى: أنه عليه السلام كان يكثّر الخروج والدخول في تلك الليلة، وهو ينظر إلى السماء، وهو قلق يتململ، ثم قرأ «يس» حتى ختمها، ويكثر من قول: «اللهم بارك لنا في الموت»، و«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، و«إنا لله وإنا إليه راجعون»، ثم صلى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب، ثم صلى على النبي وآله، واستغفر الله كثيراً.

ويروي ابن شهر آشوب وغيره أن علياً عليه السلام قد سهر تلك الليلة، ولم يخرج لصلاة الليل على عادته، فقالت أم كلثوم: ما هذا السهر؟ قال عليه السلام: إني مقتول لو قد أصبحت، فقالت: مَرَّ جعدة فليصل بالناس - جعدة هو ابن هبيرة، وأمه أم هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام -، قال عليه السلام: مروا جعدة ليصل، ثم قال: لا مفر من الأجل، وعزم على الخروج إلى المسجد بنفسه.

ويروى أنه عليه السلام سهر في تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: والله ما كذبت وما كذبت، وإنها الليلة التي وعدت، ثم يعاود مضجعه...

س ٤٤٤: / عندما طلع الفجر ونودي لصلاة الصبح، كيف كان خروج وحال الإمام علي عليه السلام وهو متجه إلى المسجد ويعرف تلك الليلة هي الليلة الموعودة؟! .

ج: / لما طلع الفجر أتاه ابن النباح (مؤذنه) ونادى: الصلاة، فقام

عليه السلام فاستقبله الإوز فصحن في وجهه، فجعلوا يطردوهن فقال: دعوهن فلأتهن صوائح تتبعها نوائح.

وبرواية عن أم كلثوم والإمام الحسن عليه السلام: فقلت له: يا أبا هكذا تتطير؟ فقال: يا بنية، ما منا أهل البيت من يتطير ولا يُتطير به، ولكن قول جرى على لساني.

ثم أوصى ابنته بالإوز فقال: يا بنية، بحقي عليك إلا ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان، ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه، وإلا خلى سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمثزره، فأنحل مثزره حتى سقط، فأخذه وشده (يقول المؤرخ أمين المسعودي: كان بيت أمير المؤمنين عليه السلام من جذع نخلة، فعالجه ليفتحه فاستعصى، فاقتلعه من مكانه ووضعها جانباً، ثم شد مثزره وجعل ينشد):

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقبك
ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك
ولا تفتز بالدمر وإن كان يواتيك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

ثم قال: اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لي في لقائك.
قالت أم كلثوم: فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه يا أبتاه، وخرج، فقام الحسن عليه السلام ولحقه، فقال: يا أبتاه، أريد أن أمضي

معك، فقال له: أقسمت بحقي عليك إلا ما رجعت... فرجع الحسن عليه السلام فوجد أخته أم كلثوم...

وجلسا يتحدثان وهما محزونان يبكيان مما شهداه من حال أبيهما وسمعهما من أقواله.

س ٤٤٥: / هل يمكنكم أن تصفوا لنا كيف دخل الإمام علي عليه السلام إلى مسجد الكوفة ليصلي في محرابه في تلك الليلة المشؤمة؟!.

ج: / سار أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمدت ضوءها، فصلّى في المسجد ورده، وعقب ساعة، ثم إنه قام وصلى ركعتين. ثم علا المئذنة، ووضع سبّابتيه في أذنيه وتنحنح ثم أذن، وكان عليه السلام إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته، ثم نزل من المئذنة وجعل يستبح الله ويقدّسه ويكبّره، ويكثر من الصلاة على النبي ثم أنشد:

خلّوا سبيل المؤمنين المجاهد في الله يعبد غير الواحد
ويوقظ الناس إلى المساجد

كان من كرم أخلاقه عليه السلام أنه يتفقد النائم في المسجد، ويقول للنائم: الصلاة يرحمك الله، الصلاة.

وكان ابن ملجم اللعين لم ينم تلك الليلة وهو يفكر في ما سيقدم عليه من أمر عظيم، ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إلى الملعون وجده نائماً

على وجهه، ومعه السيف المسموم تحت ثوبه، فقال له: يا هذا قم من نومك هذا، فإنها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان، بل نم على يمينك فإنها نومة المؤمنين، أو على يسارك فإنها نومة الحكماء، أو نم على ظهرك فإنها نومة الأنبياء.

ثم قال عليه السلام: لقد هممت بشيء، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال، ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك، ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه، وقام قائماً يصلي...

س ٤٤٦: / هل كان ابن ملجم اللعين يعرف أن الإمام علي عليه السلام يقتله أشقى الأشقياء؟! .

ج: / كان يتردد في مسمع ابن ملجم اللعين أن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل بيد أشقى الأمة، وقوله لقطام: أخاف أن أكون ذلك الشقي، ولا يتيسر لك ما تتمنين، وكان تلك الليلة يفكر في هذا الأمر العظيم حتى الصبح، لكن سبل شقائه جرف تلك الأخيلة كما يجرف سبل الفناء التبن ونشارة الخشب، صمّ على قتل أمير المؤمنين عليه السلام...

س ٤٤٧: / هل يمكننا معرفة كيفية ضرب ابن ملجم اللعين الإمام علي عليه السلام بالسيف بصورة مجملّة؟! .

ج: / لما كان الإمام علي عليه السلام يصلي في محرابه تقدم ابن ملجم اللعين حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كانت إلى جانب المحراب، في

حين كان وردان وشبيب يكمنان في الركن .

ولما رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه من الركعة الأولى كان شبيب بن بجوة أول من حمل عليه وهو يقول : الله الحكم يا علي ، لا لك ولا لأصحابك ، وضربه بسيفه فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق ، وأعقبه ابن ملجم فأخذ سيفه وهزه ، وحمل عليه وهو يردد الكلام نفسه ، ثم ضربه على رأسه الشريف وشاء القدر أن تقع الضربة من مفرق رأسه إلى موضع السجود ، فقال عليه السلام : «باسم الله وبالله على ملة رسول الله ، فزت ورب الكعبة» . ثم صاح : «قتلني ابن ملجم ، قتلني ابن اليهودية ورب الكعبة ، أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم» .

فلما سمع الناس صيحته ثار جميع من في المسجد في طلب اللعين ، وعلت الأصوات ، واضطرب الناس وماجوا ، وأحاطوا بأمير المؤمنين عليه السلام وهو ملقى في محرابه يشد الضربة ، ويأخذ التراب ويضعه عليها ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ .

ثم قال : أتى أمر الله ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورأى الناس الدم من رأسه يجري على وجهه ويخضب لحيته ، وهو يقول : «هذا ما وعدنا الله ورسوله» . . .

ابن ملجم

س ٤٤٨ : / ما الذي حدث عندما ضرب أمير المؤمنين علي عليه السلام من قبل اللعين ابن اللعين عبد الرحمن بن ملجم؟! .

ج : / لما ضرب ابن ملجم ضربته على مفرق علي عليه السلام ارتجت الأرض، وماجت البحار، وتزلزلت السماوات، واصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل عليه السلام بين السماء والأرض يسمعه كل مستيقظ :

«تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قُتل ابن عم المصطفى، قُتل الوصي المجتبي، قُتل علي المرتضى، قُتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء» .

س ٤٤٩ : / هل هرب ابن ملجم اللعين بعدما ضرب الإمام علي عليه السلام على رأسه؟! .

ج : / بعدما نادى الإمام علي عليه السلام : أيتها الناس لا يفوتكم ابن ملجم، شد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، وأقبل به إلى

الحسن عليه السلام ولم يستطع اللعين الهرب، جاؤوا به مكتوفاً من باب كندة والناس حوله هذا يلعننه، وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم...

س ٤٥٠: / ما كان مصير وردان، وشبيب شريكا ابن ملجم اللعين في عملية اغتيال الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / أما وردان فهرب، أما شبيب دخل بين الناس فنجوا بنفسه، وهرب حتى أتى رحله، فدخل عليه عبد الله بن بجرة، وهو أحد بني أبيه، فرآه يتزع الحرير من صدره، فسأله عن ذلك فخبّره، فانصرف عبد الله إلى رحله وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قتله...

س ٤٥١: / هل كان الإمام علي عليه السلام يصلي صلاة الفجر عندما ضربه ابن ملجم اللعين؟!

ج: / إن ما يستفاد به من الروايات هو أن تلك الصلاة التي ضرب فيها أمير المؤمنين عليه السلام كانت نافلة الفجر وليس صلاة الفجر.

س ٤٥٢: / ذكرتم بأن ابن ملجم قد جاؤوا به إلى الإمام الحسن عليه السلام، أين كان الإمام الحسن عليه السلام، وهل دار كلام بينه وبين ابن ملجم اللعين؟!

ج: / كان الإمام الحسن عليه السلام في صحن المسجد - مسجد الكوفة -

وكان رأس أبيه عليه السلام في حجره، وكان الإمام الحسن عليه السلام يبكي بكاءً شديداً حتى سقطت قطرة من دموعه على وجه أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح عينيه فقال له: يا بني يا حسن ما هذا البكاء؟ يا بني أتجزع على أبيك وغداً تُقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟، ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجذكما وأبيكما وأمكما.

فقال له الحسن عليه السلام: يا أبتاه، ما تُعرفنا من قتلِكَ ومن فعل بك هذا؟

قال عليه السلام: قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وسيطلع عليكم من هذا الباب، وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة، ولم يزل السم يسري في رأسه وبدنه، ثم أغمي عليه ساعة، والناس ينظرون إلى باب كندة ويبكون، وإذا بالصيحة قد ارتفعت، وزمرة من الناس قد جاؤوا بعدوا الله ابن ملجم مكتوفاً، وهذا يلعنه، وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم، ويقولون له: يا عدو الله ما فعلت؟ أهلك أمة محمد، وقتلت خير الناس، وإنه لصامت، وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي، بيده سيف مشهور، وهو يرذ الناس عن قتله، حتى جاؤوا به وأوقفوه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فلما نظر إليه الحسن عليه السلام قال له: ويلك يا لعين يا عدو الله، أنت قاتل أمير المؤمنين، ومشكلنا إمام المسلمين، هذا جزاؤه منك حيث آواك، وقربك وأدناك، وآثرك على غيرك؟ هل كان بنس الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي؟.

أطرق ابن ملجم ولم ينبس، وضج الناس بالبكاء والنحيب، ثم

التفت الحسن عليه السلام إلى الذي جاء به فقال له : كيف ظفرت بعدو الله وأين لقيته؟ ، فقص عليه أمره ، فقال عليه السلام : الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه ، وبعد قليل فتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه وهو يقول : «أرفقوا بي يا ملائكة ربّي» .

س ٤٥٣ : / هناك حديث قد دار بين الإمام علي عليه السلام وابن ملجم اللعين بعدما ضربه فهل يمكنكم ذكره لنا؟ ! .

ج : / بعدما جاؤوا بابن ملجم اللعين إلى الإمام الحسن عليه السلام - كما ذكرنا سابقاً - ، فقال الحسن عليه السلام لأبيه : هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه ، وقد حضر بين يديك ، فتظر إليه وقال له بضعف : يا بن ملجم ، لقد جئت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً ، أبش الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ، ألم أكن شقيقاً عليك ، وآثرتك على غيرك ، وأحسننت إليك ، وزدت في عطائك؟ ، وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة ، ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك ، وعلم أن ترجع عن غيتك ، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء ، فدمعت عينا ابن ملجم وقال : يا أمير المؤمنين ، فأنت تنقذ من في النار؟ .

س ٤٥٤ : / ما كانت وصية الإمام علي عليه السلام بابن ملجم اللعين؟ ! .

ج : / قال الإمام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام - في صحن المسجد - :

أرفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيهِ قد طارتا في أم رأسه، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً، فقال له الحسن عليه السلام: يا أباه، قد قتلِكَ هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيكَ، وأنت تأمرنا بالرفق به؟! .

فقال له عليه السلام: نعم يا بني، نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلاّ كرمأً وعفوأً، والرحمة والشفقة من شيمتنا... فإن أنا مت فاقصص منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة، ولا تحرقه بالنار، ولا تمثّل بالرجل، فإنّي سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور، وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فتحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلاّ عفوأً وكرمأً...

ثم بعد ذلك حمل أمير المؤمنين عليه السلام إلى بيته، أما اللعين ابن ملجم جاؤوا به مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر - قصر الإمارة في مكان قريب من المسجد وبيت الإمام عليه السلام - فحبسوه فيه...

عودة إلى الإمام عليه السلام

س ٤٥٥: / ما الذي فعله الطبيب بالإمام عليه السلام؟ وما كان اسم الطبيب؟! .

ج: / قال أبو فرج: ثمّ جُمع له أطباء الكوفة، فلم يكن منهم أعلم من أثير بن عمرو بن هاني السلوي، وكان متطبباً صاحب الكرسي، يعالج الجراحات، فلما نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برثة شاة

حارّة فاستخرج منها عرقاً أدخله في شق الجرح ثم نفخه حتى بلغ أقصى الجرح، ويعد أن تركه في الجرح قليلاً استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا أمير المؤمنين أعهد عهدك، فإنّ عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك. (أي: لا يستطيع عمل شيء).

س ٤٥٦: / كيف كان الإمام علي عليه السلام في ليلة عشرين من رمضان - أي اليوم الثاني من الضربة -؟! .

ج: / قال محمد بن الحنفية رحمه الله: وبيننا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السمّ إلى قدميه، وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه، ويعزينا عن نفسه، ويخبرنا بأمره وتبليانه إلى حين طلوع الفجر...

س ٤٥٧: / ما كانت أهم الأمور في وصية الإمام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام؟! .

ج: / أقول: وصية الإمام عليه السلام جميعها مهمة لكن لقصر البحث نذكر منها ما يلي:

- ١- أوصاه بأن يسير بما سار به هو كما أوصاه رسول الله ﷺ .
- ٢- أوصاه بأمور الدين - من باب إياك أعني واسمعي يا جارة - .
- ٣- أوصاه في كيفية غسله ودفنه والصلاة عليه .
- ٤- أوصاه بأن يغيب قبره .

س ٤٥٨ : / متى استشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟ ! .

ج : / استشهد عليه السلام بعد يومين من ضربة اللعين - أي في ليلة إحدى وعشرين من رمضان - في ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة .

س ٤٥٩ : / من الذي غسله وكفنه - أي الإمام علي عليه السلام - وكيف تم ذلك ؟ ! .

ج : / قال محمد بن الحنفية : أخذنا في جهازه - عليه السلام - ليلاً ، وكان الحسن عليه السلام يغسله ، والحسين عليه السلام يصب الماء عليه ، وكان عليه السلام لا يحتاج إلى من يقلبه ، بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً ، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر .

ثم نادى الحسن عليه السلام أخته وقال : يا أختاه هلمي بحنوط جذي رسول الله صلى الله عليه وآله فبادرت زينب عليها السلام مسرعة حتى أتته (بحصة أمير المؤمنين عليه السلام) من الحنوط الذي بقي بعد النبي وفاطمة عليها السلام وكان من الكافور الذي أحضره جبرائيل عليه السلام من الجنة ، فلما فتحت فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب ، ثم لفوه بخمسة أثواب كما أمر عليه السلام ، ثم وضعوه على السرير .

س ٤٦٠ : / هل يمكننا معرفة كيفية تشيع الإمام علي عليه السلام ودفنه والصلاة عليه ؟ ! .

ج : / نعم ، وتقدم الحسن والحسين عليهما السلام إلى السرير من مؤخره

(كما أوصى عليه السلام)، وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حامله من مقدمه جبرائيل وميكائيل، (وخرج السرير مائلاً نحو النجف الأشرف بظاهر الكوفة، وأراد بعض الناس الخروج في تشييعه فمنعهم الحسن عليه السلام، وأمرهم بالرجوع)، والإمام الحسين عليه السلام يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، يا أباه، وانقطاع ظهراه، من أجلك تعلمت البكاء، إلى الله المشتكى».

قال محمد بن الحنفية: والله لقد نظرت إلى السرير، وإنه ليمر بالحيطان والنخل فتحنني له خشوعاً.

فلما انتهينا إلى موضع قبره عليه السلام وإذا مقدم السرير قد وضع، فوضع الحسن عليه السلام مؤخره، ثم قام عليه السلام وصلى عليه والجماعة خلفه، فكبر سبعاً كما أمره به أبوه عليه السلام، ثم زحزحنا السرير وكشفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة عليها لوح مكتوب عليه سطران بالسريانية، ترجمتها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما حفره نوح النبي لعلّي وصيّ النبي ﷺ قبل الطوفان بسبعمئة عام».

ووفقاً لرواية أخرى أنه كتب على اللوح: «هذا ما أدخره له جدّه نوح النبي للعبد الصالح الطاهر المطهر».

ولما أرادوا إنزاله سمعوا هاتفاً يقول: «أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب».

ويروى أنهم سمعوا ناطقاً لهم بالتعزية يقول: «أحسن الله لكم

العزاء في سيّدكم وحقّة الله على خلقه».

ويروى عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «دُفن أمير المؤمنين عليه السلام بناحية الغريّين قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمّد بنو علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليه السلام».

وبعد أن أخرجوا عليه اللبن أخذوا اللبن من عند الرأس فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف: «إن أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً صالحاً، فألحقه الله عزّ وجلّ بنبيّه ﷺ، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو أنّ نبياً مات في الشرق ومات وصيّته في الغرب ألحق الله الوصي بالنبي».

س ٤٦١: / ما هي نهاية ابن ملجم اللعين هل قُتل أو ترك لحاله؟!
ج: / بعد أن أودع الإمام الحسن عليه السلام جسد أبيه المبارك رقى المنبر، فأراد الكلام فخنقته العبرة، فقعد ساعة ثم قام قرأ خطبة فصيحة بليغة ابتدأها بحمد الله تعالى والثناء عليه، ومما قال عليه السلام:

«... والحمد لله الذي أحسن علينا الخلافة أهل البيت، وعنده نحتسب عزّانا في منبر الآباء رسول الله ﷺ، وعند الله نحتسب عزّانا في أمير المؤمنين، وقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف ديناراً ولا درهماً إلّا أربعمئة درهم أراد أن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدّثني حبيبي جدّي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل البيت وصفوته وما مثا إلّا مقتول أو مسموم».

ثم نزل عن منبره فدعا بابن ملجم (لعنه الله)، فأتى به، فقال له: ويلك ماذا جنيت فما فعلت؟ قتلت أمير المؤمنين عليه السلام وثلمت في الدنيا ثلماً؟، فقال ابن ملجم: «عهدت الله أن أقتل أباك، فقد وفيت، فإن شئت فاقتل، إن شئت فاعف، فإن عفوت ذهبت إلى معاوية فقتلته وأرحتك منه، ثم جثتك، فقال عليه السلام: لا حتى أعجلك إلى النار».

ووفقاً لرواية (فرحة الغري) فإن ابن ملجم قال الحسين عليه السلام: إني أريد أن أسارك بكلمة، فأبى الحسن عليه السلام وقال: إنه يريد أن يعضّ أذني، فقال ابن ملجم: والله لو أمكنتني منها لأخذتها من صماغه. ثم إنه عليه السلام أعجل اللعين ابن ملجم إلى النار بضربة واحدة عملاً بوصية أمير المؤمنين عليه السلام...

س ٤٦٢: / ما كانت نهاية قطام (لعنها الله)؟

ج: / قيل هجم الناس على قطام وقطعوها بالسيوف ونهبوا دارها وأحرقوا جثتها...

س ٤٦٣: / متى قتل الإمام الحسن قاتل أبيه ابن ملجم اللعين؟!.

ج: / الظاهر من الرواية السابقة - في السؤال السابق - أن ابن ملجم اللعين قُتل في يوم واحد وعشرين من شهر رمضان المبارك يوم قبض أمير المؤمنين عليه السلام، كما وردت روايات أخرى بهذا المضمون، ومنها أنه في صبيحة الليلة التي دفن فيها أمير المؤمنين عليه السلام أقسمت أم

كلثوم على أخيها الحسن عليه السلام أن لا يدع قاتل أبيهم حياً ساعة واحدة، ونتيجة لذلك فإن المعروف بين الناس من أن ابن ملجم قتل يوم سابع وعشرين من شهر رمضان لا سند له.

س ٤٦٤: / قيل بأن قاتل ابن ملجم اللعين هو عبد الله بن جعفر وليس الإمام الحسن عليه السلام، كما قال المؤرخ أمين المسعودي: إنه لما عزموا على قتل ابن ملجم قال عبد الله بن جعفر: دعوني أشفي ما في نفسي عليه، فدفعت إليه، فأمر بمسمار فحمني بالنار، ثم كحله، فجعل ابن ملجم يقول: سبحان الله الذي خلق الإنسان، وإنك لتكحل عمك بملمول مض^(١)، ثم أمر بقطع يده ورجله، ثم أخذ وأحرق. ما رأيكم بهذه الرواية؟!.

ج: / أقول هذه الرواية ليس بصحيحة، فالإمام عليه السلام أوصاهم بأن لا يمثلوا بالرجل كما مر بنا سابقاً بوصيته بابن ملجم وهذا تمثيل، وأظن بأن عبد الله بن جعفر لا يقدم على مثل هذا الفعل وإن قدم فلا يرضى الإمام الحسن بذلك لأن ذلك محرم أولاً وخلاف لوصية الإمام علي عليه السلام...

(١) المملول: المرود الذي يكتحل به، والكحل المض: الحاد الموجه.

س ٤٦٥ : / ذكرت في وصية الإمام عليه السلام لولده الحسن عليه السلام أنه قال له أخفي قبري، فهل فعل ذلك الإمام الحسن عليه السلام؟! .

ج : / نعم بعدما انتهى من دفنه عليه السلام قبل الفجر، أخفوا قبره كما أوصى به، ولما طلع الصباح، وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين عليه السلام، وأنوا به إلى المصلى بظهر الكوفة، ثم تقدم الحسن عليه السلام وصلى عليه، ورفع على ناقة وسيرها نحو المدينة.

س ٤٦٦ : / لماذا أوصى الإمام علي عليه السلام بإخفاء قبره؟! .

ج : / لأنه عليه السلام كان يعلم من عداوة الخوارج والأعداء له، فقد روي في منتخب التواريخ أن الحجاج بن يوسف نبش في النجف آلاف القبور يفتش عن جثمان علي عليه السلام ولكنه لم يعثر عليه، ولم يزل القبر مخفياً عن الناس لا يعرف به إلا أولاد الإمام وأخصاء الشيعة إلى أيام هارون الرشيد...

س ٤٦٧ : / هل يمكننا معرفة كيفية إظهار قبر الإمام علي عليه السلام في أيام هارون الرشيد بعد خفائه هذه الفترة الطويلة؟! .

ج : / قال عبد الله من حازم: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغري، فرأينا ظبيات، فأرسلنا إليها الصقور والكلاب، فحاولتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى الأكمة فسقطت عليها،

فسقطت الصقور والكلاب، فتعجب الرشيد من ذلك ثم إن الأطباء هبطت من الأكمة فسقطت الصقور والكلاب فرجعت الأطباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقور ففعلت ذلك ثلاثة، فقال هارون: أركضوا فمن لقيتموه إيتوني به؟ فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال هارون ما هذه الأكمة؟.

قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك!.

قال: لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولا أؤذيك.

قال الشيخ: حدثني أبي عن أبيه أنهم كانوا يقولون: هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلا آمن. فنزل هارون ودعا بماء فتوضأ وصلى عند الأكمة، وتمرغ عليها وجعل يبكي، وأمر ببناء القبة على القبر... .

أبناء وزوجات وأقارب أمير المؤمنين عليه السلام

س ٤٦٨ : / كم ابناً كان للإمام علي عليه السلام ؟ !

ج : / كان لأمير المؤمنين عليه السلام على قول الشيخ المفيد - سبعة وعشرون ذكراً وأنثى .

ويقول البعض : إن عدد أبناء أمير المؤمنين عليه السلام ستة وثلاثون ، ثمان عشرة من الذكور ومثلهم من الإناث .

س ٤٦٩ : / هل يمكن معرفة أبناء أمير المؤمنين عليه السلام بصورة مجملة ؟ !

ج : / نعم كان لأمير المؤمنين عليه السلام : الحسن والحسين وزينب الكبرى (الملقبة بالعقيلة) وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم من فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .

الخامس : محمد المكنى بأبي القاسم ، وأمه خولة الحنفية بنت جعفر بن قيس .

السادس والسابع: عمر ورقية الكبرى التوأمان المولدان من أم حبيب بنت ربيعة.

الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر: العباس وجعفر وعثمان وعبد الله الأكبر، والأربعة جميعاً كانوا من الشهداء بطف كربلاء، وأمهم أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية.

الثاني عشر والثالث عشر: محمد الأصغر وعبد الله، ومحمد يكتى بأبي بكر، وقد استشهد كلاهما في كربلاء، وأمهما ليلى بنت مسعود الدراقية.

الرابع عشر: يحيى، وأمه أسماء بنت عميس.

الخامس عشر والسادس عشر: أم الحسن ورملة، وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي. ويقول ابن شهر آشوب أمهما أم شعيب المخزومية.

السابع عشر - حتى - التاسع عشر: نفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى، يقول ابن شهر آشوب: إن أمهن هي أم سعيد بنت عروة. ويقول البعض: إن رقية الصغرى أمها أم حبيبة.

العشرون - حتى السابع والعشرون: قيل فهن إناث جميعهن، وأدرجهن وفق الترتيب الآتي: أم هانئ، وأم الكرام، وجمانة المكثاة بأم جعفر، وأميمة، وأم سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة.

إلى هنا انتهى كلام الشيخ المفيد . . .

أما الرأي الثاني أضاف :

- ١- عبد الله وعون، وأمهات أسماء بنت عميس .
 - ٢- محمد الأوسط : وأمه أمامة بنت زينب - ربيبة رسول الله ﷺ - .
 - ٣- عثمان الأصغر، وجعفر الأصغر، والعباس الأصغر، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى .
- وأخيراً يروي ابن شهر آشوب أن أمير المؤمنين عليه السلام رزق من زوجته حياة بنت امرئ القيس بابة توفيت وهي صبية، ويذكر الشيخ المفيد رحمه الله أن فاطمة عليها السلام كانت حاملاً بابن أمير المؤمنين عليه السلام سماه النبي ﷺ محسنًا، وقد أسقط هذا الجنين بعد رسول الله ﷺ . . .

س ٤٧٠ : / هل يمكنكم ذكر بعض زوجات الإمام علي عليه السلام ؟ !

ج : / نعم سنذكر ما ذكرته الروايات لنا وهم :

- ١- فاطمة الزهراء عليها السلام .
- ٢- أمامة بنت زينب .
- ٣- خولة الحنفية بنت جعفر بن قيس .
- ٤- أم حبيب بنت ربيعة .
- ٥- فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية «المكناة بأم البنين» عليها السلام .
- ٦- ليلي بنت مسعود الدرامية - وقيل التميمية - .
- ٧- أسماء بنت عميس .

٨- أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .

٩- أم شعيب المخزومية .

١٠- محياة بنت امرئ القيس .

س ٤٧١ : / من الذي أعقب - أي كان له أبناء وأحفاد - من أبناء الإمام علي عليه السلام ؟ ! .

ج : / قيل خمسة من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام أعقبوا أولاداً هم :

١- الحسنان عليه السلام - أي الحسن والحسين - .

٢- محمد بن الحنفية .

٣- العباس عليه السلام .

٤- عمر الأطرف .

س ٤٧٢ : / لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام كم زوجة وأم ولد خلف وراءه ؟ ! .

ج : / قيل خلف وراءه أربع زوجات وثمانى عشر أم ولد .

س ٤٧٣ : / هل يمكننا معرفة أسماء الزوجات اللواتي خلفهم الإمام علي عليه السلام وراءه بعد قبضه؟! .

ج : / نعم يمكن ذلك ومن :

١- أمامة .

٢- أسماء بنت عميس .

٣- ليلى التميمية .

٤- أم البنين .

س ٤٧٤ : / قد ورد ذكر محمد بن الحنفية ابن الإمام علي عليه السلام أكثر من مرة في أجوبة الأسئلة السابقة، هل يمكننا معرفة مختصر عن حياته؟! .

ج : / نعم يمكن ذلك، محمد المكنى بأبي القاسم، وأمه خولة الحنفية بنت جعفر بن قيس، وفي بعض الروايات أن رسول الله ﷺ بشر أمير المؤمنين عليه السلام بولادة محمد وأعطاه اسمه وكنيته، ولد محمد أيام حكم عمر بن الخطاب، وتوفي في عهد عبد الملك بن مروان وله من العمر خمس وستون سنة، وفي مكان وفاته اختلاف، فمن قائل أنه توفي في أيلة، ومن قائل آخر: في الطائف، ومن قائل ثالث: أنه توفي في المدينة ودفن في البقيع، يقول الكيسانية بإمامته وأنه مهدي آخر الزمان، ويعتقدون أنه اتخذ من شعب رضوى - وهو جبل باليمن -

مكاناً له، وأنه حي يرزق حتى وقت خروجه، والحمد لله أن هذه الطائفة انقرضت.

وكان محمد رجلاً عالماً شجاعاً قوياً، ويروى أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى يوماً بدروع اختار إحداها وكانت أطول من قامته فأمر بقطع مقدار من حاشيتها، فجمع محمد حاشية الدرع بقبضته من حيث أشار أبوه كأن يقص قطعه من الحرير لا من الحديد، وما جرى معه في حرب صفين والجمل خير دليل على شجاعته وشدة بأسه.

س ٤٧٥: / هل يمكن معرفة نبذة مختصرة عن ابن الإمام علي عليه السلام عمر الأطراف؟!.

ج: / كنيته أبو القاسم، ويقال له الأطراف لكون نسبه الشريف يتصل بطرف واحد، أما عمر بن علي بن الحسين فيقال له عمر الأشرف لاتصال نسبه الشريف من طرفين، وأمه صهباء الثعلبية وهي أم حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى من سبي اليمامة، وعلى قول، من سبي خالد بن الوليد من عين التمر اشتراها أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عمر وأخته رقية توأمين، وهو آخر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وكان صاحب لسان، فصيحاً جواداً عفيفاً.

قال صاحب العمدة: «ولا تصح رواية من روى أن عمر حضر كربلاء وكان أول من بايع عبد الله بن الزبير، ثم بايع بعده الحجاج».

س ٤٧٦ : / كم عم كان لأمير المؤمنين عليه السلام ؟ !

ج : / كان للإمام علي عليه السلام تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب :

١- الحارث .

٢- الزبير .

٣- حمزة .

٤- غيداق .

٥- ضرار .

٦- المقوم .

٧- أبو لهب .

٨- العباس .

٩- عبد الله والد الرسول ﷺ .

وكان الحارث أكبرهم سناً، ولهذا يكنى عبد المطلب بأبي الحارث، وكان شريكه في حفر بئر زمزم .

وكان أبو طالب - والد الإمام علي عليه السلام هو العاشر من أبناء عبد المطلب وكان اسمه عبد مناف - ، والزبير وعبد الله أبناء أم واحدة، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم . . .

س ٤٧٧ : / هل كان للإمام علي عليه السلام أخوات ؟ !

ج : / نعم كان لأبي طالب بنتان : أم هانئ واسمها فاختة ، وجمانة

وأمهم جميعهم - أي طالب وجعفر وعقيل علي أيضاً - فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وقد أعقبوا جميعاً غير طالب.

وجماعة كانت زوجة سفيان بن الحارث بن المطلب، وكانت أم هاني زوجة أبي وهب هبيرة بن عمرو المخزومي، وولد له منها أبناء أحدهم جعدة بن هبيرة، وكان فارساً مغواراً، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام خراسان.

أصحاب الإمام علي عليه السلام

س ٤٧٨ : / هل يمكن معرفة كوكبة من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ؟

ج : / نعم يمكن ذكر أسماء كوكبة منهم وهم كالاتي :

- ١- أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة .
- ٢- سلمان الفارسي - الحمدي .
- ٣- المقداد بن الأسود .
- ٤- عمار بن ياسر العنسي .
- ٥- الأصبع بن نباته المجاشعي .
- ٦- أوسي القرني .
- ٧- الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني .
- ٨- حجر بن عدي الكندي الكوفي .
- ٩- رشيد الهجري .
- ١٠- زيد بن صوحان العبدي .

- ١١- سليمان بن صُرد الخزاعي .
- ١٢- سهل بن حنيف الأنصاري .
- ١٣- صعصعة بن صوحان العبدي .
- ١٤- ظالم بن ظالم أبو الأسود الدؤلي البصري .
- ١٥- عبد الله بن أبي طلحة .
- ١٦- عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي .
- ١٧- عبد الله بن جعفر الطيار .
- ١٨- عبد الله بن الحُبَّاب بن الأرت .
- ١٩- عبد الله بن عباس .
- ٢٠- عثمان بن حنيف .
- ٢١- عدي بن حاتم الطائي .
- ٢٢- عقيل بن أبي طالب .
- ٢٣- عمرو بن الحَمِيق الخزاعي .
- ٢٤- قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام .
- ٢٥- كميل بن زياد النخعي اليماني .
- ٢٦- مالك بن الحارث الأشتر النخعي .
- ٢٧- محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة .
- ٢٨- محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن عبد شمس .

٢٩- ميشم بن يحيى التمار .

٣٠- هاشم بن عتبة بن أبي وقاص .

س ٤٧٩ : / هل يمكننا معرفة نبذة مختصرة عن الأصبغ بن نباته المجاشعي ؟ !

ج : / رجل جليل القدر، من فرسان العراق، ومن خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وكان رحمه الله شيخاً ناسكاً عابداً، وكان من ذخائر أمير المؤمنين عليه السلام .

ورد في كتاب الكشي عن أبي الجارود أنه قال : قلت للأصبغ بن نباته : ما كان منزلة هذا الرجل فيكم - يريد علياً عليه السلام ؟ . قال : ما أدري ما تقول، إلا أنّ سيوفنا كانت على عواتقنا، فمن أوما إلينا ضربناه بها .

ويروى أيضاً أن الأصبغ سئل : كيف سماك أمير المؤمنين عليه السلام وأشباهك بشرطة الخميس؟، فقال : إنّنا ضمنا له الذبيح، وضمن لنا الفتح، أي : شرطنا له القتال معه حتى النصر أو الشهادة، وشرط لنا الجنة وضمنها .

وورد في كتاب الميزان للذهبي : أن علماء الرجال من أهل السنة يعتبرون الأصبغ بن نباته من الشيعة، ويعتبرون حديثه - بناء على ذلك - متروكاً، ونقل عن ابن حبان أن الأصبغ رجل كان مفتوناً بمحبة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن الطامة ضربت رأسه، لذا فقد أعرض عن حديثه . . .

س ٤٨٠ : / ذكرتم شرطة الخميس من هم شرطة الخميس ولماذا سمي بهذا الاسم وما علاقة الإمام علي عليه السلام ؟!

ج : / أن الجيش سمي خميساً لأنه مقسوم إلى خمسة أقسام : المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. فإن قيل : فلان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام من شرطة الخميس كان المعنى أنه من رجال جيشه الذين عقد بينه وبينهم شرطاً.

ويروى : أن من عقدوا معه عليه السلام شرطاً كانوا ستة آلاف رجل.

كما يروى أنه عليه السلام قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل : «أبشر ابن يحيى، فإنك وأبوك من شرطة الخميس حقاً، لقد أخبرني رسول الله ﷺ باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه ﷺ».

س ٤٨١ : / هل يمكنكم ذكر نبذة مختصرة عن عقيل بن أبي طالب ؟!

ج : / عقيل هو أخو أمير المؤمنين عليه السلام وكنيته أبو يزيد، وكان أبو طالب يحب عقيلاً أكثر من حبه لسائر بني، لهذا قال رسول الله ﷺ في حقه : «إني لأحبه حين : حباً له، وحباً لحب أبي طالب له».

يقال إنه ليس بين العرب مثيل لعقيل في علم الأنساب، وكانت تبسط له طنفسة في المسجد فيصلي عليها، ثم يحيط الناس به يستفيد من

علمه بالأنساب وأيام العرب، وكان إذ ذاك مكفوف البصر، وكان عقيل مبغضاً من الناس لأنه كان مطلعاً على حسناتهم وسيئاتهم، وكان معروفاً بسرعة الإجابة وشدة المعارضة.

حيث قال معاوية يوماً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل:

لأضحكتك من عقيل، فلما سلم قال معاوية: مرحباً برجل عمه أبو لهب، فقال عقيل: وأهلاً برجل عمته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد. قال معاوية: ما ظنك بعمك أبي لهب؟.

قال: إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمّتك حمالة الحطب، أفناكح في النار خير أم منكوح.

قال معاوية: كلاهما شرّ والله.

س ٤٨٢: / هل كان عقيل بن أبي طالب أكبر من الإمام علي عليه السلام أم أصغر؟!

ج: / يقال إنّ عقيل يصغر أخاه طالباً بعشر سنوات وجعفر يصغر عقيلًا بعشر سنوات، وأمير المؤمنين عليه السلام يصغر جعفرًا بعشر سنوات، أي يكون أمير المؤمنين عليه السلام أصغر من عقيل بعشرين سنة. وقيل: بثلاث وعشرين سنة، وذلك لأن عقيل توفي في سنة خمسين عن ستة وتسعين عاماً...

وعلي توفي في سنة أربعين عن ثلاث وستين عاماً وكان عمر

عقيل «٨٦» عاماً أي كان أكبر من علي عليه السلام بثلاث وعشرين سنة - والله العالم -.

س ٤٨٣ : / من هو غلام أمير المؤمنين عليه السلام الخاص؟! مع ذكر مختصر عن حياته!.

ج : / قبر كان غلامه الخاص ، ورد ذكره في الأخبار بكثرة ، وقال فيه أمير المؤمنين عليه السلام :

إني إذا رأيت شيئاً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً ومدح قبر له عليه السلام حين سئل : مولى من أنت؟ ، قال قبر : مولاي من ضرب بسيفين ، وطعن برمحين ، وصلى القبلتين . . . - من أراد فليراجع رجال الكشي -.

وقد قُتل على يد الحجاج الثقفي ، ويروى أنه لما أتى به إلى الحجاج سأله : ما الذي كنت تليه من علي بن أبي طالب؟ .

قال : كنت أوصيه ، قال : فما كان يقول إذا فرغ عن وضوئه؟ .

قال : كان يتلو الآية الكريمة : ﴿ فَلَمَّا فُسِّوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا

عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ (١).

قال الحجاج : أظن أنه أرادنا بتأويل هذه الآية؟! قال قبر : نعم .

قال الحجاج : ما أنت صانع إن أمرنا بقطع رأسك؟ .

قال قنبر : في تلك الحال أكون سعيداً وتكون شقيماً! فأمر بضرب

عنقه .

س ٤٨٤ : / من هو كميل بن زياد النخعي البماني؟ وهل الدعاء المعروف بدعاء كميل ينسب إليه؟! .

ج : / هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أعظمهم، يعدّه العرفاء أمين سرّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وإليه تنتهي سلسلة جماعة من العرفاء ، والدعاء الشهير الذي يدعى به ليلة النصف من شعبان ، وكل ليلة جمعة ينسب إليه ، وكذلك الحديث المشهور حين أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيده - إذ كانا في الفلاة - وقال : يا كميل ، إنّ هذه القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها ، فأحفظ عني ما أقول : الناس ثلاثة . . . إلى آخر الحديث .

كان كميل عاملاً لأمير المؤمنين عليه السلام فترة ، ثم انتهى الأمر به إلى الحجاج الثقفي فقتله . . .

س ٤٨٥ : / هل يمكننا معرفة كيفية قتل الحجاج لكميل بن زياد رضي الله عنه؟! .

ج : / يروى أنّه لما ولي الحجاج العراق أراد الإمساك بكميل كي يقتله ، ففرّ هارباً منه ، فلما فشل الحجاج في الإمساك به قرر قطع

العطاء من بيت المال عن قومه، ولما بلغ كميلاً قال: لم يبق من العمر إلا القليل، فما لا ينبغي معه قطع رزق القوم، ثم قام وقدم إلى الحجاج، قال الحجاج: لقد بحثت عنك لأجزيك!.

قال: اعمل ما بد لك فلم يبق من العمر إلا القليل، وعمّا قريب سأرجع وإياك إلى الله عزّ وجلّ وقد أخبرني مولاي أنك قاتلي، قال الحجاج: لأنت من قتلة عثمان، ثم أمر به فضربت عنقه.

س ٤٨٦: / متى قتل كميل بن زياد، وكم كان عمره، وأين دفن؟!.

ج: / قُتل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ٨٣هـ، وتوفي عن ٩٠ عاماً، وقبره معروف في الثوبة ما بين النجف والكوفة.

س ٤٨٧: / كثير ما ورد عن مالك الأشتر في أجوبة الأسئلة السابقة، هل يمكنكم ذكر مختصر عن حياته بصورة مجملة؟!.

ج: / مالك هو سيف الله المسلول على أعدائه، قدس الله روحه، جليل القدر عظيم المنزلة، وخصوصيته من أمير المؤمنين عليه السلام أظهر من أن تذكر، ويكفي في هذا المقام قول علي عليه السلام فيه:

«رحم الله مالكا، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ».

وقال لأصحابه: «ليت لي فيما بينكم رجلان مثله، بل ليت لي رجلاً واحداً».

ولاه الإمام علي عليه السلام على مصر في سنة ٣٨هـ، وقبل أن يبعث به إلى مصر كتب إلى أهلها كتاباً، وتما جاء فيه: «أما بعد، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروح، أشد على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا قوله وأطيعوا أمره فيما طابق الحق، فإنه سيف من سيوف الله...».

وعهد له عهداً هو أطول عهوده عليه السلام، يصلح دستوراً لكل والٍ وسلطان وحاكم، وبعد أن عهد به إليه أمره أن يتجهز للسفر، وخرج الأشر في جماعة من أصحابه متوجهاً إلى مصر، وقُتل بالطريق مسموماً على يد أحد أعوان معاوية بن هند...

وقال صاحب المعجم: لا يخفى أن الأشر عليه السلام مع كونه يتحلى بحلية العقل والشجاعة والعظمة والفضل، فكان يتزين كذلك بزينة العلم والزهد والفقر والتعبّد.

ورد في مجموعة وزام بن أبي فراس رحمه الله: أن مالكا الأشر عليه السلام كان مجتازاً بسوق وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السوق فأزرى بزيه فرماه ببندقة تهاوناً به، فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويلك أتدري بمن رميت؟، فقال: لا، فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذر منه، وقد دخل مسجداً وهو يصلي.

فلما انقضى انكب الرجل على قدميه يقبلهما، فقال: ما هذا الأمر؟،

فقال: أعتذر إليك بما صنعت، فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلا لاستغفرن لك!! انتهى.

س ٤٨٨: / هل يمكننا معرفة كيفية قتل مالك بن الأشتر (قدس الله روحه) مسموماً؟! .

ج: / يروى أن خبر تولية الأشتر على مصر لما طرق مسامع معاوية أرسل إلى أحد دهاقنة العريش يخبره على دس السم للأشتر مقابل إعطائه عشرين سنة من ضريبة الخراج، فلما قدم الأشتر العريش قدم له الدهقان هدية من العسل بعد أن مزجه بالسم، بعد أن عرف أن العسل هو الأكلة المفضلة عند الأشتر، ولما أكل منه مات من فوره.

ويروى البعض أن موته كان في القلزم، وأن نافعاً غلام عثمان هو من سّمه، ولما بلغ الخبر معاوية سرّ سروراً عظيماً لم يتسع له جلده، وضاحت عليه الدنيا الواسعة من فرط الفرج، وقال: «إنّ لله جنوداً من عسل».

وقيل: نقل جثمانه إلى مدينة الطيبة، وقبره المنور معروف هناك ومشهور.

س ٤٨٩: / كيف كان الإمام علي عليه السلام عندما بلغه استشهاد مالك الأشتر؟! .

ج: / لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خبر مالك تألم أشدّ الألم وأسف بالغ

الأسف فصعد المنبر فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، اللهم إني أحسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدهر».

ثم قال: «رحم الله مالكا فلقد أوفى بعهده، وقضى نجه ولقي ربّه، ومع أنا وطنا أنفسنا على أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ فإنّها من أعظم المصائب».

ثم نزل عن المنبر، ورجع إلى بيته، وتوافد إليه مشائخ نخع فوجدوه يتأسف ويتلهف على موت الأشتر، ثم قال: «الله در مالك، وما مالك! لو كان من جبل لكان فنداً - الجبل العظيم -، ولو كان من حجر لكان صلداً، أما والله ليهذّن موتك عالماً، وليفرحنّ عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل مرجو كمالك؟ وهل موجود كمالك؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك؟! ...»

س ٤٩٠: / هل يمكنكم ذكر نبذه مختصرة من محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة؟! .

ج: / محمد بن أبي بكر رجل جليل القدر، عظيم المنزلة، من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام ومن حواريته، بل هو بمنزلة ابن له، أمّه أسماء بنت عميس كانت زوجاً لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، ثم تزوّجها أبو بكر من بعده فولدت له محمداً في رحلة حجة الوداع، وبعد أبي بكر تزوّجها أمير المؤمنين عليه السلام، فلا جرم أن يتربى محمد في حجره، ولا يعرف أباً غيره، حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «محمد ابني من صلب أبي بكر».

شهد محمد وقعتي الجمل وصفين وبعد صفين عيّنه أمير المؤمنين عليه السلام والياً على مصر، قتله معاوية بن خديج وهو ظالم... ومحمد عليه السلام أخ من الأم لمحمد وعون ابني جعفر الطيار، وأخ ليحيى بن علي عليه السلام، وابن خالة ابن عباس، وأب للقاسم فقيه المدينة، وهو جد لأم الإمام الصادق عليه السلام وابن خاله للإمام السجاد عليه السلام.

س ٤٩١: / هل يمكننا معرفة كيفية قتل محمد بن أبي بكر؟! وكم كان عمره عندما قُتل!؟ .

ج: / نعم، ففي سنة ٣٨هـ بعث معاوية بعمر بن العاص، ومعاوية بن خديج، وأبي الأعور السلمي في جيش كبير إلى مصر، وكانوا جميعاً من أنصار عثمان، وهناك جمعوا جموعهم وانبروا لقتال محمد بن أبي بكر وأخذوه أسيراً، ثم ضرب معاوية بن خديج عنقه وهو ظالم، وقطع رأسه وأدخل جثته - يساعده ابن العاص - في جوف حمار وأحرقوه بالنار، وكان عند موته ابن ثمان وعشرين سنة.

س ٤٩٢: / كيف كان حال أمه أسماء وأخته عائشة «أم المؤمنين» عند سماعها بخبر قتل محمد؟! .

ج: / يقال لما بلغ أمه أسماء نبأ مقتل ولدها كظمت غضبها وغصتها حتى شخب الدم من ثدييها، وروعت عائشة أخته وجزعت عليه، وكانت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وابن العاص وابن خديج، ثم حلفت أن لا تأكل شواء أبداً بعد قتل محمد...

سر ٤٩٣ : / كيف كان حال أمير المؤمنين عليه السلام عند سماعه خبر مقتل محمد بن أبي بكر؟ ! .

ج : / لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام النبا حزن على محمد حزناً عميقاً، وكتب إلى ابن عباس في البصرة ينعيه إليه بقوله : «أما بعد، فإن مصر قد افتتحت، ومحمد بن أبي بكر عليه السلام قد استشهد، فعند الله نحسبه ولداً صالحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قادحاً، وركناً دافعاً.

وقد كنتُ حثتُ الناس على لحاقه، وأمرتهم بغياثه قبل الواقعة، ودعوتهم سراً وجهراً، وعوداً وبدءاً، فمنهم الآتي كارهاً، ومنهم المعتل كاذباً، ومنهم القاعد خاذلاً، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً، فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة، وتوطين نفسي على المنيّة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً» .

ولما تلقى ابن عباس النبا قدم الكوفة لتعزية أمير المؤمنين عليه السلام .

وقدم أحد عيون أمير المؤمنين عليه السلام من الشام، وقال : يا أمير المؤمنين، بلغ معاوية خبر مقتل محمد بن أبي بكر فصعد المنبر وأذن بقتله، وسرّ سروراً عظيماً، وما رأيت قطّ سروراً رأيت بالشام حين قتل محمد بن أبي بكر، فقال عليه السلام :

«إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافاً» .

وقال : «كان لي ربيباً، وكنت أعدّه ولداً، وكان بي برّاً، فعلى مثل هذا نحزن، وعند الله نحسبه» .

أسئلة عامة

س ٤٩٤ : / كم عاش الإمام علي عليه السلام مع الرسول ﷺ في مكة، وكم عاش معه في المدينة، وكم كان عمره قبل البعثة؟! .

ج : / كان للإمام عليه السلام من العمر عشر سنين لما بعث رسول الله ﷺ بالنبوة، فأمن به، وعاش معه في مكة «١٣» سنة، وعاش معه في المدينة بعد الهجرة «١٠» سنين، ثم فجع بموته، وعاش بعده «٣٠» سنة .

س ٤٩٥ : / كم كانت فترة حكم أبي بكر بن أبي قحافة؟! .

ج : / كانت الفترة ستان وأربعة أشهر . . .

س ٤٩٦ : / كم كانت فترة حكم عمر بن الخطاب؟! .

ج : / كانت إحدى عشر سنة أيام عمر . . .

س ٤٩٧ : / كم كانت فترة حكم عثمان بن عفان؟! .

ج : / كانت اثني عشرة سنة أيام عثمان .

س ٤٩٨ : / كم كانت فترة خلافة الإمام علي عليه السلام - الظاهرية - ؟!

ج : / إن خلافته الظاهرية فقد امتدت ما يقرب من خمس سنين،
ممتحناً المنافقين، ومورس الظلم ضده بعد رسول الله ﷺ مباشرة،
وتحدث عن مظلوميته، وقد ضجر من تمرد رجاله ونفاقهم حتى طلب
الموت من الله . . .

س ٤٩٩ : / وردت قصة تمزيق الإمام علي عليه السلام قماطة في رواية
عن أمه فاطمة هل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج : / نعم يمكن ذلك، قالت أمه فاطمة بنت أسد: لما ولد
علي عليه السلام شدته وقمطته بقماط فنثر القماط، ثم جعلته قمطين
فنثرهما، ثم جعلته ثلاثة وأربعة وخمسة وستة، منها أديم وحرير فجعل
ينثرها، ثم قال: يا أماء لا تشذي يدي فإني أحتاج أن أبصص (أشير)
لربي بإصبعي . . .

س ٥٠٠ : / ما هي قصة الشعبان في مسجد الكوفة والإمام
علي عليه السلام؟!

ج : / كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب فوق منبر الكوفة إذ بشعبان
يظهر عند المنبر نحو أمير المؤمنين عليه السلام، فخاف الناس وتهاووا لدفعه،
فأشار إليهم عليه السلام أن يبقوا على حالهم، واقترب الشعبان منه فقرأ عليه السلام

رأسه إليه، فوضع الشعبان رأسه عند أذنه عليه السلام وصاح صيحة ثم ابتعد قليلاً، والناس في حيرة واجمون، وحرّك أمير المؤمنين عليه السلام شفّتيه والشعبان يصغي، ثم نزل وغاب عن العيون كما لو أن الأرض ابتلعتة، وعاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته فأتمّها، ثم نزل عن المنبر، فتدافع الناس إليه يسألونه عن أمر الشعبان، فقال عليه السلام : إنه حاكم من حكام الجن، اشتبه عليه أمر فأتى يسألني، فعلمته الحكم في هذا الأمر فدعا لي ثم انصرف.

والباب الذي دخل منه الشعبان معروف بباب الشعبان أو باب الفيل وذلك لأن معاوية قد وضع فيلاً على الباب حتى يمحي اسم هذا الباب لأنها تعتبر فضيلة لعلي عليه السلام ، وقيل : بقي الفيل عند الباب ما يقارب (٤) سنوات وجعل له معاوية خدماً يحملون فضلاته ويطعمونه لكنه لم يفلح بذلك...

المحتويات

٥	 مقدمة
٧	 الولادة والنشأة
٢٧	 علي (ع) والإسلام
٤١	 شعب أبي طالب
٤٦	 ليلة المبيت والهجرة إلى المدينة
٥٤	 أول زواج للإمام علي (ع)
١٠٠	 علي (ع) وحروب الإسلام
١٠٣	 صورة أخرى للواقعة
١٣٦	 علي (ع) وسورة براءة
١٤٣	 علي والقرآن
١٤٣	 بعض الآيات النازلة في فضل علي (ع)
١٨٠	 الغدير وما أدراك ما الغدير
٢٠٢	 علي (ع) ووداع الرسول ﷺ
٢١٦	 السقيفة

- ٢٣٨ علي (ع) وفاطمة (ع)
- ٢٦٩ بيعة الإمام علي (ع) لأبي بكر
- ٢٨٣ علي (ع) في عهد أبي بكر وعمر
- ٣٠٠ علي (ع) والشورى
- ٣٢٥ خلافة علي (ع)
- ٣٣٤ نقض البيعة
- ٣٥٠ معركة الجمل
- ٣٦٦ صفين
- ٣٧١ ساحة القتال
- ٣٩٠ النهروان
- ٤٠١ ما بعد النهروان
- ٤٠٥ استشهاده (ع)
- ٤١٣ حال الإمام (ع) في رمضان
- ٤١٩ ابن ملجم
- ٤٣٢ أبناء وزوجات وأقارب أمير المؤمنين (ع)
- ٤٤٠ أصحاب الإمام علي (ع)
- ٤٥٣ أسئلة عامة



إخراج مؤسسة اليسر

للطباعة والإخراج الفني

٠٣/٦١٥٥٠٤